ܟܬܒܬ ܚܕ

ܡܢ ܐܠܦ ܠܝ ܡܪܝ ܕܐܠܦ ܘܟܠ ܡܢ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܐ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܗܢܐ ܣܦܪܐ ܘܠܐ ܡܢ ܟܠ ܐܢܛ
ܐ ܕܢܫܬ ܢܫܬ ܡܢܗ ܘܠܐ ܢܫܬ ܡܢܗ ܟܠ ܡܕܡ
ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܚܠܩ ܒܗ ܒܕܝܢܐ ܕܐܠܗܐ ܕܝܢ ܐ
ܟܠ ܕܗ ܕܐܢ ܠܐ ܐܬܐ ܘܢܬܒ ܠܗ ܕܐܢ ܟܠ
ܕܢܫܬ ܠܗ ܘܢܫܬ ܡܢ ܣܦܪܐ ܗܢܐ ܘܢܫܬ ܠܗ ܟܦܠ
ܥܠ ܟܦܠ ܐܢ ܡܚܐ ܘܠܐ ܢܫܬ ܠܗ ܚܘܒܐ ܕܚܛܗ
ܥܕ ܕܢܬܒ ܣܦܪܐ ܗܢܐ ܠܐܬܪܗ ܐܡܝܢ ܘܐܡܝܢ ܘ
ܟܠ ܡܢ ܕܡܚܐ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܐܢ ܒܕܝܓܝ
ܐ ܐܢ ܒܫܘܡ ܐܚܪ ܢܩܒܠ ܠܗ ܟܦܠ

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܟܬܒ̈ܐ ܕܚܝ̈ܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

Biographies: Bishops

Beth Mardutho Library

من مذكرات

المطران مار يوليوس الياس قورو

(+١٩٦٢)

القاصد الرسولي السابق في الهند

تدقيق ونشر

المطران افرام برصوم

بيروت عام ٢٠٠٠

تصدير

بعد حمد الله أقول:

المطران الياس قورو

بين يديك، أيها القارىء الكريم، مذكرات المثلث الرحمات المطران مار يوليوس الياس قورو الماردیني (١٩٦٢+) القاصد الرسولي السابق في الديار الهندية. وستلاحظ البساطة في سرد وقائع المذكرات لغةً ومبنى، إلا أنها طريفة وجديرة بالمطالعة بالنظر للوقائع التاريخية والحقائق التي تنطوي عليها، بالنسبة إلى علاقة الكرسي الأنطاكي بهذا الجزء الهام من الكنيسة في النصف الأول من هذا القرن. يلي ذلك المراسلات، وهي أكثر أهمية، والتي جرت بينه وبين المثلث الرحمات البطريرك أفرام الأول برصوم (١٩٥٧+) وبينه وبين المثلث الرحمات البطريرك يعقوب الثالث (١٩٨٠+) لا سيما مراسلاته مع هذا الأخير، الذي في أيامه تم قبول المفريان الهندي كوركيس الثاني عام ١٩٥٨ وذلك من دون وضع يد، وما سبق وتلا ذلك من أحداث وملابسات آلمت قلب المطران قورو الذي اشتهر بإخلاصه ونقاء طويته وتمسكه بالأعراف والقوانين وما تحمله من خبثاء الهنود من مناورات وتكتيكات كان قد اعتاد عليها خلال سنواته الأربعين التي قضاها

في القصادة، إلا أن ما آلمه كان تنكّر البطريرك يعقوب له وتناسيه أتعابه وتضحياته وسنّه، وهو أي قورو مَن رسمه كاهناً وعاش تحت إشرافه في الهند لمدة ثلاث عشرة سنة. وكان قد لاحظ أثناء زيارة المثلث الرحمات المطران يشوع صموئيل مطران أميركا وكندا للهند في كانون الأول ١٩٦١ بأن بعض الرعايا بدأت بالالتحاق بالكتلكة ولسان حالهم يقول: «كنتم تقولون بعدم شرعية الجانب الذي نال الرسامة غير الشرعية من البطريرك المخلوع عبد المسيح الثاني وفجأة قبلتموهم من دون وضع يد، وتعملون على فرضهم علينا خلافاً لقناعتنا وهذا غير معقول ولا يمكن أن نقبله، لذلك اسمحوا لنا بأن نلتحق بكنيسة أخرى رسولية هي الكنيسة الكاثوليكية». وكان أحد مطارنة الكرسي الأربعة وهو مار فيلكسينوس فولوس (المفريان بعدئذ) مطران أبرشية كندناط قد انسحب من سلطة المفريان عندما انكشف له تلاعب هذا الأخير وغشه، واستقبل جانب البطريرك الأحبار الثلاثة بحماس منقطع النظير وهم يتفقدونهم، أبرشية بعد أخرى، وكنت معهم، والتمسوا منهم بأن يرسموا لهم أحباراً شرعيين يديرون أمورهم حتى لا يقعوا في الفراغ، فنقل المطران قورو هذه الرغبة إلى البطريرك يعقوب والتمس منه بأن يأذن لهم برسامة مطارنة هنود، فكان رد البطريرك يعقوب على مطلب قورو في غاية القسوة، إذ هدده بالحرمان هو ومن يلفّ لفّه إذا هو أقدم على مثل هذه الخطوة. فعاد على الأثر المطران صموئيل إلى أبرشيته مستاءً بعدما وزع على أحبار الشرق تقريراً هاماً كشف فيه كل الأوراق. وأُصيب قورو بنوبة قلبية وما لبث أن فارق الحياة مهموماً، وكنت أقف إلى جانب سريره. علماً بأنني حاولت قبل رقاده أن أخفف عنه وقع رسالة البطريرك يعقوب، إلا أنني لم أفلح في تلطيف الجو. كنت أسمعه يتمتم بصوت خافت قائلاً: «أهذا جزاء من صرم أربعين عاماً في خدمة الكنيسة بإخلاص؟ أهذا جزاء من وضع يده على رأس إنسان شاء القدر أن يصل إلى موقع الرئاسة؟ كان بوسعه أن يقول لي لا أسمح لكم بإجراء الرسامات وينتهي الأمر، أما أن يهددني بالحرمان مع مَن يلفّ لفّي؟»... وكانت الضربة القاضية. أما الضربات التالية فكانت من جانب المفريان للبطريرك يعقوب ذاته، الأمر الذي حمله

على عقد مجمع عام في مقر البطريركية بدمشق عام ١٩٧٥ وإعلان حرمان المفريان أوكين الأول ومَن يلفّ لفّه، وكنت أحد الأحبار الذين شاركوا في هذا المجمع، وأعتقد بأن روح قورو كانت راضية كل الرضى عن مقررات هذا المجمع.

البطريرك يعقوب الثالث

ربما غلب طابع السرية على الجانب الكبير من الرسائل، وكذا تقرير المطران يشوع صموئيل الذي تجد نصه في هذا الكتاب، إلا أن الأعراف الدولية تجيز نشر الرسائل والتقارير والمستندات السرية بعد مرور ثلاثين عاماً على صدورها. لذلك أحببت نشرها لأن في نشرها جلاء للحقيقة وخدمة للتاريخ وفيها أيضاً إنصاف للمطران الياس قورو، معتبراً العمل كله عملية رد اعتبار لهذا الإنسان البار، الذي عاش عيشة الرهبان، ودافع عن حق الكنيسة وقوانينها وأنظمتها، وضحى في سبيل المحافظة على أبناء الرعية والإيمان المستقيم والرئاسة الشرعية، فمات كسير الخاطر، كما أحببت أن أنشر في آخر الكتاب مقتطفات من مذكراتي الخاصة التي سجلتها خلال وجودي في الهند في الفترة ما بين أيار ١٩٦١ وآب ١٩٦٤ مع إلقاء الضوء على بعض عادات وتقاليد شعبنا في الهند، والإشارة إلى جانب من المحطات الهامة في تاريخ الكنيسة في الهند في تلك الفترة، والله من وراء القصد، له الحمد دائماً وأبداً.

بيروت في ٢٠ تموز ١٩٩٩

عيد مار الياس

المطران أفرام برصوم

مار يوليوس الياس قورو

القسم الأول

من مذكرات
المثلث الرحمات المطران مار يوليوس الياس قورو
(+١٩٦٢)
القاصد الرسولي السابق في الهند

تمهيد

الهند، كما هو معروف هي إحدى الأبرشيات التابعة للكرسي الأنطاكي منذ بداية المسيحية، وذلك بموجب قراري المجمعين المسكونيين النيقاوي عام ٣٢٥ (القانون السادس) والقسطنطيني عام ٣٨١ (القانون الثاني) وكان أول من أوصل نور البشارة الخلاصية إلى الهند القديس توما الرسول (+٧٥) وقبره موجود لغاية اليوم في بلدة ميلابور، وقد تبركت منه خلال خدمتي في الهند في الفترة ما بين ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ ـ وبعد مار توما تولى مطارنة أقليم فارس الأرثوذكس رعاية شؤون الكنيسة في الهند. وفي منتصف القرن الرابع وصل تاجر اسمه توما إلى الهند من نواحي الرها، وعندما عاد إلى دياره نقل أخبار الكنيسة في الهند المحرومة من الأحبار، فتطوع أسقف فاضل غيور اسمه يوسف للذهاب إلى تلك الديار البعيدة فتحمس مجموعة من الكهنة والمؤمنين بلغ عددهم الأربعمائة نسمة ورافقوه إلى هناك وذلك بعد استئذان البطريرك الأنطاكي. وشكلوا جالية محترمة حيث زودهم أحد ملوكهم بامتيازات خاصة. وكانوا وما يزالون لا يتصاهرون مع الهنود، كما منحهم

البطريرك عبد الله الثاني عام ١٩١٠ أن يكونوا أبرشية مستقلة لهم مؤسساتهم الخاصة بهم ويُرسم مطرانهم من البطريرك الأنطاكي مباشرة، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم الكناعنة نسبة إلى التاجر توما الكنعاني، وعددهم اليوم بحدود الأربعمائة ألف نسمة. وفي الفترة ما بين القرن الخامس والحادي عشر استغل النساطرة فترة انشغال الكرسي الأنطاكي بمصاعبه، فتسللوا إلى الكنيسة في الهند متلبسين باسم الكرسي الأنطاكي، وعندما انكشف أمرهم نبذهم السريان الهنود، ونبذوا الإرساليات اللاتينية من فرنسيسكان ودومنيكان وسواهم الذين كان يدعمهم البرتغاليون الذين وصلوا إلى تلك الديار في القرن السادس عشر، كما نبذوا في ما بعد الفرق البروتستانتية المدعومة من الهولنديين والإنكليز. وفي عام ١٦٦٠ اتصلت الكنيسة السريانية في الهند مباشرة بالبطريرك الأنطاكي السرياني شمعون وأطلعته على أوضاعها ملتمسة منه بأن يوفد لهم مطراناً لتدبير أمورهم ورسامة أساقفة لهم، فكان أن أوفد لهم البطريرك عبد المسيح الأول عام ١٦٦٥ مطران أورشليم مار غريغوريوس عبد الجليل الذي رسم الأرخدياقون الهندي توما أسقفاً، مجدداً بذلك علاقة الكنيسة السريانية في الهند بالكرسي الرسولي الأنطاكي، وكرت المسبحة، فبعد المطران عبد الجليل حضر إلى الهند المفريان يلدا عام ١٦٨٥ إلا أنه توفي في ذات السنة بعدما رسم أحد الرهبان الذين رافقوه أسقفاً وهو مار أيونيس هداية الله الذي رقد بالرب في الهند عام ١٦٩٤، فخلفه المطران مار أيونيس يوحنا بن شمو وبعد خدمة بضع سنوات عاد إلى الشرق وتوفي عام ١٧٥٥ في بدليس، وجاء بعده المفريان مار باسيليوس شكرالله وبعد جهاد ثلاث عشرة سنة توفي عام ١٧٦٤، فخلفه مار غريغوريوس يوحنا الباخديدي وبعد خدمة تسع سنوات توفي عام ١٧٧٣، فجاء من بعده مار أيوانيس يوحنا الموصلي الذي توفي عام ١٧٩٤ فمار ديوسقورس يوحنا (١٨٠٩+) فمار اثناسيوس عبد المسيح الذي بعد خدمته في الهند عاد إلى الشرق وتوفي في ديار بكر عام ١٨٤٩، فجاء من بعده مار قورلس يوياقيم الحبابي الذي بعد ٢٨ سنة من الخدمة في ملبار توفي عام ١٨٧٤، فخلفه مار اثناسيوس السبيريني، فمار أوسطاثيوس عبد النور الرهاوي مطران أورشليم الذي حضر

في الواقع إلى الهند لجمع النذور للأراضي المقدسة، وبعدما مكث أكثر من سنة عاد إلى القدس وتوفي فيها عام ١٨٧٧ ـ في هذه الأثناء (القرن التاسع عشر) كانت البروتستانتية قد قويت في الهند بدعم من المستعمرين الإنكليز، فحضر إلى دير الزعفران المدعو متى بالاكونن الملباري ومعه مضابط تبين في ما بعد بأنها مزورة، فرسمه البطريرك الياس الثاني مطراناً، وظهر بأنه قد تشرب مبادىء البروتستانتية فوقف الشعب ضده إلا أنه فرض وجوده بدعم من الإنكليز والأنكليكان، فاضطر البطريرك بطرس الرابع إلى المجيء إلى الهند ماراً بلندن التي نال منها دعم الملكة ڤكتوريا وأكد حرم متى وسماه «بليار» أحد أسماء الشيطان، ونظم شؤون الكنيسة في الهند تنظيماً رائعاً فسماه الهنود «المنقذ» وعاد إلى كرسيه ظافراً وتوفي عام ١٨٩٤، بينما مات متى المحروم بعضة فأرة، فعلق أحد ظرفاء الهنود على ذلك بقوله: «إن تلك الفأرة قدمت من دير الزعفران».

وبعد البطريرك بطرس الرابع قدم إلى الهند مار اثناسيوس شمعون عبد الله (+١٨٨٩) فالبطريرك عبد الله الثاني سطوف (١٩١٥+) الذي كان قد رسم في القدس مطرانين هنديين هما كيرلس بولس وديونيسيوس كوركيس، وكان هذا الأخير يحمل فكرة انفصال الكنيسة في الهند عن الكرسي الأنطاكي، فأقاله البطريرك سطوف خلال وجوده في زيارة تفقدية للهند عام ١٩١١ وعاد إلى القدس، موفداً المطران أوسطاثيوس صليبا البشيراوي إلى الكنيسة في الهند حيث توفي عام ١٩٣٠ برائحة القداسة. وهنا برز دور المترجم صاحب المذكرات المطران قورو، ذلك لأن المحروم كوركيس وطه شيري تواجد عام ١٩٢٣ في دير الزعفران متظاهراً، كعادة الهنود، بالتوبة، فرسم البطريرك الياس الثالث شاكر الربان الياس قورو مطراناً ودعاه يوليوس وأوفده إلى الهند حاملاً منشوراً سامياً وذلك في محاولة لإصلاح الأوضاع هناك، فتوجه فوراً مع كوركيس إلى الهند وكان هذا قد وعد البطريرك كذباً بأنه على استعداد للانزواء في أحد الأديرة والكف عن العمل الكنسي. وهذا نص المنشور البطريركي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على ما أعددته من مذكرة في مادة الفقه لطلاب الصف الثاني المتوسط، فوجدتها مذكرة نافعة ومفيدة، تعين الطالب على فهم المادة وتساعده على المراجعة والاستذكار، وتقرب له المعلومة بأسلوب واضح وعبارات سهلة.

وقد قمت بمراجعتها وتصحيح ما فيها من أخطاء، فجزاك الله خيرًا على هذا الجهد الطيب، ونفع بها الطلاب والطالبات.

وكتب

المعلم

٢٥ / ٩ / ١٤٤٢هـ

البطريرك الياس الثالث

بنعمة الله
إغناطيوس الياس الثالث بطريرك أنطاكية للسريان

عدد ٣٨٩

(الخاتم)

حبيبنا يوليوس الياس المطران العام حفظه الرب:

من أجل سلام أبناء شعبنا في ملبار الهند، اخترناك لتذهب مع كوركيس هذا الذي جاء إلينا وأظهر توبة، وتستمع بالنيابة عنا بوضوح اعترافات الجانبين اللذين لم نتمكن من الاستماع إليهما كما يجب، بسبب سرعة عودة كوركيس الذي يتخوف من برد شتائنا كما يدّعي. فإذا أتم ما وعد به هو وصحبه، أي أن يقدموا تعهداً رسمياً مصدّقاً، في أن عبد المسيح (البطريرك المعزول) مطرود ولا يحق له أن يمنح مواهب روحية، أعلمونا حتى نصلي من أجلهم ونطلب لهم البركات. عندها اختاروا له كنيسة أو دير يعيش فيها كوركيس ويقضي بقية حياته بهدوء كما طلب. ونوصيك بأن تحافظ على مقام نائبنا الموقر أوسطاثيوس (صليبا البشيري) ونحن ننتظر منه ومن سائر أحبائنا الأساقفة، ومن أحبائنا الخواجا كوريان والخواجا المحامي يعقوب ومن الآخرين لكي يهتموا بعملية السلام هذه. ذلك لأن الساعين إليه معروفون لدى الله وعندنا كونهم بالحقيقة أبناء الله، ويستحقّون البركات الوفيرة. أما المصاعب فالأمل بأن تطلعونا عليها. والرب نسأل بأن يكون معك ويقويك حتى تكمّل إرادته، بشفاعة العذراء والدة الآله ومار بطرس ومار توما رسول الهند آمين.

ماردين في ٢٦ أيلول ١٩٢٣

ولد المطران قورو في ماردين عام ١٨٨١ والتحق بدير الزعفران وترهب، وفي ١٩٠٨ رسمه البطريرك عبد الله سطوف كاهناً واستصحبه إلى الهند، وفي ١٩٢٣/٩/٢٤ ارتسم مطراناً وسافر إلى الهند، وعندما رقد بالرب المطران صليبا البشيراوي عام ١٩٣٠ حل قورو مكانه معتمداً بطريركياً. وعندما رقد المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث في شباط ١٩٣٢ وهو يتفقد الكنيسة في الهند كان قورو إلى جانبه. وسافر إلى سوريا وشارك في انتخاب البطريرك أفرام الأول برصوم في ١٩٣٣/١٢/٦ وعاد إلى الهند مصطحباً الراهب عبد الأحد توما (البطريرك يعقوب الثالث بعدئذ) حيث رسمه كاهناً وسلمه إدارة المدرسة الأكليريكية لمدة ثلاث عشرة سنة، وكان في أيار ١٩٣٤ قد رافق المدعو قاتوليق كوركيس الثاني إلى سوريا، وفي حمص حاول البطريرك أفرام الأول برصوم إصلاح الأمور إلا أن الهنود كانوا يصرون على أن رسامات البطريرك عبد المسيح الثاني المعزول شرعية، فكان أن ختم البطريرك الحازم والجاد الاجتماعات وعاد الهندي مع مرافقيه إلى بلده خائباً.

ومرت السنوات وربح خصوم الكرسي عام ١٩٥٨ الدعوى واعتبرت المحاكم الهندية القاتوليق شرعياً وهو بالتالي مطران ملنكرا، فخشي مطارنة الكرسي الأربعة على مراكزهم، لا سيما عندما دعاهم جانب القاتوليق إلى لقاء بعد عيد الميلاد ١٩٥٨ ـ لذلك، التمسوا من البطريرك يعقوب الثالث أن يقبل المفريان خطياً ومن دون إجراءات كنسية كرئيس شرعي للكنيسة في الهند، وأقنعوا قورو بأن يوقع على الطلب فوقعه مكرهاً وفي نفس الوقت أبرق للبطريرك بأن ينتظر رسالته التي طلب فيها أن لا يقبل المفريان إلا بعد ربطه بشروط، إلا أنه فوجىء بوصول منشور القبول وهو مؤرخ في ٩/ ١٢/

١٩٥٨ وانتشى الخصوم بذلك وركبهم الغرور وبدأ المفريان يتصرف مع البطريرك كشخص مساوٍ له، فندم هذا الأخير على تسرعه، لا سيما عندما سمع بأن مطارنة الكرسي قدموا للمفريان شلموث الطاعة (ما عدا قليميس إبراهيم) وبدأت الأمور تسوء وبدأ جانب من أتباع الكرسي ينضمون إلى الكتلكة، وبدأ المفريان يصرح في خطاباته قائلاً: إن المفريانية أقدم من البطريركية بمائة وخمسين سنة وهي لكل المشرق، بينما البطريرك رئيس سوريا فقط وإلخ... والتمس قورو من البطريرك بأن يسمح له وللمطران يشوع صموئيل الذي كان متواجداً في الهند أواخر عام ١٩٦١ وللمطران فيلكسينوس بولس (المفريان بعدئذ) والذي كان قد سحب شلموثه للمفريان الهندي بسبب إشراك مطران من الخصوم معه في الأبرشية، أن يرسموا مطارنة لجانب الكرسي وذلك لرفع معنوياتهم ومنعهم من الانضمام إلى طوائف أخرى، فكان أن هدده البطريرك بالحرمان إذا هو أقدم على خطوة من هذا النوع. ولم يتحمل قورو كل ذلك فأصيب بنوبة قلبية وهو ابن ثمانين سنة وتوفي في ١٩/ ٢/ ١٩٦٢ فدفن إلى جانب البطريرك الياس الثالث وكان كاتب هذا البحث شاهداً لكل هذه الوقائع الأخيرة لأنه كان قد أوفد من قبل البطريرك لمساعدة قورو عام ١٩٦١ وحل محله بعد رقاده وتوفي المفريان كوركيس الثاني في ٣/ ١/ ١٩٦٤ فدعا خصوم الكرسي البطريرك ليحضر إلى الهند ويرسم المفريان الجديد، فتوهم البطريرك بأنه بالرسامة الشرعية ستنتهي المشاكل لذلك سافر إلى الهند ورسم المفريان أوكين الأول في أيار ١٩٦٤، إلا أن الخصوم كانوا ينوون الحصول على الرسامة الشرعية وفي نفس الوقت العودة إلى أفكارهم القديمة، وهكذا كان، فكان أن عاد البطريرك فحرمهم عام ١٩٧٥ وتكرس بذلك وجود جانبين: جانب البطريرك وجانب المفريان لغاية هذا اليوم.

مجموعة من الكهنة والشمامسة يحملون جثمان المطران قورو في ٢٠ شباط ١٩٦٢

إذن رقد المثلث الرحمة المطران مار يوليوس الياس قورو في اليوم التاسع عشر من شباط عام ١٩٦٢ وكنت أقف إلى جانب سريره واستلمت القصادة الرسولية من بعده، وفي الفترة التي عشت فيها معه لاحظت بأنه كان حبراً رسولياً غيوراً على الشرعية الكنسية وكرامة الكرسي الرسولي والرتبة الأسقفية، وكان يشبه إلى حد بعيد البطريرك أفرام الأول برصوم من ناحية الشكل لا العلم ذلك لأن علوم قورو كانت ساذجة إلا أنه قوي مع الأيام، لا سيما باللغة السريانية، خلال وجوده لأربعين سنة في الهند وكانت مواعظه روحية يتولى ترجمتها إلى لغة الملیالم أحد الرهبان أو الكهنة، بينما البطريرك أفرام كان مرجعاً علمياً شهيراً. وكانت لكليهما لحية جليلة طويلة وخطها الشيب وأنف معقوف مثل منقار النسر ونظرات نفاذة تنمّ عن ذكاء فطري. وكان الهنود يجلونه ويحترمونه ويدعونه «باوا» وهم يطلقون هذه الكلمة عادة على البطاركة والمفارنة فقط. وهم يتذكرون لغاية اليوم سيرته الطاهرة وما تركه من آثار عمرانية، فقد شيد العديد من الكنائس وأسس ديرين أحدهما للرهبان باسم مار أنطونيوس والآخر للراهبات باسم السيدة العذراء كما أسس عام ١٩٤٣ مدرسة لاهوتية ورسم العشرات من الكهنة والشمامسة. أما مذكراته التي بخط يده فقد كتبها بعربية بسيطة، وقد جاءت في أربعة دفاتر سأنشر فيما يلي أهم ما ورد فيها وهي في رأيي تعتبر وثيقة تاريخية هامة.

رسامتي مطراناً عاماً
٢٤/أيلول/١٩٢٣م

لما كان قد حضر هذه السنة ديونوسيوس كوركيس الملباري الذي كان قد قثرسه[١] المرحوم البطريرك عبد الله ومجمع الأساقفة المجتمع في ميليبار. . . بسبب تظاهره بالعصاوة[٢] قبالة الكرسي وغايته الاستقلال. وذلك لأجل إظهار التوبة ونوال الحلة من صاحب الغبطة مار أغناطيوس البطريرك الياس الثالث الجالس سعيداً على السدة الرسولية البطرسية أيدها الله. وبما أن المذكور لم يثبت وعوده بأوراق بل شفاها فقط، وغبطته لم يعتمد على الوعود الشفاهية ولم يرد إرساله أيضاً مكسور الخاطر بالكلية، أراد أن يجبر خاطره هو أيضاً بالكلام دون أن يسلمه شيئاً تحريراً، ورأى لزوم رسول يذهب من قبله جديداً يحمل هذه الرسائل التي سيكتبها وينطلق إلى كنائس مليبار فإن بر هذا المتظاهر بالتوبة ورفاقه بوعودهم وأثبتوها رسمياً أعلنت وبُلغوا البركة وأُعيدوا إلى الشركة وإلا فلا وعندئذ استدعى المجلس الملي والأقليرس واستشارهم فوافقوا على ذلك وزاد على ذلك فطلب رأي الأفراد أيضاً في هذا الشأن لأجلي ولأجل الراهب يوحنا كندور نائب دار البطريركية فقدموا مضبطتين حسب المقصود يبينون حسن نيتهم نحونا، ومن ثم استدعى السيد ديونوسيوس عبد النور مطران آمد يومئذ ليحضر للرسامة التي وضع لها أجلاً يوم الأحد الواقع في ٢٤ أيلول فلم يستطع الحضور بل طلب تأجيل

---

(١) من ܩܬܪܣ السريانية ومعناها حرم.

(٢) يقصد العصيان.

ذلك إلى أسبوع آخر. وإذ كانت مسألة السفر تستدعينا للذهاب فلم يستحسن التأخير بل استدعانا إلى هذه الموهبة التي يفوق حملها طاقتنا. وقد أسلمته ذاتي لقبولها نظراً لما رأيته فيها من ضرورة.

وصباح يوم الأحد المذكور الواقع في ٢٤ أيلول ١٩٢٣ بعد أن احتفل بالقداس غبطته ويعاونه رهط الأقليرس السرياني... وضع علي اليد ورسمني مطراناً عاماً لحلب باسم يوليوس. وكذلك على رفيقي الأب الراهب يوحنا كندور وسماه أياونيس.

ومساء الثلثا الساعة الثالثة بعد الظهر بارحنا ماردين أنا ورفاقي الميليباريون السيد ديونوسيوس كيوركيس والقسيسان إبراهيم وزكريا وخادماهما كيوركيس وأيوب.

السفر إلى مليبار

والساعة ١٢ ليلاً وصلنا قرية القوس حيث بتنا تلك الليلة خارج القرية وصباحاً أي يوم الأربعا سرنا في طريقنا وفي الساعة الرابعة بعد الظهر وصلنا قرية تلبقر (ولكن قبل وصولنا بساعة بعض من عشائر الأكراد التي كانت بجانب الطريق قد أطلقوا علينا عيارات نارية أربعة) وبعد أن تعشينا واسترحنا قليلاً الساعة السادسة مساءً أخذنا بالمسير وصباح الخميس الساعة ٢ وصلنا الأحسجة[1].

الأحسجة

في ٣٠ منه الساعة ٢٢ أتت طيارة من دير الزور وبقيت حتى الساعة العاشرة ثم عادت أيضاً إلى الدير. كان يومئذ في الأحسجة نحو خمسون عائلة سريانية قد هجروا بلادهم واستوطنوا فيها وهؤلاء لما قدم يوم الأحد ألحوا علينا أن نقدس لهم فاضطررتُ لتلبية طلبهم نظراً لتعطشهم لاستماع القداس ووعدناهم بذلك.

---

(١) يقصد الحسكة.

يوم السبت في ٣٠ أيلول ١٩٢٣ حضر إلى زيارتنا ونحن في بيت الخواجا عمسيح موسى القلعتمراوي مسلط باشا شيخ أشبور[١] وبعده علي السلطان ومحشوش وبعض بكوات الججان وأشراف البلدة مثل رئيس البلدية وغيره.

ونهار الأحد أول شهر تشرين الأول قدمت أول مرة الأسرار الربية بالحلة الحبرية في بيت عبد المسيح موسى المذكور في الأحسجة لأنهم لم يكن لهم كنيسة بعد ومكثنا عشرة أيام هناك.

دير الزور

وبعد انتظار عشرة أيام لم نتوفق للذهاب إلى الموصل رأساً من جراء انقطاع الطرق وسلب العرب الذاهبين والآيبين فاضطررنا للذهاب إلى دير الزور في سيارة وكان وصولنا إليها يوم السبت ٧ تشرين الأول ١٩٢٣ أما القس إبراهيم والخادم كوركيس الميليباريان بقيا في الأحسجة منتظرين مركوباً آخر أي سيارة أخرى ليحضروا إلينا.

ونهار الأحد ١٥ تشرين الأول حضر القس إبراهيم والخادمان المذكوران ونهار الثلثا في ١٧ منه استأجرنا سيارتين والساعة ٤ بارحنا دير الزور والساعة ٦ وصلنا الصور وأخذنا بالمسير حتى الساعة ٨، وإذا بعبد أدهم من عبيد شيخ شمر لاقانا وطلب منا خوة (قطيعة) وأخذ منا ١٢ ليرة ذهباً، وبما أننا كنا أخذنا إلى الشيخ المذكور توصية من متصرف الدير وكان معنا وجه (دليل) من قِبَله فلما وصلنا بيت الشيخ الموصى إليه وأفدناه الأمر أرسل فاسترد الدراهم مع بعض أغراض كانوا قد اختطفوها وبعد تناول الغداء والشاي والقهوة عنده أرفقنا بشخص (وجه) فسافرنا الساعة ١١ والساعة الثالثة من الليل وصلنا عين غزال وبتنا فيها وصباحاً الساعة ١ ركبنا السيارات وأخذنا بالسير.

---

(١) يقصد عشيرة جبور.

الموصل

وصباح الأربعا الساعة الخامسة (عربية) دخلنا الموصل مسرورين ونسينا كل التعب الذي قاسيناه في الطريق لدى ملاقاتنا السادة الرؤساء وأبناء شعبنا فإنهم قبلونا بكل حفاوة وإكرام وأظهروا لنا كل حب وسرور.

نهار الجمعة عزمنا جماعة كنيسة القلعة مساءً فبتنا تلك الليلة عندهم وصباحاً رجعنا إلى المركز إلى كنيسة مار توما وقد زارنا في هذا النهار مطران السريان الكاثوليك ونائب الأرمن وغيرهم، وفي ١٩ منه زارنا جاثاليق النساطرة وهو صبي لا يتجاوز الأربعة عشرة سنة وكان برفقته أحد مطارنته وامرأة عمه.

وفي ٢٢ منه نهار الأحد قدست الأسرار الربية في كنيسة القلعة الطاهرة و٢٤ منه أي يوم الثلثا في كنيسة مار توما الرسول.

بغداد. البصرة. وركوب البحر

ونهار الأربعا ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٣ الساعة ٢ ركبنا السيارات والساعة ٦ وصلنا شرقات ونحو الساعة ٨ ركبنا القطار وصباح الخميس الساعة ١ وصلنا بغداد سالمين. ونهار الأربعا ١ تشرين الثاني ١٩٢٣ ليلة الخميس الساعة ٤ بارحنا بغداد راكبين القطار وصباح الجمعة الساعة ٢ وصلنا البصرة سالمين ونزلنا في دار عبد الله بك برصوم أخي سيادة مار سويريوس السيد المطران أفرام.

وفي ٥ منه أي نهار الأحد الساعة الرابعة ركبنا البحر تاركين البصرة وتكلاننا[1] الباري، ويوم الخميس الساعة ٦ وصلنا بلد كراجي. وهو إحدى موانى الهند قبل بومباي والساعة ٣ من الليل أخذ المركب بالمسير في البحر.

---

(١) كلمة سريانية من ܬܟܠܢܐ وتعني اتكالنا.

بومباي

في ١١ منه أي صباح السبت الساعة ٣ وصلنا بومباي ومساءً عزمنا أبناء جمعية الشبان المسيحيين إلى مركزهم وأكرموا مثوانا فشكرناهم على عواطفهم الحبية نحونا واحتفالهم بنا ونشطناهم على إدامة اجتماعاتهم وأفهمناهم بأن غبطة بطريركنا يرغب في سلام الكنيستين وبالحري في سلام كنيسة ميليبار وذلك بعظة وجيزة، وكان السيد المطران صليبا قد أرسل شخص لاستقبالنا فلم يتمكن من نظرنا في بومباي بسبب الحاشية التي كانت برفقتنا.

وفي ١٤ منه أي يوم الثلثا مساءً ٥ ركبنا القطار قاصدين ميليبار، ويوم الخميس ١٦ منه صباحاً الساعة ١٢ وصلنا محطة أركونم وبقينا فيها حتى المساء، وكان حضر لاستقبالنا الشماس توما مبعوثاً من قِبل السيد المطران صليبا. والساعة ٣ مساءً ركبنا القطار.

كاينياشره. (ميليبار) وملاقاة السادة

وفي ١٧ منه يوم الجمعة نحو العصر وصلنا بلدة من أعمال ميليبار بمملكة كوجين تسمى كاينياشره فاستقبلنا أبناء كنيسة مار جرجس بحفاوة عظيمة وفرح فائق. والساعة ٣ ليلاً حضر إلينا سيادة مار اثناسيوس بولس مطران مرعيث[1] الانكمالي وبقي عندنا ثم حضر السيد مار اسطاثاوس صليبا المطران والنائب البطريركي بميليبار، وفي ١٩ منه صباح الأحد قدسنا مذبح كنيستهم التي هي باسم القديس مار جرجس ثم قدسنا وكان معنا سيادة المطران صليبا والمطران اثناسيوس. وصباح الاثنين كان تذكار مار باسيليوس المفريان بالبيعة المذكورة واجتمع جماعة عديدة في هذا التذكار.

عند وصولنا ميليبار أخذنا نسمع أخباراً ملفقة عن بلادنا تنشر في الجرائد العائدة إلى حزب كيوركيس يقولون فيها بأن المذكور كيوركيس قد

---

(١) مرعيث: أبرشية، رعية.

دفع إلى البطريرك ألفين ربية وحله وبدأوا يُعيرون الخواجا كوريان قائلين ما الذي أفادتك أتعابك وانفاق دراهمك قدام البطرك: أليست الأتعاب قدام الشيميين[1] عبثاً.

(الذهاب إلى كنيسة تربونطرى وكوطيم والمفاوضة)

يوم الجمعة الساعة ٣ من النهار سافرنا إلى كنيسة تربونطرى والجمعة الساعة ٢ سافرنا إلى كوطيم إلى كنيسة العذراء الصغيرة (بانمبدي) لأجل المذاكرة بمسألة الصلح. وبعدما فارقنا كوركيس المطران ذهب إلى الكوطيم ومن هناك ذهب إلى كونكلم[2] بزياح وصار يعظ أن الباطريرك قد باركني ولم يعتبر قثريس[3] الباطريرك عبد الله لأنه كان غير شرعي وقد قبل المطارين المرسومين من البطريرك عبد المسيح كشرعيين ووضع اليد الذي عليهم هو حقيقي لأن طرده لم يكن من قبل سوننادوس الكرسي بل من قبل الحكومة التركية وهذه لم تبطله إلا من الإدارة الخارجية المادية أما الروحية محفوظة كانت. (نص القرار المجمعي الذي عزل عبد المسيح الثاني من منصبه كبطريرك في العاشر من تشرين الأول عام ١٩٠٣ في دير الزعفران بماردين، تركيا:

---

(١) الهنود يسمون بلادنا شيما.

(٢) الاسم الصح هو كونام كولام.

(٣) قثريس: حرمان.

ممنوعة وغير قابلة للتصرف.

٢ عقد بيع عصا - العين مبيعة حملها إلى ٢

+ البائعة عصمت المضمون إليها + البائعة الغير المضمون عنه بحثاً
+ عطية حمام مقيمة بالمدينة + البعث بما مقيمة عند ك
+ معاملة مباشرة الفاضل عند ب

+ لما لبكالوية عطية المضمون والفاضل ومقابلته عطية : الثاني

لعصمية مبيعاً واجبة إليا.

+ لما بعطعصة حمام مقيمة بمولاعطية لطية بالمال عصمية مبيعاً واجبة إليا.

+ لما معاطية للباعة مقيمة عند عاد وعبدا عطية لطية بعصمية مبيعاً واجبة إليا.

+ لو لما الباعة للباعة مقيمة وانوعاطم عطية لعصمية مبيعاً واجبة إليا.)

بعون الثالوث الأقدس التأم مجمع الآباء المقدس في دير الزعفران كرسي أنطاكية الرسولي، وذلك للنظر في أمر السيد عبد المسيح الثاني العائد للكنيسة السريانية المستقيمة الرأي، ونظرت في تصرفاته غير اللائقة سواء ما يعود إلى الكنيسة أو العامة، وقد ثبتت عليه الأمور التالية:

أولاً: كونه رفع إلى درجة رئاسة الكهنوت السامية أناساً أغبياء وغير مهذّبين، لا سيما منصور الآمدي (الديار بكري) الحديث الإيمان والملامة تصرفاته.

ثانياً: إدمانه على الكحول ولجؤه إلى الشتائم البذيئة والضرب بشكل أهوج مع الأكليروس والعلمانيين على السواء، وذلك لمدة ثماني سنوات.

ثالثاً: بدا عليه بوضوح مرض عقلي أكده الأطباء، وكما ظهر من تصرفاته الغريبة.

لذلك قرر مجمعنا المقدس ما يلي:

أولاً: عزل البطريرك المذكور عن الكرسي البطريركي السامي، ولا يحق له خدمة رئاسة الكهنوت في بيعة الله، وإذا تجاسر وقام برسامات فإنها تكون لاغية.

ثانياً: قرر المجمع انتخاب بطريرك آخر للكرسي، بإشراف ورئاسة من سيُنتَخب للقائمقامية البطريركية.

ثالثاً: تقرر أيضاً إعلام ملكنا الظافر عن كل ما قررنا وأكدّنا حتى يأمر بإبطال فرمان البطريرك المعزول ويأذن بالبدء بالانتخاب الجديد بإشراف القائمقام البطريركي.

أُقرّتْ هذه في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩٠٣م.

+ اثناسيوس يعقوب أسقف نصيبين.

+ يوليوس بهنام مطران الجزيرة.

+ قورلس جرجس النائب البطريركي في ماردين.

+ اثناسيوس أفرام أسقف مار كبريال.

+ اثناسيوس دنحا مطران مار أبحاي.

+ أنا طيمثاوس بولس أسقف استنبول والنائب البطريركي فيها، رضيت بما قرر المجمع المقدس ووقعت.

+ أنا ديونوسيوس بهنام (سمرجي) مطران الموصل اعترفت بما قرر المجمع المقدس ووقعت.

+ أنا قورلس الياس (قدسو) مطران دير مار متى قبلت بمقررات المجمع المقدس ووقعت.

+ وأنا أيضاً أياونيس الياس مطران أورشليم رضيت بما قرره المجمع المقدس ووقعت.

وبناء على ما حصلت عليه من الباطريرك الحالي أي قبولهم بدون وضع يد ثانٍ عليهم إن شاء الله إذا أنعم الرب علي بحياة خمس سنين أخرى سأجعل أن لا تدوس هذه الأرض أيضاً رجل واحد من الجنس الأبيض. ومن بعد هذا صار يظهر حاله أنه محلول ومطران شرعي كالأول على ميليبار وبدأ يتداخل في حساب كنيسة كونكللم التي دخلها ويروي كأنه رجع إلى وظيفته الأولى حتى ترجع قلوبهم نحوه بالطاعة بحيل ودسائس كهذه. وبعد بقائه هناك يومين سافر إلى الفرملة (دير) محل المرحوم مار غريغوريوس المليباري عند الحمر رفاقه. وفي ٢٩ تشرين ٢ش ١٩٢٣ أعطيته برقية ليحضر إلى كوطيم لكي نراه ونطلب منه إجراء ما وعد به أن يفيه إلى الكرسي والجماعة. وأما بعد يوم ٣٠ منه لما تحققنا أنه ذهب إلى الفرملة أعطيتُ برقية أخرى طلبتُ حضوره.

يوم الخميس ١ تشرين أول ١٩٢٣ أعطيتُ برقية إلى صاحب الغبطة بواسطة الخواجات حناشي مضمونه: لا تصغوا إلى مراجعة ديوننوسيوس. التعريف بالبوسطة.

وفي هذا اليوم كان تذكار مار قوريللس بولس حيث هو مدفون في

هذه الكنيسة وقد خدمت الأسرار فيها، وبينت للجماعة سبب مجيئي. وهو أن ديونوسيوس عند حضوره إلى الكرسي وعد أن يعمل صلحاً في الكنيسة بإجراء بعض تعديلات منها انه يلزم أن يستعفي من مطرانية ميليبار ومن تدبير أي مرعيث كان وأن يقطن أحد الأديرة ويصلي فيه (كراهب)، أما المحمرون من الباطريرك عبد المسيح فعليهم أن يعطوا سنداً في الحكومة بالطاعة للكرسي، وعند ختام وإجراء هذه وأمثالها اللازمة للصلح سيُحل من القثريس والحرم.

في ٧ كانون الأول نهار الخميس أتى كوركيس إلى سيمناري كوطيم ويوم الجمعة أرسل عرفنا حضوره، ونهار الأحد أرسلت فاستدعيته لكي يحضر قرب الكنيسة الكبيرة بكوطيم ونتكلم بما هو لازم للسلام، فجاوب إني ما أقدر على الحضور إلى هناك، فعرفناه بواسطة قسيس زكريا أن يحضر إلى بيت إبراهيم الوكيل (المحامي) القريب إليه فجاوب بعد يوم سلباً إني لا أقدر على الحضور يلزم أنت تحضر لأن الباطريرك كذا أمر أن تحضر أنت إلي، فلكي لا نصير سبباً لعدم السلام فيأخذ عدم حضورنا عنده وسيلة لأفكاره التزمت نهار الأربعا صباحاً الساعة ٩ إفرنجية ١٣ كانون الأول ١٩٢٣ فركبت قارباً وسرتُ في النهار أنا وأحد الشمامسة وخادم ودامت مسافة الطريق نحو ثلاثة أميال ونصف، وعند طلوعنا من النهر كانت سيارة تنتظرنا فركبناها وذهبنا إلى السيمناري وبعد الوصول فاتحناه بالمسائل التي أمر بها صاحب الغبطة وهو وعد بإجرائها عند حضوره ميليبار فصار يتحيل ويمتنع متصنعاً ويطلب أموراً توافق أفكاره بقوله إني أترك الرئاسة بواسطة الجمعية. «مع أنه مطرود من الرئاسة ديناً وسياسةً في الحكومة» وكذا المحمرون أن يكتبوا بأننا لا نعمل مفرياناً قط. وأن تعطي الجمعية قراراً بتأدية دراهم كوريان، وقصده بذلك انتهاز فرصة ليستبد أو ينسلخ. فلما رأينا أن لا فائدة من الكلام معه وأن أفكاره هي هي لا يغيرها بعد بقائنا عنده مقدار ساعة ونصف تركناه ورجعنا إلى محلنا. وفي ٢٨ منه تيلت (أبرقت) صاحب الغبطة. «إن كوركيس يمتنع من أن يبر بوعوده التعريف بالبوسطة»

(بواسطة الخواجا سليم حناشه) وذلك لأني سمعت أنه قبل يوم تيل صاحب الغبطة ضدي.

في ١٤ كانون الأول ١٩٢٣ رسمتُ إبراهيم ابن القس متى الملفان شماساً هذا وأعطيته الهرار المقدم له هدية من الكرسي وكان ذلك في كنيسة العذراء الصغيرة بكوطيم.

وفي ٣١ كانون الأول غربي ١٩٢٣ تيلت صاحب الغبطة تكراراً بواسطة الخواجا سليم حناشه بأن كوركيس نكر وعوده لا تصغوا إلى مكاتبته. التعريف بالبريد.

ونهار الأحد وعظ ومن جملة تعريفاته قال: مطارين الشيما أغلبهم كانوا خدامين (طباخين) عند بعض المطارين ومن هذه الخدمة ترقوا والآن صاروا مطارنة. وأصبح ينشر يومياً في الجرائد بواسطة رجاله يجب أن نحارب ونقوم قبال من يقاوم أفكارنا ولا نمل وإن خسرنا في واحدة لا بد أننا سنظفر أخيراً يلزمنا الثبات، وما أشبه.

صباح عيد الميلاد قدست في كنيسة العذراء، كوركيس ورفاقه، استنسخوا عدة رسوم فوطوغرافية من رسم جناز عمسيح المطرود وصاروا يوزعونها على الطلاب مدعياً بهذا بأنه كان شرعياً ومقبولاً ولذا اضطروا واحتفلوا بجنازه دون أن يعرفوا ظروف موته التي قضت بما قضت، والغاية من هذه معلومة ٢٦ كانون الأول شرقي ١٩٢٣.

في ٢٧ كانون الأول شرقي ١٩٢٣ أرسلنا أمراً عمومياً لكل الكنائس وعرفنا ما صار بيننا وبين كوركيس المطرود والصورة مقيدة في دفتر التحارير تحت رقم ٧٠

في ١١ من كانون الثاني غربي ذهبتُ مع سيادة المطران صليبا إلى المحل الذي أخذه لأجل عمارة مركز وهو يبعد عن الكوطيم نحو عشرة أميال وموقعه جبلي وعند مرورنا في الطريق دخلنا كنيسة القديسة شموني التي تبعد من هذا المحل نحو ميل وعند المساء رجعنا بالسيارة أيضاً إلى محلنا.

وفي هذا اليوم مساءً الساعة ١ بعد الغروب فارقنا سيادة مار اثناسيوس بولس وذهب إلى مركزه إلى علواي.

نهار الأحد ٣١ كانون الأول ١٩٢٣ قدست في كنيسة العذراء التي كنا موجودين فيها.

السنة ١٩٢٤ ميلادية شرقية

صباح الثلثا بعد الظهر الساعة ٢ حضر جماعة الكناعنة وأخذونا إليهم إلى الكنيسة الكبيرة التي في الكوطيم في مركبين صغيرين تجاريين بالنهر وعند طلوعنا من المركب إذا بجمهور كبير خف لاستقبالنا وكان بين الجمهور متصرف الكوطيم ومطران الإنكليز وبعض مأموري الحكومة وبموكب حافل أخذونا في عربة إلى الكنيسة فدخلنا الساعة ١١ وتليت عدة خطب ترحاباً بنا وهكذا أنا وسيادة المطران صليبا خطبنا فيهم شاكرين محبتهم ولطفهم والساعة الثانية بعد الغروب أنهي الاحتفال وانصرف كل واحد إلى محله.

في هذا النهار القسيس ماني واثنان من المحامين عقدوا مجمعاً في علواي وغايتهم مساعدة المطرود بالحصول على حل له وإيجاد تدبير لقبول مطارنته لأن أفكاره توافق ذوقهم. ولكن قد انحل هذا المجمع بدون ثمرة تذكر لأنه لم يجتمع فيه أحد من ذوي الشأن والأهمية ولم تكن لقراراته أهمية.

وفي ١٨ منه الساعة ٥ يوم الجمعة ذهبت مع سيادة المطران صليبا لإعادة الزيارة إلى متصرف الكوطيم فقابلنا بكل لطف وبشاشة وقضينا عنده أكثر من نصف ساعة صرفنا قسماً منها في المحادثة عن صلح الكنيسة بان لنا في أثنائها إنه ميال إلى حزب كوركيس.

السبت عيد عماد الرب قدس سيادة المطران صليبا واحتفل بطقس تبريك الماء والساعة ١ بعد الظهر طلعنا من الكنيسة.

في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٤ عيد يوحنا المعمدان قدستُ ورسمتُ قارئاً قرياقس ابن القس زكريا (الملفان) من كنيسة أومَللور، ووعظت على يوحنا المعمدان. وفي ٢١ منه كذلك قدست ورسمت قرياقس المذكور هوفدياقوناً على الكنيسة المذكورة.

وفي ٢٢ منه ذهبنا مع سيادة المطران سويريوس إلى مركز الكناعنة العمومي حدرم نحو الساعة ٩ بعد الظهر «عربية» فوجدناه محلاً منشرحاً وبناية ظريفة ولم تكن قد تمت عمارته بعد. وبعد أن مكثنا نحو ساعة ونصف وشربنا الشاي فيه رجعنا إلى محلنا في كوطيم.

ليلة الجمعة نصف الليل بارحنا كنيسة الكناعنة المعروفة باسم العذراء وصباح السبت وصلنا كنيسة تربونطري التي هي أيضاً باسم العذراء وموقعها في (ندااميل) بينما كنا معزومين في كنيسة العذراء، ولكن جماعة هذه الكنيسة ألزمونا بالبقاء عندهم لأن موسم كنيستهم الواقع في نصف كانون الثاني كان زف فقضينا العيد عندهم، وصباح العيد قدس سيادة المطران صليبا.

ونهار الثلثا الساعة ٩ بعد الظهر بارحنا الكنيسة. وعند الغروب وصلنا أرناكولم. وبتنا تلك الليلة في السيارة. ويوم الأربعا ركبنا القطار والساعة ٥ وصلنا علواي عند سيادة المطران اثناسيوس. وليلة الجمعة الساعة ١١ ليلاً بارحنا علواي بسكة الحديد والساعة ١ صباحاً وصلنا ترشور. والساعة ٢ بعد الظهر ركبنا السيارة التي كانت تنتظرنا قاصدين كونكلم الكنيسة التي بنيت حديثاً باسم كرسي الوكيل البطريركي بميليبار بهمة سيادة المطران صليبا الوكيل الباطريركي الحالي وذلك باسم العذراء ومار أغناطيوس النوراني فوصلناها الساعة ١ بعد الغروب واستقبلونا استقبالاً شائقاً. وعند عبورنا قرب سراي الحكومة طلع متصرف الكوطيم وقوماندان البوليس للسلام عند العبور وبعد شكرنا لهما ودعناهما مارين بطريقنا. إن الذين كانوا من حزب كيوركيس كان راجعوا الحكومة قبل يومين ليمنعوا حضورنا إلى كونكلم لكنهم لم يتوفقوا لأن المتصرف صرح لهم بأنه لا يمكنه ذلك وهو مسؤول ومستعد للمحافظة على الأمن وافتقاد الحفلة بذاته وإن ادعاءهم هذا غير خالٍ

من الأغراض وهكذا ردهم خائبين على أعقابهم.

في هذه الأيام كلم كوركيس أناساً قائلاً: «إنني وإن كنت متأكداً بأنني لا أتظفر وأفوز بنتيجة أفكاري ولكن ليتأكدوا هم أيضاً (أي أتباع الكرسي) إنني لا أطيع ولا أقبل أفكارهم أبداً».

يوم الأربعا في ٩ نيسان غربي ١٩٢٤ انعقدت جمعية في كنيسة بانمبدي قررت هذه الأمور. (١) إن دراهم كوريان يلزم دفعها. (٢) عمل تذكار أثري للمذكور جزاء عن أتعابه (٣) عمل جمعية عمومية وما أشبه، وجمعت دراهم لأجل مصروف على الدعاوي مع كوركيس.

يوم الأحد الواقع في ١ حزيران غربي ١٩٢٤ قدسنا ووعظنا على الأسرار الربية. وبعد الظهر حضر عندنا الوكيل إبراهيم والوكيل طرغن أي المحاميان وسألناهما كيف نقدر أن نعمل صلحاً وتدبيراً لهذا المشكل فإبراهيم الوكيل أجاب هذا من المستحيل طالما هو لا يطيع وبعد العصر حضر عندنا الوكيل توما والخواجا كوجابي وجلبوا معهم صورة سند عملوها جانب كوركيس للاطلاع عليها. وبعد ما قرأوها فهمنا أن مآلها كله فارغ لا يفي بالمرغوب لعدم تضمنه الطاعة اللازمة وتركوا الورقة عندنا لنصلحها وذهبوا.

في هذه الأيام تموز ١٩٢٤ بلغنا أن الملفان القس متى كوناط يتخابر سرياً مع كيوركيس يريد الاتفاق معه طمعاً في الحصول على كمية ما، كذا ذوات يوجد أهل استقامة في هذه الديار.

في ١٧ و ١٨ تموز ١٩٢٤ صار ازدياد الأنهر إلى درجة لم يسبق لها نظير منذ مئة سنة حسب المسموع من الأحياء الموجودين، وتعطلت المدارس والأسواق ومراكز الحكومة وخربت بيوت عديدة، والأراضي والطرق الواطية كلها تغطت بالماء وما بقيت تبان الأرض وقد علا الماء عن سطح الأرض في الكنيسة التي كنا فيها نحو ذراع لأنها كانت من الأراضي الواطئة.

وفي ٢٠ تموز صباح الأحد لما رأينا ازدياد المياه وقرب وصولها إلى محل سكنانا اضطررنا لمبارحة محلنا عند الظهر بواسطة القارب، وبعد الظهر الساعة ٣ وصلنا بيت الخواجا كوريان وشربنا الشاي وتناولنا العشاء أيضاً عندهم.

وعند الساعة ٣ بعد الغروب ذهبنا بالعربة إلى البيعة الكبيرة إلى محل مار سويريوس وسيادته لم يكن موجوداً في محله وكان ازدياد المياه آخذاً في الازدياد بدرجة لم يسبق لها من مثيل فالساتر الله.

دامت المياه على وجه الأرض نحو أسبوعين ثم أخذت بالتناقص، ولكنها أحدثت تلفيات وخراباً وضيقاً ولا سيما تلفيات في المزروعات والأشجار، وغرقت أناس وحيوانات عديدة وقد بذلت الحكومة همة تشكر بإعالة الفقراء والذين تاهوا من بيوتهم.

في ٢١ تموز ١٩٢٤ توفي ملك تروانكور لأنه كان شيخاً وقد عمر نحو ٤٠ سنة بالكرسي، ويوم وفاته حرقوا جثته حسب عادتهم وطرحوا الرماد حتى يصل إلى البحر.

في هذه الأيام نشروا بجريدة المانورمة عن بلادنا بأن الأتراك اغتصبوا حرية المسيحيين بإبطال الأحد والتمسك بالجمعة عوضه وأن لا يدق الناقوس (الجرس) في الكنائس. وأن لا يعمل المسيحيون حفلات أعراس وأفراح، وأن لا يتداخل الرؤساء بأي نوع كان في أشغال الحكومة ومواجهة الحكام وما أشبه والخلاصة قد لاشوا المسيحيين من ملك الأتراك ولاشوا الأديار والرئاسات الروحية.

٣ أيلول ١٩٢٤ والأصح أن تبديلات مهمة قد جرت في السياسة التركية الجديدة معلومة لأهل الخبرة وليس ثم من تعرض لحرية الأشخاص والأديان وإن كان حفظ الجمعة قد تعمم بسبب اتخاذ الحكومة يومها الرسمي.

في هذه الأيام كيوركيس ورفاقه علناً كانوا يفهمون الملأ أن لا لزوم لنا

إلى بطرك ولا إلى كرسي، وكنيستنا لا تتقدم إن لم تنفصل عنها وتستقل بإدارتها وإلخ. . وفي ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٤ وعظ في الفرملة قائلاً: «لا أقدر، أخجل أن أبين حال أهل الشيما، يلزمنا مفريان ولكن ليس الآن».

في هذه الأيام بلغنا بأن كوركيس ذهب لمواجهة الملكة الجديدة وعرض حاله لها كأنه معذور بهذا الحكم لأنه لم يجر باستقامة وتضرع إليها لتنظر إليه. أما هي فجاوبته أن أموراً كهذه عائدة إلى المحكمة، ثم زاد فطلب مساعدة لأجل إنشاء كنائس، جاوبته راجعوا الحكومة على الأصول، فخاب مسعاه وعاد من تيروندرم صفر اليدين، ويقال إنه قرر مع رفاقه أنه هو سيداوم على المدافعة في الحكومة لأجل غرضه الردىء أما رفاقه فينسلخوا وينشئوا كنائس ويجتهدوا بجذب الجماعة معهم على أفكارهم.

كانون الثاني ١٩٢٥

في ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ يوم الجمعة بعد الظهر كذلك وعظنا وخُتم الاجتماع (في بيلمپرور). اليوم بلغنا من الجريدة بأن فنوس قدم استدعاءً رسمياً للحكومة أظهر انسلاخه من الكنيسة وعوض اسم السريان اليعقوبيين، قال أنا سرياني أرثوذكسي.

في ١٢ منه نهار الإثنين عند الظهر ركبنا السيارة أنا وسيادة المطران صليبا وبرفقتنا القس زكريا الملفان وشماس وخادم قاصدين تيروندرم لأجل زيارة الملكة الجديدة، وعند الغروب وصلنا تيروندرم، ونهار الثلثا مساءً راجعنا المشار إليهم لأجل تعيين وقت للزيارة فاتانا الجواب: الملك الصغير صباح الجمعة، والملكة صباح السبت، ويوم الجمعة صباحاً واجهنا الصغير ووالدته ومكثنا عنده نحو نصف ساعة ونهار السبت صباحاً واجهنا الملكة وكان الحديث نحو عشرين دقيقة ومن هناك ذهبنا عند الديوان وعدنا إلى محلنا، ومساءً بعد الغروب بثلث ساعات بارحنا تيروندرم والساعة ٢ بعد نصف الليل وصلنا كنيسة كللوشيرى سالمين، وصباحاً قدس المعلم القس زكريا ووعظت في ١٧ منه.

وبمناسبة وجودنا في تيروندرم عزمنا بعض إشراف الطائفة إليهم البعض لأجل.. وشرب الشاي والبعض لأجل الأكل، ومن جملتهم مدير حبس تيروندرم أحد أبناء جماعتنا فبعد زيارة الحبس والجولان فيه والتفرج عليه ذهبنا إلى داره لأجل تناول الغداء، والحق يقال إننا أعجبنا من انتظام الحبس وعلى ما نقلوا إلينا ليس له نظير في كل الهند.

في ٢٨ منه ١٩٢٥ بلغنا أن القس كيوركيس (أم إي) ارتسم راهباً من يد فنوس المطرود باسكيم من دون صليب.

في هذه الأيام بلغنا عن ذهاب كيوركيس إلى كنيسة بامباكودي الصغيرة لأجل مشاهدة القس متى الملفان وقد شاهده هناك حيث ذهب الملفان إليه وتحادثا مع بعضهما خفياً وظاهراً وأشاعوا عن القس متى بأن كوركيس قد وعده بدراهم إذا ساعده على فكره وصار من حزبه، وقد أخذنا اليوم من القسيس المذكور تحريراً مضمونه يثبت ما شيع عنه والتحرير محفوظ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٥.

في هذه الأيام حزب كيوركيس كتبوا في جريدة المانورمة أن الأتراك نزعوا الحلة الروحانية من الباطريرك وألبسوه ثياب علمانيين وإن المسيحيين على وشك الفرار من بلادهم وأن بطريرك الروم طرد من الأستانة وما أشبه في ٥ شباط ١٩٢٥.

نهار الخميس حضر عندنا المعلم القس متى بوسيلة زيارة ولكن الغاية ترويج شغل كيوركيس لأجل إبقاء الوعود التي تبودلت بينهما ولا بد الأيام تكشف المستورات في ٢٧ شباط ١٩٢٥.

نهار السبت ١ أيار ١٩٢٥ حضر بعض قسوس من أتباع كيوركيس وأخذوا القس متى المعلم إليهم وصار يزيحونه بينهم وليلة الأحد بات عندهم، وصباح الأحد بعد شرب الشاي صباحاً وقبل القداس حضر عندنا إلى كنيسة تيروللا، فقدس سيادة المطران صليبا ووعظت أنا وكان المترجم هو المعلم نفسه، وكذلك عند الظهر أخذوه إليهم والأصح أنه حضر لأجل

غايتهم ومن معاملاته يرى أنه يريد بيع الكنيسة.. إن صح بيده، وعند المساء بلغنا أنه اجتمع مع جان وكيل وأم إي ورفاقهم.

يوم الإثنين عند العصر ذهب الملفان والوكيل توماس والأنجيز سي جي ماتي عند كيوركيس إلى الفرملة وطلبوا إليه أن يقدم الطاعة حسبما وعد في ماردين حتى يتم السلام ولكن لم يرعوِ هو عن طريقته ولذلك فبعد الغروب، بثلث ساعات رجعوا خائبين لأنه لا يريد أن يطيع ولا يرغب في الصلح بل أساس أفكاره وغايته كالأول وهو الانسلاخ والاستقلال بالكنيسة نستعين عليه بالله وبصاحب الكنيسة في ٣ منه.

نهار الثلثاء ذهب الملفان إلى عند القس إبراهيم كللوشيرى الكنعاني بحجة غريمة حيث حضر أخذه للدار عنده وهناك اجتمعت طغمة كيوركيس لأن القس المذكور هو أيضاً من رفاق كيوركيس المهمين، ويوم الخميس صباحاً رجع وعند الظهر عاد الملفان إلى الكوطيم (وقلبه محروق على الربيات ينتظر الفرصة لابتلاعها لا وفقه الله) ٦ أذار ١٩٢٥ وقد قبل المذكور هدية من القس إبراهيم كللوشيرى عصا قرن جاموس تساوي قيمتها ٥ ـ ٦ ربية.

في هذه الأيام بلغنا أن أقارب الواغطانم (المطران التقليدي) عزموا على وضع صليب كبير قبال كنيستهم على نفقتهم وعينوا له يوماً يحتفلون به فلما صار اليوم المعين ذهب الحزب المضاد لهم من أبناء تلك الكنيسة واشتكوا إلى الحكومة: بأن الحزب الفلاني عازمون على إجراء احتفالات في الكنيسة بخلاف المعتاد وسيحصل من هذا قلق وقتال وطلبوا تبطيل الزينة والحفلة، وفعلاً قد منعوا ومن ثم تأثروا جداً وبما أنهم الوكلاء للكنيسة ذهبوا فقطعوا بعض أشجار من حقل الكنيسة فتكراراً رفع الحزب الآخر الشكوى عليهم بأنهم قد قطعوا الأشجار خلاف الواجب أي بدون رضا أهل الكنيسة، وطلبوا التعويض والضرر، فلما ضاق بهم الأمر وأخذوا تحت مسؤولية اضطروا بعد شور المحامين أن يدافعوا ويترافعوا هم وحزب الكرسي في المحكمة، وبما أن حزب كيوركيس المطرود ليس لهم مداخلة

بالكنيسة ولا حق بطلب شيء فلما طلبت الحكومة التصريح منه من أي طرف أنتم جاوبوا نحن من طرف كيوركيس فعليه الحكومة طردتهم، ونبهوا الواغطانم المذكور من الآن فصاعداً ليس لنا رضى أن تخرج خارج الكنيسة أو تذهب إلى جانب كيوركيس وأي يوم طلعت تأكد أنك ما عاد لك رجوع إلى هذه الكنيسة.

ثم أقدم يوم فنوس رسم شماساً لكنيسة سيمناريه فالذين هم ضده ذهبوا فرفعوا عليه شكوى بأنه ليس لنا رضى أن يخدم في كنيستنا شماس تقليد ولذا فمديرية الشرطة منعت دخوله وخدمته في الكنيسة، فتحزب إذ ذاك الذين صاروا سبباً لرسامته واعتصبوا متأثرين وصح رأيهم أن يجلبوا فنوس إلى كنيستهم حتى ترجع إليهم أهميتهم وشرفهم المعتدى عليه فأحضروه ولما بلغ الخبر للذين هم ضده أعلموا الحكومة بأن مطراناً غريباً عن مذهبنا قد حضر إلى الكنيسة نطلب إخراجه فحضر رئيس الشرطة وسأله أي مذهب وما هي وظيفتك أجاب إني مطران سرياني يعقوبي، وبما أنه كان أعطى قبل بعض أيام استدعاءً للديوان أنه سرياني أرثوذكسي أظهروا صورة استدعائه أنه غير سرياني يعقوبي ولذا بلغه البوليس أن من الآن إلى خمس ساعات يلزم طلوعك من هذه الكنيسة فجاوب إذا لم اطلع ماذا ستعمل أجابه إني أسحبك من يدك إلى خارج فزعل وطلب إحضار عربية فأُتي بها للوقت وخرج كاشح اللون متأثراً في ١٩ أذار ١٩٢٥.

وفي ٣٠ آذار ١٩٢٥ يوم أحد الشعانين قدست وأجريت الطقس ووعظت في أسبوع الشعانين، قسم من قسوس جماعة كنيسة طنبون كانوا قد عزموا على أن يدعوا فنوس إليهم ليحتفلوا به تظاهراً بضدية حزب الكرسي ولكي يعظ في كنيستهم، فلما شعر حزب الكرسي القس يعقوب وأخوه ورفاقهم ذهبوا إلى تيروندرم وأعلموا مدير الشرطة وطلبوا منع حضوره ففي الحال أعطوا معلومات إلى الحكومة القريبة من طونبون وأمر البوليس أن يمنع حضوره فمنعوه، وقد أخذ البوليس تعهداً بأنهم ما عادوا يسمحون بدخوله عندهم.

صباح السبت وصلتني ورقة دعوة من الواغطانم فيلكسينس المطران الغير شرعي لأجل رسامة مفريان مرذول.

في ١٦ نيسان يوم الأربعا عند العصر أرسل إلي سيادة المطران صليبا سيارة وطلب حضوري إلى بانمبدى لأجل الذهاب إلى الجبل لمشاهدة الملكة، فلذا في الحال ركبتُ السيارة وبرفقتي الخوري قرياقس بترووللا، وعند الغروب وصلنا إلى بيت سي جي ماني وقد أصر المذكور علينا فاضطررنا للتأخر هناك حتى الساعة الثالثة بعد الغروب لتناول العشاء.

نهار الخميس في ١٧ نيسان ١٩٢٥ فنوس ويوياقيم من مطارنة حزب كوركيس أفسدوا الواغطانم مفرياناً في كنيسة نيرنم ويوم الجمعة هو الواغطانم المفريان الجديد أفسد أم إي أسقفاً، وهذه غايتهم القصوى قد أتموها ولو بنوع غير شرعي، أما كيوركيس فقد أخفى نفسه في الفرملة حتى لا يتظاهر عند الحكومة أنه رفيقهم لئلا يسقط في الدعوى المتمسك بها في المحكمة ضد السيمنارى والكنيسة.

في هذا اليوم بلغنا بأن كيوركيس إذا لم يتوفق في مسألة المفريانية ولم يحصل على النتيجة المبتغاة من دعاويه التي في المحكمة سيقرع باباً آخر وهو ضم حزبه إلى البابلوية وفكره هذا ليس جديداً بل عتيق في مخيلته المفسودة من سنة ١٨٩٨م حسبما عرف سيادة مار اسطاثاوس المطران صليبا بأنه كان قرر مع رفاقه الانضمام إلى إحدى الكنيستين الرومانية أو الإنكليكانية للتمكن من الترقية والشرف، لأنهم يتصورون أن انضمامهم إلى الكرسي الأنطاكي لا يجديهم نفعاً لكونه فقيراً وليس على درجة كبرى من الأهمية ٢٤ نيسان ١٩٢٥.

وبلغنا أيضاً أن الكنيسة الكبيرة القريبة من كنيسة كوركيس الواغطانم (المفريان) قد قدم بعض من أبنائها عرضاً للحكومة طلبوا فيه منع حضور الواغطانم إلى كنيستهم أو إلى غيرها لأنه بسببه سيحصل نزاع وقلق بين الأهالي، ولذا حضر أحد الشرطة فأخذ إفادة وبلغه أن لا يذهب إلى مكان

بدون معرفة الحكومة ٢٤ منه ١٩٢٥.

نهار الأحد قدستُ ووعظت، وبلغني بأن سيادة المطران صليبا أقدم ثلاثة أيام قد صار له وجع في أذنه وإلى حين تاريخه موجوع ٢٧ نيسان ١٩٢٥.

يوم الإثنين بعد الظهر الساعة ٣ ركبنا من كوطيم قصدنا الذهاب إلى الجبل (بيرمد) لأجل تقديم تحرير صاحب الغبطة إلى الملكة ومضمونه التبريك بجلوسها، وبما أن سيادة المطران صليبا لا يزال متمرضاً اضطررت أن أذهب وحدي أي بدونه، وكان برفقتي القس قرياقس مانرغاط والشماس قرياقس مليل من بانمبدى والخواجا الوكيل توماس، وبعد الغروب وصلنا داره الموجودة في محل اسمه جوتى وابنه ساكن هناك حيث له أملاك في تلك الجهة بساتين عديدة، وبعد العشاء كرسنا داره لأنها جديدة، وصباحاً بعد تناول الشاي ركبنا عند الظهر فوصلنا الجبل ونزلنا في دار كان استحضرها لسكنانا الجماعة الموجودة لنا هناك وهي لرجل كبير من معتبري المسلمين قد أخلاها لأجلنا، وعند المساء كتب القسيس المذكور عني إلى كاتب الملكة يطلب وقتاً ورخصة للذهاب إليها، فأخذنا الجواب نهار الأربعا وقد عُين الوقت يوم الخميس الساعة ٩ صباحاً.

ويوم الخميس في الوقت المعين ذهبنا أنا والقس قرياقس والخواجا توماس الوكيل والشماس راكبين السيارة، وبما أننا بكرنا نحو خمس دقائق في القدوم على الميعاد المعين انتظرنا نحو خمس دقائق وعندئذ حضرت مع رجلها وسألت عن خاطرنا بعد ما سألنا عن خاطرها فأفدناها أننا من مدة كنا مستعدين للحضور أنا وسيادة المطران اسطاثاوس صليبا الوكيل البطريركي بمناسبة ورود تحرير قداسة بطريركنا لجلالتك غير أن الشيخوخة والمرض كانا مانعاً لسيادة الوكيل حتى هذا اليوم، وحينئذ قدمت تحرير صاحب الغبطة لجلالتها فتلقته بكل ترحاب وسرور حيث قامت عن كرسيها مثلما قمت وأخذته بيدها، وكانت فاتحة كلامي عبارة ملكة سابا لسليمان: إن ما سمعته قليل بالنسبة لما رأيته، إنني سمعت أنه يوجد في هذه الملوكية عدالة وشفقة

نحو الرعية على اختلاف أجناسها ومذاهبها وقد رأيت أكثر مما سمعتُ، وقد طال حديثنا عندها عشرين دقيقة ثم بارحنا قصرها عائدين إلى الدار التي نزلنا فيها.

يوم الجمعة بلغنا أن البوليس الذي منع الواغطانم من الدخول إلى الكنيسة الكبيرة بعد أخذه إفادات أضداد وإفادات حزبه وجد الذين ضده لا يتجاوزون الأحد عشر نفراً والبقية هم معه ولذا أذن له بالذهاب ٣ أيار ١٩٢٥.

يوم الأحد في ٣ منه قدست في كنيسة مار توما الجديدة التي عُمرت جديداً في الجبل المذكور أعلاه ووعظت وكان الذين حضروا القداس لا يتجاوزون الستين نفراً من سريان وغيرهم، وكان بينهم الحاكم المحلي وهو من أتباع متيوس المطرود سابقاً وحضر عندنا إلى الدار وبعد أن شرب الشاي ودعنا شاكراً.

في ٣٠ أيار ١٩٢٥ يوم جمعة الذهب قدستُ ورسمتُ الشماس قرياقس ابن القس زكريا (المعلم) كاهناً على كنيسة مار توما باوملور والقارىء متى ابن إيبو هوفدياقوناً (القس أنيورى) على كنيسة العذارء والباقي بارطاط (كنيسة سيادة المطران صليبا) والمذكور متى كان قسيساً لجماعة أنيور فهذه الكنيسة أقدم مئة وخمسين سنة انفصلت من جماعتنا بميليبار بسبب نزاع حدث بين مطران ميليبار وأحد القسوس، والمطران المومى إليه اشتكى على القسيس ونفاه من مملكتي تراونكور وكوجين ولذا اضطر فذهب إلى مكان يسمى أنيور في حكم الإنكليز وهناك انفصل مع جماعة نحو ثلاثمائة بيت واستقلوا بإدارة نفسهم، وفي أيام قوريلس انفصلوا بالكلية وأصبحوا لحالهم حتى تاريخه. وبما أن كهنوت الأنيوريين بطال مشوش لأن مطرانهم أحياناً يرتسم من الإنكليز وأحياناً من البلياريين فاقتضى عند رجوعه إلى حضن الكنيسة أن يرتسم جديداً، ولذا فيوم تاريخه رسمناه هوفدياقوناً، ونهار السبت قدستُ ورسمته شماساً إنجيلياً على كنيسة العذراء ومار أغناطيوس بارطاط ٣٠ أيار ١٩٢٥.

في ١٩ حزيران ١٩٢٥ يوم الخميس عند العصر ركبنا القارب قاصدين كنيسة كنياشرى لأجل زيارة ملك الكوجين مع سيادة المطران صليبا وحضر أيضاً برفقتنا مار اثناسيوس بولس، ويوم الجمعة مساءً وصلنا الكنيسة المذكورة.

في ٢٢ منه يوم الأحد قدستُ في كنيسة كنياشرى ووعظت ووعظ بعدي أيضاً السيد اثناسيوس، وفيه أيضاً طلبنا مأذونية من ملك الكوجين لأجل مشاهدته وتقديم التحرير البطريركي له، فجاوب يمكن قبولنا صباح الإثنين الساعة ٨ صباحاً.

وصباح الإثنين أرسل جلالة الملك سيارته لأجلنا، فذهبنا نحن وسيادة المطران صليبا والمطران اثناسيوس فاستقبلنا ياوره (سروادي) عند باب القصر وأخذنا إليه إلى البلاط، وبعدما مكثنا نحو عشرين دقيقة صرفناها في تقديم التحرير وبيان الشكران والحديث بما هو ضروري لنا وللمقام انصرفنا عائدين في سيارته الخاصة.

يوم السبت في ٦ تموز صباحاً ذهبنا لزيارة ديوان الكوجين الساكن في أرناكولم في سيارة الملك التي أرسلها لأجل أخذنا إلى هناك ومكثنا عنده مقدار نصف ساعة وسألنا عن حكاية كيوركيس كيف حضر إلى مقر الكرسي وماذا وعد وكيف الآن رجع وماذا سيصير وستعملون بعده فجاوبنا الواقع مختصراً ثم طلب أن أخبر غبطة سيدنا البطريرك بزيارتنا له لكي يهديه صلوة وبركة، وهكذا فارقناه ونحن نثني على الحب واللطف اللذين رأينا منه.

وفي ٨ آب ١٩٢٥ حضر عندنا (سروادي) مدير بيت ملك الكوجين كان أرسل استدعاه سيادة المطران صليبا فالتمس منه لأجل عشور بعض أراض زيادة وخصها الملك على زراعيها تختص وقف بيت الأصنام، وبعد بقائه مدة نصف ساعة بارحنا مسروراً واعداً بإجراء التسهيلات.

يوم الجمعة في ٣ تشرين الأول ١٩٢٥ طلعنا مع سيادة المطران صليبا وحضرة القس متى الملفان وحضرنا الكوطيم، وعند الغروب وصلنا الكنيسة

الكبيرة وسحراً ركبنا من الكوطيم وحضر برفقتنا الوكيل طرغن ونينا أخو الوكيل أبروهوم، وعند المساء وصلنا تيرواندرم.

في ١١ تشرين الأول ١٩٢٥ صباحاً الساعة ٩ ذهبنا إلى زيارة الملك الصغير، وبعد ما سلمناه التحرير الوارد له من صاحب الغبطة (تبريك) فارقناه وذهبنا إلى زيارة الملكة، وهنا أيضاً بعد الكلام عن أحوال الكنيسة وكيوركيس عدنا إلى محلنا وقد طال الكلام في كلا المحلين مقدار نصف ساعة وعند المساء ذهبنا إلى زيارة الديوان.

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢٥ أحد تقديس البيعة قدست ووعظت، وفي ٤ منه صار اجتماع وقرروا فيه أن يجمعوا نقوداً من الطائفة لأجل مصاريف جلب وكيل (محامي) من مدراس لأجل الدعوى وفيه قد وعظت بعد سيادة المطران صليبا والمطران اثناسيوس وقد خطب فيه بعض من القسوس أيضاً، وانحل عقده بنتيجة جيدة.

كانون الثاني ١٩٢٦

يوم الخميس عيد مار باسيليوس وغريغوريوس قدست ووعظت وكانت الجماعة قليلة جداً لأن أغلب الكنائس هنا لا تعتبره عيداً ولا تقدس فيه «وربما من القِدم ذلك عندهم جارٍ».

يوم السبت ٣ كانون الثاني ١٩٢٦ قدست أيضاً، فيه بلغنا أن كوركيس استحصل أمر الدخول إلى السيمناري ودخله.

في ٦ كانون الثاني ١٩٢٦ صباح عيد العماد قدست ووعظت أما الجماعة فنظراً لأهمية العيد لم تكن كثيرة نظير أيام الآحاد.

في ١٧ منه يوم السبت الساعة ٣ بعد الظهر عزمتنا جمعية مدرسة كنيسة راني الإنكليزية وهي أكبر مدرسة في مرعيثهم (الكناعنة) يدرسون فيها الإنكليزية حتى الصف الخامس، وذلك بمناسبة اجتماعها السنوي فأخذونا باحتفال وكانت جموع عديدة محتشدة هناك، فوعظت في البدء والختام

وتلاني بعد ذلك القس ميخائيل ومدير المدرسة ثم تليت بعض تراتيل وعند الختام شربنا الشاي ونحو الغروب انفك الاجتماع وعدنا إلى الكنيسة ولكن في الطريق نزل علينا مطر.

يوم الثلثا الماضية في ١٠ من شهر شباط كان يوم افتتاح دعوى الاعتراض وقد حضر وكيل طرف الكرسي من مدراس وكذا حضر وكيل كيوركيس، وفي اليوم المذكور بدأ بالوعظ (المرافعة) والبحث عن سرقة الأوراق، ولم نأخذ حتى الآن معلومات النتيجة، وبما أن كيوركيس احتال حسب خطته وسرق الأوراق (أي استدعا طلبه) صورة الحكم فقد احتال أيضاً وعمل شراً آخر فقدم استدعا قال فيه إن السارقين هم طرف البطرك. كذا وجدان يملك وكذا يشتغل. وفي ٢٨ نيسان ١٩٢٦ أرسلنا مئة ربية ليد سيادة المطران توما بالبريد ليرسلها للآستانة إعانة منا لترميم كنيستها.

أقدم خمسة أيام صار رعد ووقعت صاعقة في محل في الكوطيم فأحرقت امرأة بتمامها وماتت للحال وأحرقت نصف رجل والأخير يؤمل أن يعيش، وأحرقت أشجار جوز.

في كنيسة مار جرجس ببوطبللي في ٢٣ نيسان يوم عيد الكنيسة حسب عادتهم يؤتى نذوراً بكثير من الدجاج ويصيحون ويذبحون ويأكلون ويشربون المسكر حتى يسكروا وينازع بعضهم بعضاً، ففي هذه السنة من وجه السكر قُتِل واحد بالسكين وآخر باقي نصف حي، أما الثالث عاش بدون ضرر، في هذا العيد يصير وارد الكنيسة نحو ١٥٠ ـ ٢٠٠ ربية وكان في السنين السابقة يبلغ الثلثمئة وأكثر.

في ٢٥ حزيران ١٩٢٦ وصباح الخميس حضر اثناسيوس وحضر قسم من الجماعة المدعوين وعند الظهر بعد الصلوة والغداء صار الاجتماع وفي الابتداء وعظ المطران وبعده تذاكروا على كيفية جمع دراهم للدعاوي وتقرر تكراراً قرار الجمع في الكنائس ثم في الختام كلفوني للوعظ فوعظت وكان انتهاء الجلسة الساعة السادسة مساءً، وفي أثناء الاجتماع أظهر المطران زعلاً

كأنه يوجد من ينسب إليه عدم أمنية وعليه أنه ما عاد يتداخل بأمور كهذه وغيرها ولكنه أخيراً أظهر أنه لا يقصر في الخدمة بقدر ما تصل إليه يده.

في ٢٤ تموز ١٩٢٦ اجتمعت وفود كنائس كوطيم لأجل المذاكرة وتدبير مصروف المنتخب لمرعيثهم وترأستُ الجمعية حيث كلفني سيادة مار اسطاثاوس أن أقوم مكانه لأنه لم يقدر على الحضور بنفسه بسبب الشتاء وانحراف مزاجه، ومنذ أسبوع كان أرسل أوامر ليجتمعوا، ومن ثم فبعد الظهر الساعة ٢ صار الاجتماع وقرروا وكتبوا فصار المجموع نحو ستمئة ربية ووعدوا بأن يجتهدوا بتسديد الألف، والساعة ٤ انفك الاجتماع وقد افتتحت الجلسة وختمتها بعظة وجيزة.

في ١٦ أيار ١٩٢٦ يوم الأحد قدس سيادة المطران صليبا ورسم الملفان القس متى خورياً حسب أمر غبطته وكان موجوداً أيضاً معنا سيادة المطران اثناسيوس والساعة ٣ بعد الظهر سافر المطران مار اثناسيوس إلى مركزه في انكمالي.

في ١٠ أيلول بعد الظهر ركبنا السيارة متكلين على الله مع القسيسين ميخائيل وتوما وقسم كبير من الكهنة والجماعة اشترك في تشييعنا وتوديعنا مظهرين كل احترام ومحبة فشكرناهم على عواطفهم هذه الحبية وأودعناهم إلى عناية نعمة الله.

وبعد غروب الشمس بساعتين وصلنا علواي عند سيادة مار اثناسيوس وثاني يوم أي يوم الجمعة فارقنا علواي وسيادته وسيادة مار اثناسيوس والجماعة وركبنا القطار.

في ١٢ منه صباحاً وصلنا أركونم والساعة ٣ صباحاً ركبنا القطار وفي ١٣ منه ليلة الإثنين بعد الغروب بساعة ٣ وصلنا بومباي ونزلنا في أحد الأوتيلات، وثاني يوم في ١٤ منه تحولنا إلى غيره أحسن منه، في ١٧ منه عند الظهر ركبنا المركب البحري متكلين على الباري في الدرجة الثانية.

وفي ٢٢ منه مساءً بعد الغروب بساعة ٢ وصلنا مدينة عدن وبعد أن

أرسى فيها المركب نحو خمس ساعات بارحها، يوم السبت بعد الغروب ٢٦ أيلول وصلنا بور سعيد بسلام وعند نصف الليل بعد الخلاص من غوائل الجمرك وسواه دخلنا أوتيلاً هناك، وصباحاً ذهبنا إلى كنيسة الأقباط حضرنا القداس، وبعده أخذونا إلى غرفة فيها شربنا القهوة وبعد أن مكثنا نحو نصف ساعة عدنا بالعربة إلى محلنا.

في ٢٨ أيلول ١٩٢٦ دخلنا أورشليم بمنه الكريم سالمين وكان في القطار الذي كنا آتين فيه سلطان العراق فيصل وعند وصولنا كان أرسل قداسة بطريركنا وفداً لاستقبالنا، سيادة مار غريغوريوس مطران القدس ومصف الأقليروس ووجهاء الطائفة فأخذونا إلى الدير باحتفال وبعد الزيارة والصلاة في الكنيسة طلعنا وتباركنا من قداسة البطريرك.

تشرين الأول ١٩٢٦

في ٤ منه القسيسان ميخائيل وتوما لبسا أسكيم الرهبانية المقدس بيد غبطة البطريرك بعد القداس باحتفال لائق.

وفي ١١ منه رسم غبطة البطريرك الراهب ميخائيل الميليباري والراهب توما الكنعاني الميليباري ومعهما ميخائيل يشوع، فسمي الأول ديوننوسيوس مطراناً عاماً ثم عُين إلى كوطيم، وسُمي الثاني ديوسقوروس لمرعيث الكناعنة، وسُمي الثالث قوريللوس مطراناً عاماً، وحضر في حفلة رسامتهم قناصل الدول ورؤساء الملل الروحيون على اختلاف مذاهبهم وحكام ورؤساء مدينة القدس وبعد الظهر الساعة ٤ حضر المدعوون لضيافة الشاي التي قدمت إكراماً لهم في الديوان البطريركي.

في ١٣ منه ذهبنا مع السادة المذكورين آنفاً إلى زيارة بيت لحم أي المهد حيث ولد مخلصنا ثم بقية الأماكن المقدسة وزرنا كنيستنا الجديدة أيضاً والمدرسة وعند المساء رجعنا.

١٤ شباط احتفل بجلوس غبطة بطريركنا منقولاً من ١٢ منه، وصباحاً قداسته قدس وسيادة مار سيويريوس أفرام قام باجرا الحفلة والوعظ وتبعه

بالوعظ المعلم مراد أفندي جقي، وبعد انتهاء خدمة القداس أخذ قداسته بالزياح لمركزه وهناك أيضاً قام بالوعظ بعض الرهبان وعند العصر حضر وجهاء البلدة والقناصلة للشاي.

٦ مارس (أذار) غربي الأحد قدس سيادة مار سيويريوس ووعظ، ٩ منه حضر إلى الدير القس صاموئيل الميليباري، ١٢ منه صباحاً قدس سيادة مار سيويريوس ووعظ الراهب يوحنا دولباني بالسريانية على القديس أفرام، وعند المساء ذهب الغبطة والسادة والرهبان للقيامة رسمي.

٢٧ منه غربي صباحاً ذهبنا رسمي للقيامة وقدس غبطة البطريرك وعند المساء وعظت بالدير، ٢٨ منه قبل الظهر حضر الراهب أوكين من ميليبار ومعه القس يوحنا وده كرى مع قس آخر اسمه متى.

٣ نيسان غربي وعظ بالقيامة صباحاً سيادة المطران أفرام وقدس سيادة مار غريغوريوس جبرائيل، وعند المساء وعظ سيادة مار قوريللوس ميخائيل، ٤ منه حضر لزيارة غبطته مطران الأقباط الآتي لزيارة القدس.

١١ نيسان غربي ذهبنا مع صاحب الغبطة إلى بيت لحم حسب العادة وقدس هناك عند الظهر وبالمساء رجعنا إلى القدس، ١٣ منه ليلة الأربعا قبل نصف الليل حضر سيادة مار اثناسيوس توما مطران الموصل للدير راكباً الموتوكار، وبعد الظهر حضر مطران البيلياريين الميليباري لزيارة البطريرك وصحبته القسيس الإنكليزي بريجني وبعد المكالمة نحو نصف ساعة سافر لمحله بعدما طلب مأذونية ليزور ثانيةً غبطة البطريرك ووعده عندما تحصل الفرصة سأخبرك.

١٤ منه عند سهرة الليل حضر الراهب أوكين لصالون البطريركي من جملة الرهبان وفي أثناء الحديث معه صار يظهر أفكار كيوركيس أنه يوجد لزوم لإقامة مفريان بميليبار وما أشبه فبعد الكل لما رأى غبطته منه تعند وإصرار بالكلام انتهره على أفكاره هذه وكرر عليه التأكيد أن لا يفاتح بهذا الحديث ثانيةً، ٢١ منه بعد الظهر توفي القس متى الميليباري رفيق الراهب

أوكين بالاسبطال وبعد الجناز دفن في صهيون.

٢٢ منه صباحاً ظهر بالراهب يعقوب حمة واشتدت عليه والسبب كما فهمنا أنه لما القس متى المتوفى فرغ سريره وفراشه اتخذه له للرقاد، ٢٣ منه عند دورة النور صار قتال بيننا وبين الأرمن والعسكر ضرب الطرفين وعلى ما يقال من مدة ثماني سنوات لم يصر كذا نزاع بالقيامة، ٢٤ منه من جملة الزائرين الذين حضروا لمعايدة البطريرك كان المطران البيلياري إبراهيم، ٢٥ منه أخذ الراهب يعقوب الميليباري لمستشفى الألمان.

٢٩ نيسان غربي توفي الراهب يعقوب الميليباري من كونكللم بمستشفى الألمان بعد إبقائه بالمرض ثمانية أيام وبالمستشفى خمسة بعدما عمل الدير عليه كل الدقة والمعالجة.

(شهر أيار)

٣ أيار غربي الثلثا الساعة ٢ بعد الظهر سافر سيادة مار سيويريوس أفرام مطران سوريا لبيروت على طريق حيفا بالقطار، ٥ منه غربي ارتسم الراهب أوكين مطراناً باسم طيماثاوس من يد غبطة البطريرك وكان حضر مطران الأقباط وأحد مطارنة الروم وبعض رهبان من الحبش وقسوس من الإنكليز وناس من وجهاء البلد، ١٦ منه الإثنين رُسم القس يوحنون وده كرى خوريبسقبوس من يد غبطة البطريرك والمطران طيماثاوس خدم الأسرار.

١٨ منه غربي صباحاً الساعة ثمانية وربع بعد تكليف الغبطة والقرار من المطارنة السادة بارحت القدس مع المطران أوكين والخوري يوحنون، وطلع السادة معنا للوداع وكانوا مار اثناسيوس توما الموصل ومار غريغوريوس أورشليم ومار قوريللوس ميخائيل والرهبان والساعة ١٢ نصف الليل وصلنا السويس ونزلنا بالهوتيل، أما قبلاً دخلنا الكمرك والمستشفى وأخذوا فراشنا لأجل يكرتنوها ولم أمكنا استرجاعها حيث كنا على سفر.

١٩ منه الخميس ليلة الجمعة عند نصف الليل دخلنا الباخرة، ٢٤ منه

الثلثا قبل الظهر وصلنا مدينة عدن فرست الباخرة فيها نحو ست ساعات ثم تحركت على السفر، ٢٦ منه الخميس اشتد النوء جداً حتى صارت السفينة تتقلب بشدة، ٢٩ منه الأحد خف النوء نوعاً ما وتحسن الحال وهذا أحدان بالسفينة، ٣٠ أيار الإثنين صباحاً وصلنا ميناء بومباي سالمين وذلك بمنه الكريم ونزلنا الهوتيل.

(حزيران)

١ حزيران الأربعا بعد طلوع الشمس الساعة ٣ ركبنا القطار وتركنا بومباي، ٢ منه الخميس مساءَ الجمعة بعد غروب الشمس الساعة ٢ وصلنا أركونم وبعد وقوفنا ثلث ساعات ركبنا القطار أيضاً، ٣ حزيران الجمعة بعد الظهر وصلنا علواي مركز المطران اثناسيوس وبعد هذا بساعة ٢ ذهب المطران أوكين لكنيسة وده كرى حيث حضروا جماعة أخذوه لهناك وأنا بت تلك الليلة بعلواي، ٤ منه هطل مطر غزير بميليبار مع ذلك بعد الظهر مع سيادة المطران اثناسيوس ركبنا الموتوكار وذهبنا لزيارة المطران صليبا حيث سمعنا أنه مريض كثيراً وكان عملوا له قنديل.

١١ منه ليلاً وصلنا موتوكار من قِبَلْ مار سيويريوس الكنعاني يطلبنا لعنده لأنه كان مريض وصباحاً ركبت وبعد الصباح الساعة ٣ وصلت عنده وجدته لا يقدر على التكلم، فقط نظر إلينا وعند الظهر توفي وكان مرضه شيءَ بسيط وبعده بيوم أي أحد العنصرة بعد الظهر تجنز حسب اللازم وبعد ما قدست صباحاً وعملت طقس العنصرة ووعظت ثم ذهبت بيومها لكنيسة بانمبدي لأجل تكليل واحد من الجماعة ثم عدت للجناز للكنيسة الكبيرة وكان مار اثناسيوس أيضاً وعند نهاية الجناز وعظت أيضاً على خدمات المرحوم للكنيسة وقد وعظوا السادة أيضاً مار ديوسقوروس واثناسيوس وعند المساء انتهت الحفلة وكان حضر جماعة عديدة من كل الطوائف.

١٣ منه صباح الإثنين رجعت مع ديونوسيوس ميخائيل لكنيسة بانمبدي، ١٥ حزيران غربي الأربعا حضرنا كنيسة وده كرى لأجل احتفال

تجليس هذه السنة المطران أوكين وكان برفقتنا المطران ديونوسيوس ميخائيل، ١٦ منه اجتمعوا قسوس جماعة مرعيث كندناط وهناك عملنا حفلة التجليس وقد ترأستُ الحفلة ووعظت فيها ثلاث مرات لا يتجاوز كل دفعة العشرون دقيقة، بعد انقضاء الحفلة عرفت الجماعة أمر الغبطة وفكره على المرسومين من عمسيح أي كيفية قبولهم وبعد طلوعنا حضروا بعض أشخاص وصاروا يجادلون لأجلهم لأنهم كانوا من حزبهم.

١٨ منه و٥ أيار شرقي السبت طلبت من طيماثاوس يلزم تبطيل سند الذي عملته بميليبار حيث صار خلاف بالقدس فلم يرضى بل أظهر تأثر وزعل فعليه لحتى لا يصير زعل سكت وأجلت المسألة لرضاه ورأيت كل الذين حوله فهم من المنسوبين للمضاددين، أما ظاهراً يروي تواضع فارغ مع سيادة المطران أوسطاثاوس، ١٩ منه قدست بكنيسة وده كرى ووعظت، ٢١ منه و٨ أيار شرقي بعد الظهر حضرت لمليكورش كنيسة المطران صليبا التي بالجبل، ٢٣ منه بلغني من الشماس فنوس أن المطران صليبا قال للخوري يوحنون وده كرى أن يوليوس قال لي المطران توما (قصير) والمطران أفرام (برصوم) يريدوا يعطوا المفريانية للهنود.

٢٦ منه الأحد قدست بكنيسة مليكورش ووعظت، وقد حضروا عندنا ماطن والأنجيز وبرفقتهم خواجاة كوطيم وتشاوروا على تدبير عقد اجتماع للنظر في أمور الكنيسة وصار الرأي اثنان منهم يذهبوا يوم الثلثا لعلواي لعند اثناسيوس يأخذوا رأيه، ٢٨ منه دعيت المطران طيماثاوس لعندنا لمليكورش وطلبت منه ليكتب لاثناسيوس يطلب بتدبير اجتماع لأجل الكنيسة ولأجل جمع مصاري وغيرها، فحضر ووعد ليكتب وبعد أبقاه عندنا ساعة ٢ رجع لمحله لكونمبيري.

١٤ تموز غربي الخميس بعد الظهر صار الاجتماع بعلواي وترأسه اثناسيوس وبعد الأخذ والرد وتفحص بعض أشخاص لأفكار كيوركيس صار القرار: ليداوم بتدريس الشمامسة ويلزم يقدموا له مساعدة المرعيث حسب قرار الذي صار سنة ١٩١٢، ولأجل مصاريف دعوى العام يلزم جمع سبعة

آلاف ربية، أما طيماثاوس فإنه لم يحضر الاجتماع تعلل بالمرض والصحيح كانت أفكاره لا يعطي مساعدة للدعوى، وبيومها شاهدت الجريدة التي نشرت وعظيته ببروم وهي محفوظة.

٥ أغسطس (آب) غربي الجمعة صار اجتماع بكنيسة بانمبدي من مرعيث كوطيم حسب دعوة مطرانها ديونوسيوس لأجل جمع إعانة للدعوى فانحل بالهدوء وانجمع نحو ألف ربية ويؤمل ليجتمع أزيد مع أنه الكنائس التي اجتمعت كانت قلال وصغار، وجماعة بانمبدي وكنيسة الصغيرة كوطيم أروا شهامة تذكر.

١٤ منه قدست الأحد بكنيسة بانمبدي وقرأت أمر البطريركي بخصوص قبول العبيد الذين يأتوا للإيمان في الكنائس، ووصيت على الصوم، ٢٢ منه الإثنين صباحاً ركبنا الموتوكار وذهبت لعند سيادة المطران صليبا للزيارة ووجدناه أصح من حاله القديم، ثم مرينا على الراهب كيوركيس وبعدها ذهبنا لبيت الملفان ورأيناه مريض أزيد نظراً للسابق ثم حضرت كنيسته بروم لعند المطران طيماثاوس لأجل جمعيته.

٢٥ منه الخميس صباحاً طلبت من طيماثاوس صورة القرارات مصدقة من إمضاه فوعدني فنسخها وأرسلها من دون إمضاء ولما أعدتها وطلبت ليمضيها فزعل وصار يتهددني ويتهدد الكرسي ولكل مَنْ بجانبه وحتى دق بجماعة كوطيم أيضاً، وذلك من دون داعي والغاية معلومة كلها مقاومة الكرسي.

٤ أيلول غربي الأحد قدست بالكنيسة الكبيرة ووعظت وكذا عند المساء وعظت بجمعية النساء للكناعنة، بهذا اليوم المطرود وعظ بكنيسة تيروندرم أنه ليس الأول من مَنْ طلبوا الاستقلال لكنيسة ميليبار بل هو الخامس عشر أي من أقدم مطراناً ويلزم نشتغل لحتى نطرد أهل الشيما من هنا.

١٨ منه بهذه الأيام اشتد الوجع علي جداً لدرجة لم أقدر أنام أو أقعد

ولا أحرك أعضائي. ٢٦ منه الإثنين باشروا الوكلاء الطرفين يكرزوا (يترافعوا) بالمحكمة، بهذا اليوم سمعت من القس إبراهيم كونه سمع من المطران أوكين يقول إنني (سأقاتل لأجل المفريانية حتى الدم).

بلغنا من الخوري يوحنون وده كرى أن المطران طيماثاوس أرسل عرف المطرود مع الخواجة ماتاي من وده كرى إلى تيروندرم إنه ليكن أمين إني لم أساعد جانب الكرسي أبداً فكيوركيس ماذا ينفع هذا عمله وهو عمل سند للبطريرك قال كنت أحسبه عاقل لكن طلع جاهل، وجمع المطران طيماثاوس أهل كنيسة بروم ليأخذ منهم إعانة لأنهم يرغبوا يساعدوا وإن لم يرضى فعند الاجتماع قال: هذه الدراهم أحسبوا أننا نرميها بالبحر هكذا بدون خير ستذهب ولما كانوا قرروا ليدفعوا ميتين ربية إعانة لم يعطوا سوى ماية وعشرون. هكذا بخيانة يشتغل مع الكرسي ويريد مساعدة كيوركيس، وكان وعد عند اجتماعنا بعلواي أنه سيجمع ألف ربية إلا أنه البارحة أرسل تحرير يقول ليس ينجمع شيء ولا أقدر أجمع ربما يصل ما أقدر أجمعه لثلثماية ربية فقط.

ومساءً ليلة الثلثا ١٩٢٨/٣/٨ حضر الوكيل طرغن وقال يلزم دراهم وصار يأخذ كل واحد لجانب ويفاتحه بهذا الموضوع، بعده دعيت الجميع للداخل وكلمتهم أن جميعنا حضرنا لغاية واحدة تخص جميعنا لماذا يكلم كل واحد الآخر سراً الأحسن ما عندكم تبسطوه فعليه فهم أنه يريد ستة آلاف ربية للوكلاء أي ثلاثة آلاف خلاف الموجود فقلت لنقسم هذا المطلوب على المطرانين اثناسيوس وديونوسيوس طالما الآخرين لم يعطوا شيءً، فبادر اثناسيوس قائلاً أنا ليس عندي شيء سوى ألف ربية التي أعطيت مع أنه ٨٠٠ كاف عطاء حيث نقص منها مايتان لمصروفه بيتروندرم فقلت هذه ما تفيد ولا هو رأي فإذا أنت بهذا الرأي فما حال الباقي أنت عندك ستون كنيسة وتقول لا أقدر فكيف يكون حال ديونوسيوس وليس عنده شيء ما، فقام زعلان وقال ما تأمنوني أنا سارق وغيره، وبعد الأخذ والعطى قمت كزعلان إلا صار اثناسيوس وطرغن يتحاوروا والخلاصة أقنع ليعطي ألف ربية

هو وألف ديونوسيوس ـ الوكيل سي بي، وعظ (ترافع) لحد نصف الخميس ويوم الجمعة مساءً ذهب لمدراس لأجل شغله وترك معاونه يدافع موضعه ـ ثم بدأ بالوعظ وكيل المضاددين لحتى نصف الإثنين، ثم ابتدأ وكيلنا بعد نصف نهار الإثنين أما على ما قالوا لم يُجيد بما جاوب ووعظ والله المعين.

٢٨ أيار شرقي ١٩٢٨ الأحد قدست بكنيسة كوطمنكلم القديمة (الكبيرة) وكرست مذبحها الجديد، وكان حضر مار اثناسيوس ووعظت وبعده وعظ هو أيضاً، وفي هذا اليوم بعد الظهر حضر قسم من قسوس ووكلاء كنيسة كونه مكلم الجديدة لعندي وفي سياق الحديث قلت لهم إنكم مقصرين بخدمتكم، كنيستكم بوسعها لتخدم الكنيسة العمومية أزيد من الكل ومن الجماعة يمكنكم لتعملوا هنا مدرسة للشمامسة طالما في ميليبار الآن لا يوجد مدرسة، قالوا إذا تقنع مطراننا ومطراننا يعطينا أمر نحن مستعدين، وخرجوا من عندي وذهبوا إليه وعرضوا له الكيفية وطلبوا أمراً يأذنهم فيه لفتح مدرسة، فكان جوابه لهم (أنا فكري لا عمل بعلواي عندي) والحال هذه مدة ١٧ سنة منذ صار مطران لم يعمل شيءً ولا سيعمل والحقيقة تخل بوارده إذا فتحت كذا مدرسة ولو بمصاريف غيره والسلام.

١٩٢٨/٧/٤ بهذه الأيام المضاددين يهيجوا ويكتبوا بالجرائد وبالمكاتيب لكل خواجة وقسيس من حزب الكرسي يطلبهم لعنده باسم صلح ولما يحضروا كلامه هذا «أنا لست مقاوم لميليبار ولا غدرت للطائفة، قتالي مع أهل الشيما نحن جماعة بعضنا، الغريب يقلقنا لنتفق على أبعاده من هنا وبهذا يصير سلام، كفانا عندنا مفريان لماذا بطريرك».

١٢ منه الأربعا مساءً حضر الوكيل توماس وعرف أنه واجه كيوركيس مع المطران طيماثاوس حسب شهوة طيماثاوس وبعض قسوس وبعد الكلام الطويل لم يروا منه سوى تعصب وعناد برأيه وقوله عمسيح هو بطرك وكل رساماته يلزم تنقبل مع مفريان بدون منح (رسامة) أبداً ولا يتنازل للصلح بغير صورة أبداً وقد أرسل لي المطران طيماثاوس رسالة أيضاً يعرف عدم نجاحه بالصلح معه، وهكذا بعد الوسائط صرنا نقطع أملنا من الصلح كما هو

مقطوع سابق، قبل يوم كان حضر طيماثاوس ومعه القس يوسف بروم والخوري يوحنون وده كرى بعدما مروا على اثناسيوس ليأخذوا معه ويواجهوا كيوركيس ولما لم يوافقهم اثناسيوس حضر وحده وطلب من ديونوسيوس يرافقه فكان جواب هذا أيضاً غير موافق أذهب طالما اثناسيوس الكبير لا يرضى المواجهة، فقال للجماعة ولي إذا تسمحوا لي أن أذهب إليه وحتى عرفني لست أكلمه سوى أنك مستعد لتطيع البطرك تماماً ولغيري قال شكل آخر والحاصل لما ذهب لم يكلمه شيء من هذا القبيل سوى مقدار نصف ساعة سراً فقط.

بهذا اليوم مساءً ١٥ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٨ ذهبت بالبوط (مركب) لورناكونم ومن هناك بسكة الحديد لترشور لعند مار طيماثاوس مطران النساطرة حيث كان سبق عرفنا يريد يكالمنا، وصباحاً وصلنا مركزه وقبلنا بكل إعزاز، ومساءً طلب السوبرند أياكو وحضر وفتح مسألة الكنيسة وكلمه ياكو المذكور طويلاً كما نحن أيضاً تسلمناه وحكينا معه باللطف إلا أنه عبثاً حاولنا لأن لم أر منه سوى العناد والخبث وكلام قاسي وخلاصة ما فهمنا منه غايتهم لا يريدوا تعيش كنيسة ميليبار تحت رياسة بطريرك الأنطاكي أبداً ولا يريد يسمي كنيسة أنطاكية الأم وكنيسة ميليبار البنت، وبعد كل مناقشة ذهب وليس فيه رجاء للسلام (والله على الباغين)، بعده المطران سبق قال كل وقت كان يروي أنهم مستقيمين ومستعدين للطاعة والآن رأيت من شكل آخر بالعكس، وثم نهار الخميس عند الظهر بارحنا المطران وحضرنا لمحلنا بانمبدي، وقد صار لي مصرف بهذه السفرة نحو واحد وأربعون ربية.

وطائفته (النساطرة) مع أنها لا تتجاوز الألف خانة عملت له مركز جديد للمطرانية كلف نحو أربعون ألف ربية وقد وضعوا له خمسون ألف ربية بالبنك يأخذ إيرادها لمصروفه الخاص، وكنائسه ثلاثة، وقسوسه أربعة، وشمامسة ستة.

٢٣ أغسطس ١٩٢٨ الأربعا مساءً بناءً على عزيمة القس يوسف بروم لأجل اجتماع المطارنة بكنيسة وده كرى، ذهبت مع المطران ميخائيل

لشينكانم لأجل نأخذ ديوسقوروس معنا، وبتنا تلك الليلة هناك وصباحاً أخذنا المشار إليه معنا وحضرنا كنيسة وده كرى وعند الظهر حضر طيماثاوس أيضاً ثم أرسلوا وجلبوا مار اثناسيوس أيضاً، وصباحاً تذاكرنا وصح الرأي على عقد اجتماع عمومي في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٨، ومطران أوكين ورفاقه تشاوروا ليعملوا استدعا ويعرضوه على الجمعية وماله سيطلبوا مفريان لميليبار لأجل الصلح ألا رضيوا الأضداد بترك واحدهم، وقبل الظهر نهار الجمعة عدنا لبانمبدي وبهذا اليوم الجمعة ٢٥ منه عمل مار ديونوسيوس جمعية من مرعيثه وقد قرروا فيها رغبتهم إحضار البطريرك لميليبار وكي يعرضوا طلبهم على الجمعية العمومية، والنائب البطريركي ليعرض هذا فكرهم الآن لقداسته، ثم قرروا ليجمعوا دراهم لأجل إرسال اثنين لعند وكيل مدراس لأجل المشاورة معه لأجل الأمور على الدعوى.

١٠ تشرين الأول شرقي ١٩٢٨ بعد الظهر حسب الأمر المرسول من المطارنة للكنائس اجتمعوا وكلاء المعينين وافتتح مار اثناسيوس رئيس الاجتماع بتعريف عن أحوال الدعوى العمومية وفتحه باستعفا من وظيفة مطرنة الميليبار، بعده قام مار ديونوسيوس عرف رأي مرعيثه كوطيم ورغبته بطلب حضور قداسة البطريرك لمليبار لأجل فض المشكل والقلاقل لكن قاموا الذين يتبعوا طيماثاوس أوكين ودافعوا بالامتناع وأرووا عدم رضاهم بهذه القضية والحاصل بصورة شديدة عاكسوا مع قلتهم لكن البقية عارضوهم بصورة لطيفة أما بدون فائدة من حيث المذكورين حزب المطران أوكين صاروا متأثرين بسبب أفكارهم الرديئة بالذي لم يتمكنوا من فتحها ولا نجحوا فيها وهي ليجلبوا البقية لأفكارهم لطلب المفرنة لميليبار، وعليه صار ضجيج واضطر المطران اثناسيوس ففض الاجتماع وصرف كل واحد لبيته من دون فائدة ولا تدبير مصلح.

إن الاجتماع صار بصورة مهمة واجتمعوا جماعة تُعاكس وكانوا كلهم مخلصين للكرسي إلا بعض أنفار كنائس من القديم كانوا بحزب كيوركيس واليوم صار لهم رئيس أوكين، وهكذا انتهت، وبعده حزب المطران أوكين

تكراراً لنفسهم اجتمعوا وأرادوا يشكلوا هم جمعية وقام قسيس وده كرى بي ال تي وترأسها وصار يهجي بالبطاركة الشيما وبتدبيرهم أما انتهت بإهانة له وقاوموا حزب الثاني شديداً ولولا هربه لكان أكل ضرب أيضاً ونظن اثناسيوس أيضاً كان له أصبع ليفض الاجتماع بدون نتيجة حتى يهمل دعوى الذي صار بدون رضى طرغن أو لم يدخلوه الجماعة فيه الذم على كيوركيس هكذا قوم هم لأجل غاياتهم الشخصية يخرجوا أمور الكنيسة العمومية.

١٤ منه سألت مار اثناسيوس كيف بقا تدبير الكنيسة، غبطته يعرف ما تدبر وتعمل بحق المطرود كيوركيس يكون مع شور السادة تعمله والآن الدعوى موجودة عليه هل نتمكن أو نتركه ليستلم دراهم البنك وغيرها وما عمله مع كيوركيس ليس لأجل نفس عملته بل عوضكم وعوض الجماعة فكان جوابه أحد لأجلي لا يشتغل ولا لأجل جماعتي، وأنا لم بقا أقارش شي مهما يصير على خَطره، وكان موجود المطران ميخائيل ديونوسيوس أيضاً، قعدت سألت مار ديونوسيوس كذلك كيف أنت رأيك قال: فإذا اثناسيوس يهرب ويسحب حاله فأنا بالأزيد لم أقارش ولا أقدر أقوم وحدي والسلام.

١٦ تشرين الثاني شرقي ١٩٢٨ الخميس صباحاً بارحنا السميناري وحضرنا مع ديوسقوروس الكنيسة الكبيرة كوطيم وبعد الظهر الساعة ٢ ذهبنا لزيارة رئيس أساقفة الهند وكولمبو الذي حضر لتراونكور لدار مطران الإنكليز بكوطيم وبعد الترحاب سألنا عن غبطة البطريرك أين يوجد اليوم وهل له نية ليحضر لميليبار؟ ولماذا لم يدارك النزاع؟ فبينت له أسباب عدم لزوم حضوره وأفكار المضاددين وغايتهم، وبعده قلت إذا ترغب التفصيل أزيد ناجل المباحثات لعند تشريفكم عندنا نفيدكم الواقع مفصل ـ وهكذا ختمنا وبعده بارحناه بعدما طال الجلوس والكلام مقدار نصف ساعة.

١٨ منه السبت حضر إلينا للكنيسة الكبيرة لرد الزيارة رئيس أساقفة الهند المذكور أعلاه وبعد زيارته الكنيسة طلعنا للصالون فوق وكان معه بشب كوطيم ففاتحناه نظراً للوعد بالاختلاف الموجود بين المطرود والكرسي ومن

عسر الترجمة تناول الموضوع الوكيل وصار وحده يشرح له ومن كون كانت القضية طويلة كلف الوكيل ليذهب إليه ثانيةً يوم الأحد عند الظهر ويكمل الموضوع وهكذا بعد مكثه نصف ساعة ذهب متودعاً بالاحترام حسبما يليق بمقامه.

٢١ الثلثا حسب العزيمة حضر بعض أشخاص من الشمال كانوا قليلين وصارت الجمعية حسب الأصول وترأَسها ديونوسيوس ميخائيل وقرروا بعض قرارات مدروجة بالدفتر وكان ديونوسيوس أيضاً معنا أي وُجد ثلاثة مطارنة.

٥ كانون الأول ١٩٢٨ الثلثا بلغنا موت الواغطانم بالمستشفى (عجل كيوركيس) «قاتوليقه» ودفنوه بكنيسته بواغطانم.

١١ كانون الأول ١٩٢٨ بهذا اليوم بعد الظهر حضر توماس الوكيل والوكيل إبراهيم وقس مانرغاط، فطلبوا من اثناسيوس بعد ما حضر طيماثاوس أيضاً هناك مع قس يوسف بروم دكوره طوغلن يتفق مع طيماثاوس بطلب من البطريرك ليعطي مفريان لميليبار لحتى يصير صلح بالكنيسة بمناسبة موت الواغطانم ومحرك هذه الأوجاع كلها طيماثاوس، ثم بعده طلبوا من اثناسيوس أيضاً هل هو مستعد ليأخذ إفادة كيوركيس؟ لأنها ملزومة نظراً للدعاوي الموجودة فجاوب: إذا يعطوني ثلاثة آلاف ربية يمكن ذلك، ثم طلبوا هل أنتم مستعدين لتختموا أمر العمومي لأجل الجمعية التي نريد لتجتمع لأجل تسوية أمور الكنيسة العمومية؟ فجاوب بعد ما اطلع على الصورة سأجاوب وحال طلب إعانة من الطائفة أو تدبير شيء أنا غير مستعد، وبعد ذلك طلبوا هذان المسألتان من طيماثاوس فجاوب أنا لست أقدر أدخل بالشكايات ولا عندي اقتدار لتدبير هذه الأمور ولست مستعد أعمل شيء إن لم عقلي يقنع أنه يفيد للكنيسة، ولما كان سكة الحديد وحل زمان لتمر اضطربت وبارحت علواي والمذكورين يتحاوروا بهذا الموضوع وعندها وصلت بانمبدي.

١٣ منه الأربعا حضر القس يوس بروم والقس قرياقس منرغاط ومعهم

الوكيل توماس من كوطيم والوكيل الثاني الصغير إبراهيم والرجستر وبيدهم طلب مختوم من اثناسيوس وديوسقوروس إلى البطريرك فيه يطلبوا ليعطيهم مفريان لأجل ربما يصير صلح.

وطلبوا من ديونوسيوس أيضاً ليختمه وبقوا لغاية الساعة الثالثة بعد الغروب وديونوسيوس أيضاً ختمه ثم طلبوا مني إرساله لقداسة البطريرك، فوعدتهم إذا تسلموه لي سأرسله، وأخذوه وذهبوا على بنا ليشاهده اثناسيوس ثم يعيدوه لي، وبعده بأربعة أيام أعادوه وأرسلته.

بهذه الأيام يُلاحظ أن المطران أوكين سياسته تؤثر على مرعيثه تأثير مجسم إنه يرد قلوب الشعب لأفكاره التي منذ نعومة أظفاره يرغب الاستقلال والحرية بالكنيسة، وخمسة بالماية التي كانت تدور برؤوس شعب مرعيثه من هذا الوجه إلا اليوم صارت بالماية أربعون ويوصل إذا دامت الحالة على منوال الخطر أي من دون تعرض رئيسي له ستأخذ بالازدياد وتصبح آخرتها بما لا تحمد وتصير الطائفة تطلع من اليد بعدما مرعيثه كان كبكر عفيفة من هذه الأفكار السقيمة.

لما مر سيادة المطران صليبا على علواي عند حضوره لكنيسة وده كوط شاهد اثناسيوس بمركزه عاتباً: هل أنت أيضاً انجذبت لأفكار طيماثاوس مفريان قال: اصطبر إذا صرت مفريان ماذا سأعمل بطيماثاوس: سأنتقم منه.

٣١ كانون الأول ١٩٢٩ نهار الأربعا حضر موتوكاران الواحد لي والآخر لسيادة المطران صليبا فطرف الوكيل توماس بكوطيم لمليكورش محلنا وأخذونا أولاً لكنيسته التي بمرعيث كوطيم وذلك لأجل احتفال بلوغه سنة الستين حسب اصطلاح بلادهم وتلك الليلة بتنا بالكنيسة وصباحاً بعد القداس ركبنا مع جماعة صغيرة من كل الطبقات بمناسبة مهمة كهنة وشمامسة وصلبان وطقم موسيقى وأربعة أفيال مزينة برفقتنا حسب طقس بلادهم، وعند المساء وصلنا الجبل محل جنينته وبركنا بداره التي هناك، وعند المساء الجماعة احتفلت ستينه بخطب متعددة وقابلهم بالشكر وبتنا تلك الليلة بداره وصباحاً مع الحفلة ذهبنا لمحل بجنينته كان أعده لأجل عمارة

كنيسة وقبل ابتداء القداس وضعتُ أنا حجر الأساس مع سيادة المطران صليبا والمطران ديونوسيوس ميخائيل وقدست هناك حيث كان هبه فيها محل من أخشاب وأعشاب، وبعد القداس عدنا لمحلنا للدار وبعد الظهر ركبنا وفارقنا داره وكان سبقت هذه العوالم كلها فارقت أولاً وكلها محمولة على موتوكارات على نفقته وعند نصف الليل وصلنا الدير الجديد الذي سبق عرفنا إليه صاحبه القس كيوركيس البتول وخلاف احتفال ستينه كان قسم من هذه الحفلة سببها أنه هذه الجنينة المهمة كان تمت دعوى وقد كسبها من خصمه وهي قيمتها لا تنقص عن الثلاثة الكوك (لاك = مائة ألف) ربية، وهكذا انتهت خلف عملها بهذا اليوم لأن كيوركيس ورفاقه بيوم الجمعة ٢ شباط أفسدوا لهم واحد باسم مفريان وعملوا له احتفال ليخرب أو لينقص أهمية حفلتهم، ٣ شباط حضروا جماعة كومركم أخذوني من الدير المذكور لعندهم لأجل رسامة شماسهم كاهناً و٤ منه الأحد رسمته قسيساً ـ أما المضادد كيوركيس ٢ شباط أفسد له مفريان (فنوس) الذي كان أفسده عمسيح المخلوع مطراناً وقد عملوا حفلة بكوطيم بقدر ما بوسعهم وبعده بيوم فسدوا لهم اثنان باسم أساقفة.

١١ منه الأحد قدس القسيس الجديد إبراهيم بكنيسة كومركم، وأنا وعظت فقط، واليوم بلغنا أن بعض جماعة بامبادي عطوا عرض حال للحكومة بحق راهبهم الذي ارتسم باسم مطران من فنوس المفسود جديد باسم مفريان، أن لا يدخل كنيستهم كونه غريب عن الكنيسة والحكومة أوقفته لحين ما تأخذ إفادة الطرفان.

بهذا اليوم بلغني عند ذهاب توماس الوكيل لعند اثناسوس لأجل يقوم بتدبير ما يلزم للدعوى للكنيسة فبعدما طلب منه ذلك جاوب أنا لا أتداخل بمسألة ما طالما مطارنة الشيما هنا إذا لم تعطوني ثلاثة آلاف ربية احتياط لأجل الأضرار التي تصير لي، وقس يوسف بروم كذلك ذهب إليه وطلب منه رأي وكيف ستصير حال الكنيسة جاوب: من الآن ما بقيت أمد يد بمسألة أهل الشيما أبداً ولا أساعدهم بشيء.

١٩ آذار ١٩٢٩ الإثنين صباحاً وردتنا برقية من وده كرت يطلبوا حضورنا لعند سيادة المطران صليبا بمناسبة اشتداد مرضه فعليه مساءً بعد الغروب بارحنا كومركم وبعد نصف الليل وصلنا كوطيم ومنه ركبنا بالسيارة ووصلنا لعند سيادته وشاهدناه بمرضه المعتاد إلا بصورة شديدة وعلاوة قد حصل له حصار إدرار أيضاً ويتعذب قوي.

١٩ تشرين الثاني ١٩٢٩ نهار الإثنين الساعة ١١ صباحاً (قبل الظهر) حضروا وايصروي الهند (نائب الملك) لزيارة كنيسة العذراء الكبيرة بكوطيم مع امرأته والرسدند وبعض أشراف إنكليز، وفي أثناء البحث عن قدمية الكنيسة سلمته كتاب كان عملته مخصوص لأجله فيه مبحث عن كنيستنا السريانية والقلاقل التي صادفتها وغيره، وبعد بقاهم مقدار نصف ساعة بارحوا الكنيسة ـ وكان موجود المطران ديوسقوروس أيضاً، واستقبل من جماعة قسوس أيضاً خارج باب الخارجي تبع الكنيسة، وكان اجتمع كذلك أقوام عديدة.

٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ الجمعة بعد الظهر الساعة ١٢ ذهبنا مع المطارنة ديونوسيوس ميخائيل وديوسقوروس توما وطيماثاوس أوكين لزيارة وايصروي الهند بمركز الحكومة بكوطيم ولما وصلنا المحل أخذونا لمحل المخصص للاستراحة وكان حضروا مطارنة الباباوية وهم اثنان وبعدنا حضر كيوركيس المطرود ورفاقه فنوس الذي له اسم مفريان والآخر راهب البامبادي باسم مطران وبعده حضروا مطارنة البيليارين وهما اثنان، وعندما صار الوقت: أولاً أخذوا مطارنة تبع بطريرك الأنطاكي فذهبنا وبعد السلام جلسنا وصار يسأل عن الكنيسة ولماذا لم تتصالحوا فجاوبناه اللازم وكان المترجم ديونوسيوس فبعد مدة نحو عشرون دقيقة ونحن بالسؤال والجواب والتحقيق بارحنا المشار إليه بعدما لاحظنا منه كل لطف وأنس.

بهذا اليوم بلغنا أن المطرود استدعا عند الديوان سراً وبدون معلومات جانب الكرسي حصل أمر ليفتحوا كنيسة السيمناري وفتحها وصار يصلوا فيها.

١٠ كانون الثاني مساءَ الأربعا ذهبت بالبوط ليلاً لعلواي وصباح الخميس وصلناها وكان ديونوسيوس أيضاً حضر من كوطيم والمطران أوكين من كولنجري وكان حضر طرغن كذلك وتذاكرنا لأجل جمع مصرف الدعوى الذي طلبه المطرود من اثناسيوس حيث جانبه خسر الدعوى بالمحكمة وتقرر سيجمع من مرعيث انكمالي وكوجين ألفان ربية وألف من مرعيث كندناط ـ وصباح الجمعة بارحنا مع ديونوسيوس علواي على طريق أرناكولم وحضرنا مساءَ كنيسة بانمبدي وبعدما تعشينا هناك الساعة ١٠ قبل نصف الليل بارحنا وحضرنا الكنيسة الكبيرة بكوطيم.

بهذه الأيام يشاع عن تلميذ كيوركيس أم. إي. القس الذي يتردى بثوب المطرنة والتي قبلها من زمرة كيوركيس والتي بثها المخلوع عبد المسيح عندهم، إنه سيعتنق الباباوية.

١٩ شباط ١٩٣٠ الثلثا صباحاً حضروا جماعة كنيسة شينكانم للكناعنة أخذونا لعندهم لأجل الوعظ حيث مبشرين البيلموث وأشكالهم يجولوا بأطرافهم ويفسدوا بين الجماعة وقد عملوا نحو أربعة أيام وعظ وجمعوا قسوس ما عدا المطارنة لهذا الوعظ وكان حضر ديونوسيوس أيضاً، وبيومه قبل الظهر وصلنا هناك، وبعد الظهر وعظت وقد وعظوا آخر كثيرين وبيوم الثاني أيضاً وعظت أي الأربعا وردت برقيتان يطلبوا حضورنا لكونكلم لأجل اشتداد مرض مار اسطاثاوس وعليه اضطرينا تركنا وحضرنا مع ديونوسيوس لعنده وشاهدناه مريض غاية ويتألم من وجعه كثير إلا بعده بيوم يومين صار ينقص.

٣ آذار بلغنا أن كيوركيس حصل الدعوى ضد طيماثاوس أي بما أنه مطران ميليبار له الصلاحية ليجول كل الكنائس وليس لأحد حق يمنعه من الدخول.

٦ آذار ١٩٣٠ ليلة الأربعا أي بعد الغروب بساعة ساعتين توفي سيادة مار اسطاثاوس حيث من أربعة أيام كان اشتد عليه المرض واستولى عليه الضعف وفارق هذا العالم الفاني بعد ما عاش فيه نحو اثنان وسبعون سنة

خمسون سنة قضاها بهذه الديار الهندية كلها بأكدار وأتعاب لا تقاس وفي هذه زهده ونقاوته وسلامة نيته لا يختلف فيها اثنان وبقي حتى الخميس ٧ منه ودفن بكنيسة الكرسي بكونكلم باحتفال قبل الظهر واجتمع عالم كثير على اختلاف أجناسه وكانوا جميع المطارنة موجودين مار اثناسيوس ومار ديونوسيوس ومار ديوسقوروس ومار طيماثاوس والحقير، وحضر مطران النساطرة أيضاً مع قسيسين تبعه، أما قبلها بيوم ديونوسيوس عمل معنا نزاع غايته لا يبقى أوسطاثاوس ليوم الخميس بدون دفن.

١٨ نيسان ١٩٣٠ الخميس عملنا آربعين المرحوم مار اسطاثاوس وقد وفد ناس غفيره وعملوا له أهل الكنيسة طعام للعموم سوى الفقراء وقد طبخوا نحو ثلاثماية ولجك رز خلاف باقي المواكيل وقد قدست ووعظت وعملنا جناز لسيادته وصلاة على الأصول، ومطارنة هنا مع أنهم كانوا معزومين ومن سابق كانوا وعدوا ليحضروا هذا اليوم لهنا جميعهم استنكفوا ولم يحضر أحد منهم وهذه علامة محبتهم للشيما كارين أن يريدونا عندما يلزمهم وظائف ويقعوا بالضيق وبعده لا يريدوا ليرونا حتى عندهم، هكذا جنس هم لكن أغلبهم لبعضهم أيضاً معاملتهم هكذا، خلصنا الله بخير منهم ليس أقول على كل الشعب إلا على الأقليروس والأغلب على مطارنتهم فقط.

١٩ منه وردنا تبليغ من حكومة كوطيم يطلبوا حضورنا لهناك لأجل أخذ إفادتنا بدعوى المطرود كيوركيس حيث أقدم سنة ونصف كان راجعت المحكمة بحقه بأن لا يدفعوا له نقود العمومية المودوعة بالبنك حيث البطريرك وقفه عن إدارة الكنيسة بسبب اختلال الذي يعمل فيها ويقلق سلامتها والجماعة أيضاً البعض منهم كانوا راجعوا بحقه.

٢٥ منه أرسل أخذنا توماس الوكيل لعلواي كحارس مال بقية المطارنة وبعض كهنة وجماعة من الجنوب والشمال ما عدا ديونوسيوس ميخائيل لم يحضر وهنا تذاكروا على بعض مواد كان قدموها جانب المطرود لكي بواسطتها يصير صلح والحقيقة أنها تكميل لرغائبهم وخسارة الكرسي

للكنيسة، وهناك مقابلة عملوا تحديدات بصورة ألطف ليقدموها للأضداد إذا رضيوا فيها، فيها يتم الصلح وإلا لا، وقد صار رئيس الاجتماع ديوسقوروس أما المطارنة لم ختمت فيه إلا ديوسقوروس وحده ومن الجماعة طلبوا مفريان لميليبار لأنه بدونه لا يتصالحوا الأضداد والبطريرك ليقبل المرسومين من عمسيح بوظائفهم وإذا لم يعمل هذه المسألتان يلزم يحضر لميليبار يدبر الكنيسة على أساس وإلا نضطر لنعمل حسب قانون حكومتنا أي يطيعوا كيوركيس ويقبلوه رئيس عليهم كما قررت الحكومة يعني بالقلم الفصيح ينفصلوا عن الكرسي وينضموا بعضهم وهكذا عند الغروب عدنا لكوطيم محلنا بالكنيسة الكبيرة.

٢٣ تموز الثلثا بارحت كوطيم وحضرت إلى علواي مع المطران ميخائيل لأجل الاجتماع الذي كان عزمت إليه المطارنة وبعض قسوس وعلمانيين لنرى رأي لحال الكنيسة أو للدعوى القائم على المطرود، وحضرنا كما حضروا المطارنة ما عدا طيماثاوس الذي حسب عادته يحتال لمعاكسة كل تدبير يرى منفعة للكرسي منه، وبعض المعزومين، فصار قرارهم يلزم نتوقف لعمل أي كان لحين ما يرد جواب من البطريرك القطعي لحضوره أو بعدم حضوره وذلك لمدة شهرين وبعده نرى تدبير آخر عمومي، وعند المساء كل واحد سافر لمحله، فأنا بقيت بعلواي عند اثناسيوس.

الخميس ٢١ تشرين الثاني صباحاً بارحت كونكلم وحضرت ترشور لعند المطران أبيمالك النسطوري وشربنا الشاي والغداء عنده والساعة ٤ بعد الظهر بارحناه وحضرنا علواي بسكة الحديد، وصباح الجمعة حضروا المطارنة هناك وكان المطران ميخائيل والمطران ديوسقوروس والمطران أوكين لأجل المذاكرة ليعطي الجواب لغبطة بطريركنا على أوامره بالعزيمة للسنودس وبعد المذاكرة تقرر توجيه دعوة لقداسته حسب مدروج بالدفتر وبيومها عادوا لمحلاتهم ـ وبعد أنا هناك لغاية السبت.

٢٤ كانون الثاني ١٩٣١ نهار الجمعة صار اجتماع بعلواي من قسوس ووكلاء كنائس مراعيث الانكمالي وكوجين بناءً على عزيمة اثناسيوس لهم

لرؤية ما يلزم لاستقبال قداسته بكراجي بحضوره لدلهي على عزيمة الوايصروي له، وقد كان عزم المطران للمرعيث كندناط أيضاً للاجتماع إلا طيماثاوس حسب عادته لأجل يغير بإشغال الكرسي وثانياً عدم محبة واتفاقه مع رفاقه المطارين، لما سمع اثناسيوس عمل اجتماع قام هو أيضاً ليعمل، وقد عمل لحاله باسم تدبير لحضور البطريرك ولم يحضر، فقط حضر ديونوسيوس ميخائيل وتقرر من الذين حضروا جمع دراهم لمصروف المطارنة الذين سيلاقوه مع مَنْ يرافقهم، وقد وعظ أولاً اثناسيوس وبعده ديونوسيوس وثم كلمت أنا أيضاً بالأخير مختصر وهكذا انتهى الاجتماع.

٢٥ منه حضر المطران أوكين (السبت) لعندنا لعلواي وكان برفقته الخوري يوحنون وده كرى وقس يوسف بروم والخواجات ليبور وكوني كوده طوغال وأعرضوا أنه مرعيثهم قرر المطران يلزم يذهب لاستقبال غبطته برفقة الوفد الذي سيذهب، فجاوبناهم باللطف لا لزوم لهذه الكلوفة. قداسته لا يرغب حضوره بمظاهرة سيما يوجد مطارنة أكبر منه ولا يذهبون ولا داعي لذهابه، فلم ترق عبارتنا بنظرهم كون الصحيح ليس حبا باحتفال البطريرك يريدها المطران إلا لترويج أفكار كيوركيس بدلهي لأنه أيد أفكار كيوركيس وأزيد أضعاف ولما رأى منا أي مني ومن اثناسيوس عدم قبول فكره غضب وصار يخلط بحكيه وكلامه: أنا أعرف أهل الشيما أنا لا أخاف منهم كل بطرك يحضر لميليبار يطرد مطران، هذه الدفعة الطرد هو لي. وما أشبه كلام كل مَنْ سمعه أعتقد أنه مجنون وهكذا ذهبوا.

١٠ شباط ١٩٣١ الأربعا الساعة ٩ قبل الظهر بارحنا علواي قاصدين كراجي لملاقاة قداسته وكان برفقتنا اثناسيوس بولس والقس إبراهيم والقس زكريا كونه متكلم والشماس كيوركيس والخادم يوسف تبع اثناسيوس.

١٤ منه الجمعة قبل الظهر وصلنا بومباي سالمين، ١٦ الأحد قبل الظهر عزمنا الخواجة الياس سمرجي[1] لداره مع اثناسيوس والقسوس للغداء

---

(١) عراقي كان يقيم في بومباي ويعمل بتجارة الخيول.

والعشاء وبعد الغروب رجعنا لمحلنا للأوتيل بعد ما أشبعونا كرم ولطف حسب كرمهم المعروف، ١٧ منه أي نهار الإثنين الساعة ٩ قبل الظهر بارحنا بومباي وبلغنا لركوب المركب وعند الساعة ١٠ من اليوم المذكور بارحت السفينة ميناء بومباي على تكلان المولى، ١٨ الثلثا بعد الظهر وقف البابور قرب مدينة ماندي نحو ساعتان وبعده عمل حركة على طريقه لكراجي.

١٩ الأربعا الساعة ٩ قبل الظهر وصلنا كراجي وبناءً على تعريف مار اثناسيوس لأحد الميليباريين (من جماعة مار توماويين) حضر أخذنا لداره ونزلنا عنده، ٢٠ منه صباح الخميس لاقينا قداسة البطريرك بالمينا مع صاحب السيادة مار أقليمس (عباجي) والراهبين قرياقس (تنورجي) وأيشوع (صموئيل) والسكرتير زكريا أفندي (شاكر) والترجمان الياس والقواس وذهبنا لدار أحد جماعة الموصل كان موجود بمدينة كراجي وبعد الفطور والغداء عند المساء ذهبنا لدار أحد جماعة ميليبار من طائفة المدعويين مار توماويين (ومن كنيستنا بلييارين) وبعد بيوم مساءً ٢١ ركبنا القطار وفي يوم وليلة وصلنا مدينة دلهي عاصمة الهند، وعند وصولنا حضروا عربيتان من طرف الحكومة أخذونا لدار مهيأة لنا وصباح الأحد نزلنا بهذه الدار المعدة وقد احتفلوا بقداسته غاية الاحتفال مع أكل ومشروب وسيارات وغير.

٢٢ منه الإثنين حضرت سيارة أخذتنا لمركز الوايصروي (نائب الملك) وهناك واجه قاسته فخامة النائب وتكلما عن مسألة الكنيسة وقد ابتدوا بهذا المبحث...

(ولما كان غيرنا قد كتب عن هذه الزيارة والمبحث الذي دار بينهم اكتفينا نحن عن السفريات والزيارات فقط) وبعد كلام طال نحو ثلاثة أرباع الساعة غبطته والثلاثة السادة مار اثناسيوس بولس ومار أقليمس والحقير بارح مكتب فخامته وحضرنا الدار دوام وجودنا بدلهي نحو خمسة أيام بخلافها جلنا المدينة وشاهدنا قسم من بناها والخميس مساءً بارحنا دلهي راكبين القطار.

١ آذار السبت مساءً وصلنا مدينة مدراس وعند الوصول أخذونا سيارات من طرف الحكومة وأنزلوا قداسته بدار الكاورنير باحترام فائق وبقي عنده الترجمان والكاتب والخادم والبقية نزلنا بدار خصوصية، ٤ منه الثلاثا حضر مطران كلكته الإنكليزي ومعه بشب كور بدار الحكومة التي كان موجود فيها قداسته لأجل المذاكرة بقضية الصلح، صباحاً وبعد الظهر أيضاً والنتيجة لم يحصل فائدة كون بشب كور كان متشرب من أفكار المضاددين حيث قبل أيام كان عزموه إليهم وأهدوه بعض أشيا كصليب وغيره خلاف باقي الأسباب التي تدعيهم لهذه التفرقات بين الأقوام.

(وثم هكذا عن حضوره لميليبار والمداولات التي صارت بينه وبين المضادد بالذات والواسطة وكيف جال بعض المحلات لما كان كتبوا غيره عنها اختصرنا نحن عنها، وهكذا عن وفاته وبعدها) لغاية ٢٦ آذار سنة ١٩٣٢.

«اطلعت اليوم على رسائل المرحوم مار يوليوس الصادرة، وقرأت:

برقيته إلى المطران سويريوس أفرام برصوم وهذا نصها:

Severius Metropolitan. Homs Syria
With Profound sorrow you are
informed Moran Patriarch expired Inform Diocesese.
Clemis. Julius

المطران سويريوس - حمص - سوريا

بغاية الأسى نعلمكم بأن قداسة البطريرك توفي أخبر الأبرشيات.

قليميس - يوليوس

ثم رسالتهما المشتركة بالكرشونية، هكذا:

نيافة أخينا الجليل السيد مار سويريوس أفرام برصوم مطران سوريا ولبنان الفائق الاحترام، بعد المعانقة الأخوية وإهداء السلام بالرب:

نعلمكم بكل أسف عن المصيبة التي حلت بالكنيسة في هذا الوقت

الحرج بانتقال راعيها الأعظم المثلث الطوبى المرحوم مار أغناطيوس الياس الثالث وذلك في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر نهار السبت المصادف ١٣ شباط غربي ١٩٣٢ بالسكتة القلبية، ولا يخفى أخوتكم على أن قداسته كان قد ابتلي في السنتين الأخيرتين بنوع من أمراض القلب كما حصل له بالموصل، وقد حس عدة أمرار هنا أيضاً بهذا المرض واستعمل علاجات اللازمة، وأما بهذه المرة بدون أن يسبق له أي حس من المرض، وبينما كان يمشي ويكلم الرهبان قال «داخ راسي» وسقط على السرير من دون حركة، ولم يعي بأي كلمة، وقد عاجلنا بدعوة الأطباء فأتوا وفحصوه وكان الأمر قد قضى، وعليه حالاً أبرقنا لكم فقط وطلبنا لتتيلوا (لتبرقوا) الأبرشيات عندكم، كما أبرقنا نحن للحكومات الداخلية والخارجية وقمنا بواجب تجنيزه على الأصول وكما يجب، وذلك يوم الثاني أي الأحد مساءً بحضور السادة المطارنة والأكليروس، وبعد أن عرض جثمانه الطاهر لتبرك الشعب أودع في مقره الأخير الذي جال البر والبحر حتى وجده وهو في كنيسة مار اسطفانس بمحل يدعى أومللور ضمن أبرشية طومبون في جنوب تراونكور، وقد جربنا أن ننقل جثمانه إلى بلدة كوطيم فلم نتمكن لبعد المكان وغيره حيث الشعب كله الموجود بوقته أصر على دفنه هنا بهذه الكنيسة، ولما رأينا سيظهر قلاقل نزلنا عند رأيهم، ومن خصوص المتروكات التي كانت بيد غبطته هي محفوظة عندنا وجميعنا بكل احتراس نحافظ عليها، وإلى الآن من الغلبة لم نتمكن من تحريرها لأن الشعب على رأسنا ليلاً ونهاراً، ثم نسمع كثيراً بأن المطران كيوركيس قد راجع الحكومة مدعياً بما أني مطران ميليبار العام أطلب من الحكومة لتسلمني كل ما بيد البطرك، أما لنا الآن ليس أحد راجعنا بشيء لا بد الذي يحدث بعده نعود نعرفكم فيه، ولهذا اضطراراً أبرقناكم لتسرعوا بإقامة قائمقام لئلا يحدث معنا أشياء تزيد غوائل على غوائلنا، ونحن سنتأخر هنا بميليبار لأجل صلاة الأربعين، وبعد سنسافر قاصدين بلادنا إنشاء الله، هذا هو الفكر الآن، نرجو تعرفونا عن أحوالكم الطائفية وعن القائمقامية، حيث هنا نحن متضايقين من حزب المضادد، فصلوا لأجل خلاصنا لنلاقيكم بخير وعافية، وبما أنكم شركاؤنا بهذا

المصاب الأليم نتقدم بهذه الرسالة ونعزي أخوتكم طالبين العمر الطويل لنيافتكم ونيافة باقي السادة الأجلاء والكنيسة عموماً ويمن عليكم بالعافية ولا يريكم الرب مكروهاً، وبدعاكم يسكن المرحوم صحبة الآباء الأحبار القديسين ويقي كنيسته من الأكدار والأحزان، والأخوة الرهبان خدامه الراهب قرياقس والراهب عبد يشوع يشاركونا بهذه الأحزان والتعزية ويطلبون لكم طول العمر

١٦ شباط سنة ١٩٣٢ (كنيسة أومللور الصغيرة)

محمد. محمد (الناشر)

٢٦ آذار الجمعة بعد الظهر الساعة ١ سيادة مار أقليمس والراهب قرياقس وزكريا الكاتب بارحوا علواي بالقطار قاصدين العراق، وذهبت مع الراهب عبد يشوع لتشييعهم لغاية محطة شورنور ثم رجعنا لعلواي، ونهار الإثنين ٢٩ منه بارحت علواي مع الراهب عبد يشوع وحضرت الكنيسة الكبيرة بكوطيم، ٣٠ منه الثلثا صباحاً بارحنا الكنيسة وحضرنا أومللور الكنيسة المدفون فيها المرحوم بطريركنا الياس الثالث.

٤ نيسان ١٩٣٢ الأحد قدست بكنيسة أومللور ورسمت الراهب عبد يشوع كاهناً، وفيه كان حضر جمع غفير لزيارة القبر وذلك نحو ألفان نسمة، ٦ منه طلبت من القس قرياقس ابن الملفان زكريا (أومللور) ليعمل سند وهب أو بيع أرض القبر وحواليه حسب وعده، وبعد مماطلة طويلة وتوسط بعض الناس طلب ثمن فاحش فعليه تركنا، ٩ منه قدس الراهب عبد يشوع قداسه الأول في كنيسة أومللور يوم جمعة الأربعين.

١٠ حزيران بهذه الأيام يشاع أن فنوس ووطه شيري واقع بينهم نزاع والسبب عندما تحمر فنوس كان جمعوا له أصحابه مقدار دراهم وكانت موضوعه بالبنك، فهذه وطه شيري وضع يده عليها وأخذها، وثم عندما طبخ زيته الذي سماه ميرون كان جمع له قسم ربيات فهذه أيضاً مطران وطه

شيري أخذها لنفسه فعليه بعد الكل فنوس طرح قاووغه مع عصاته عليه (الكذب) قائلاً له خذ هولاء ما يلزموني كل شي لك وأنا جوعان وهكذا طلع من السيمناري زعلان وعلى ما يشيعوا أن فنوس سيلتحق بأم أا عندما يحضر إليها لميليبار من روما.

٢ تموز بلغنا أن فنوس عاد حضر السيمناري لعند كيوركيس بتوصت جان الوكيل، ٣٠ منه بلغنا أن من مدة كان فنوس أقام دعوى على أم أا بالأراضي الموجودة براني المعروفة للسريان وكانت بيده ومن حيث هو صار باباوي طلب استردادها بمناسبة أنه رئيس الكنيسة ففنوس خسر الدعوى بسبب كنيسة السريان لا نعرفه رئيس مثلما يدعي.

١٢ آب الراهب عبد يشوع سافر من أومللور لكوطيم لأجل الذهاب لفلسطين، ٢١ تشرين الأول الخميس بارحت علواي بسكة الحديد ومعنا القس مليل لغاية أركونم، ٢٣ منه قبل الظهر وصلنا بومباي ونزلنا بدار الخواجة الياس سمرجي، لكن لما تركت من القطار باستاسيون بونا للنزهة القطار أسرع بالمسير وبقيت وحدي وأغراضي أخذها معه فذهبت لعند مدير المحطة فأخذني لقطار آخر كان ذاهباً لبومباي بعد ساعة من الزمان، وهكذا بعد مسير الأول بساعة وصلت بومباي ووجدت أغراضي قد أنزلت على الرصيف في محطة بومباي الكبيرة.

٢٨ منه قبل الظهر ركبت الباخرة على عون الباري، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٢ وصلنا الكنال وبعد ثلاث ساعات صار على المسير ومساءً ليلة السبت وصلنا بور سعيد ونزلنا بهوتيل، ٨ منه الإثنين عند الظهر ركبت بالقطار وقاصدين مصر (القاهرة)، وبعد الظهر الساعة ٤ وصلنا مصر ونزلنا بالكنيسة، ١١ منه ذهبنا لمصر الجديدة ونزلنا بدار الشماس عبد الأحد ملوح، والجمعة وصلنا البسابورط من القدس نمرته ٣٣٧ القيد ٤٥٧٣.

١٣ منه السبت عند الظهر بارحنا مصر وحضرنا بور سعيد، ١٥ منه الإثنين عند المساء بارحنا بور سعيد بسكة الحديد ويوم الثلثا عند العصر

وصلنا بيروت ونزلنا بالمكتب (الميتم) بعدما زرنا الكنيسة، أما من حيفا لغاية بيروت ركبنا سيارة، ١٨ منه الخميس صباحاً بارحنا بيروت وحضرنا حمص بسكة الحديد.

٢٢ كانون الأول ١٩٣٢ الأربعا بارحت حمص وبعد الغروب بساعتين ونصف وصلت بيروت ونزلنا بالهوتيل، ٢٣ الخميس قبل الظهر بساعة ركبت السيارة وحضرت الساعة ٣ مساءً بعد الغروب القدس بعدما مريت على صور وصيدا وحيفا وشكيم، لأنني ذهبت لإجراء طقس عيد الميلاد هناك بناءً على أمر القائم مقام والسندوس.

٢٤ منه الجمعة بعد زروق الشمس بثلاث ساعات ذهبنا إلى بيت لحم ونزلنا مع الرهبان والرئيس بدير الأرمن، ومساءً قدس الراهب قرياقس، وبتنا تلك الليلة بالدير عندهم والساعة واحدة ونصف قبل نصف الليل ذهبنا للصلاة للمهد وابتدينا وبعدما قدست ووعظت انتهينا من الصلاة والقداس الساعة ٣ بعد نصف الليل، وبعد ما فطرنا عند الأرمن حضر لعندنا للمعايدة رئيس ديرهم وثم ذهبنا نحن أيضاً لعندهم لترجيع السلام ومن بعدهم ذهبنا لمعايدة الأرمن، ٣١ ذهبت لزيارة قنصل تركيا.

٣ كانون الثاني ١٩٣٣ قبل الظهر بارحت القدس للشام وبالطريق مريت على جسر بنات يعقوب وبحيرة طبريا وبعد الغروب وصلت الشام ونزلنا بدار القس إسحاق، وثاني يوم بتنا بدار فتوح حداد ويوم الأربعا ٥ منه صباحاً ركبنا سكة الحديد وحضرنا حمص، ٦ كانون الثاني ١٩٣٣ بعد الظهر الساعة ٢ صار انتخاب البطريركية بكنيسة العذراء بحمص وقد انتخب نيافة مار سيوريوس باتفاق الآراء وأجري له احتفال الواجب وأُعلن انتخابه للأبرشيات، والرسامة تقررت ستجري بأحد الكهنة أي بعد أحدين.

٣٠ منه ١٩٣٣ شرقي صباح أحد الكهنة أجريت الرسامة لغبطة البطريرك أفرام الأول وحضره جماعة من أربعة أطراف سوريا والقدس خلاف الغرباء وصارت حفلة شائقة حسب ما شرحت بالجرائد والمجلات مفصلاً.

٦ شباط ١٩٣٣ صباحاً بارحنا مع قداسة البطريرك حمص قاصدين الشام بناءً على دعوة من المفوض السامي لقداسته لأجل السلام والغداء، وقبل الظهر وصلنا الشام وبعد الاستراحة بدار كامل سرياني ذهبنا مع قداسته لدار المفوض السامي وتناولنا طعام الغداء عنده، وكان معه سيادة مار اثناسيوس توما ومار طيماثاوس توما مطران مديات ونحن وبعد المجالسة والغداء التي طالت زهاء ساعتين رجعنا إلى دار السرياني، وبعد الوصول أخذ الشعب قداسته إلى الكنيسة باحتفال وبعد الصلاة والزيارة عند المساء رجعنا إلى دار المذكور، وفي صباح اليوم الثاني ذهبنا مع قداسته إلى الكنيسة للاحتفال بالقداس وعند انتهائه من القداس والوعظ أخذ إلى دار المطرانية وحضر وفود للسلام عليه أذكر البعض منهم: المندوب السامي المسيو بونسو ورئيس الجمهورية السورية وغبطة السيد ألكسندروس بطريرك الروم الأرثوذكس وكثيرون من وجهاء الشام إسلام ومسيحيون، وبعد ظهر اليوم ذهبنا لعند رئيس الجمهورية للغداء بناءً على عزيمته لغبطته ومن ثم رجعنا تكراراً لبيت الخواجة كامل وعند المساء عُزم للعشاء في دار أخيه عبد العزيز سرياني، وصباحاً عدنا لدار كامل أفندي وبعد الظهر عدنا راجعين لحمص بالسيارة.

١٣ شباط السبت ذهب غبطة البطريرك ومعه السادة لأجل تقديس كنيسة بيروت ونزلنا بدار كان أعدته لنا جمعية النجمة الخيرية للسريان، وغبطته نزل بالأوتيل وصباح الأحد تقدست الكنيسة من قداسة البطريرك والسادة، وعند الانتهاء غبطته وعظ وبعد الظهر ذهبنا جميعاً للميتم واحتفل بالغبطة، وبعد الانتهاء رجع كل واحد لمحله ونهار الإثنين غبطته زار رئيس الجمهورية وهو أعاد الزيارة كما زاروه قنصل تركية والعراق وهو زارهم، وصباح الأربعا ١٧ منه رجعنا لحمص للمركز.

٢٠ منه السبت مساءً بالقطار ذهبت لزحلة وصباح الأحد قدست وساعدنا سيادة مار أقليمس في اتفاق الجماعة هناك التي كانت متخاصمة وصباح الخميس رجعنا لحمص.

١٢ آذار السبت بعد الظهر ذهبت لقرية مسكنة ونزلت ببيت الشيخ وثاني يوم قدست بالكنيسة و١٤ منه رجعت للبطريركية لحمص، ٣١ آذار الجمعة بارحت مع سيادة مار غريغوريوس حمص ووصلنا بيروت بناءً على أمر غبطته الذي كلفني لأرافقه ووصلنا بيروت بعد الظهر بتنا تلك الليلة هناك بالهوتيل والسبت بارحنا وعند العصر وصلنا القدس سالمين وقضيت أيام أسبوع الآلام وعيد القيامة هناك.

٢٠ نيسان الأربعا بارحت القدس وبيومه وصلت بيروت وبقيت هناك لغاية الجمعة وصباح الجمعة مع سيادة مار أقليمس عدنا لحمص حيث كان مرافقاً لغبطته لبيروت بمناسبة المحاضرة التي ألقاها قداسته بالجامعة الأميركية وكذلك رافقنا مار أياونيس حيث كان موجود ببيروت.

١ أيار الأحد جماعة فيروزه كان عزموا غبطته إليهم لأجل القداس بصباح الأحد أخذوه باحتفال إليهم وكنت برفقته وعند الظهر عدنا لحمص، ٨ منه كذلك أهالي قرية زيدل عزموا قداسته وصباحاً ذهب إليهم واحتفلوا مثل السابق وكذلك كنت برفقته وعند الظهر عدنا للبطريركية.

١٢ منه يوم الخميس بارحنا حمص وحضرت حلب لأجل زيارة أخي حنا، ١٥ منه الأحد بعد الظهر ذهبت لعند الأورفليه بناءً على عزيمة منهم وبعد العشاء عندهم عدنا لكنيسة مار أفرام، ١٦ منه الإثنين مساءً بعد الغروب حضر إلينا أخي حنا وفي السبت مساءً بارحنا بطريق دير الزور ثم ماردين، ٢٢ منه صباحاً بارحت حلب وعدت لحمص بعدما خدمت أحد السعانين عندهم.

٢٨ منه السبت الظهر ذهبنا مع غبطته لقرية صدد بناءً على عزيمتهم لقداسته وأخذوه باحتفال مهيب والأحد قدس عندهم بكنيسة مار جرجس وكذلك الإثنين ذهبنا مع غبطته لكنيسة حفر وأدخلوه بذات الحفلة والثلثا حضرنا حمص، ١٦ آب أرسلني لقرية مسكنة لأجل جمع الزدق مع الراهب يوحنا المنصوري وبعد يوم بعدما جمعنا اللمه عدنا لقرية فيروزه وهناك أيضاً

جمعنا وبعدها ١٨ منه ذهبنا لقرية زيدل وكذلك جمعنا و١٩ منه رجعنا لحمص.

١ أيلول ١٩٣٣ الخميس بارحت حمص صحبة توفيق أفندي سرياني مرسلين منطرف غبطته لأجل تنظيم حسابات الدير والتحقيق عن أحواله، وبيومها وصلنا بيروت وبتنا فيها وصباح السبت قبل الظهر بارحنا بيروت بالسيارة وليلة الأحد بعد الغروب وصلنا القدس و١٣ منه دخلت الملكة امبراطورة الحبشة القدس الساعة ٩ صباحاً بالقطار، و١٤ منه نهار الأربعا الذي هو عيد الصليب قدست بالقيامة وخدمت الصلاة هناك.

١٧ منه السبت الساعة ١٠ ذهبت لزيارتها (الملكة) في دار قنصلية الحبشة مع الرهبان حيث سيادة المطران جبرائيل صباح هذا النهار كان سافر لمصر، ومكثنا عندها مقدار ربع ساعة، ١٨ منه نهار الأحد ذهبنا لتكريس كنيستها التي عمرتها من مالها بناءً على دعوة منها كما دعت بقية الطوائف، وبعد تدبير الأمور بالدفاتر وغيرها ٧ تشرين الثانى ١٩٣٣ صباحاً بارحت القدس بالسيارة، وعند الغروب وصلنا بيروت وبرفقتي الراهب قرياقس حيث غبطته كان سبق دعاه إليه، ٨ منه بارحنا بيروت بالسيارة وذهبنا لزحلة بناءً على دعوة من مار أياونيس المطران يوحنا راعي الأبرشية، و١٠ منه بارحنا زحلة وحضرنا إلى حمص.

ولما كان تقرر إرسالي تكراراً لميليبار من غبطته مع الراهب عبد الأحد البرطلي (البطريرك يعقوب بعدئذ) نهار الثلثا ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ بارحنا حمص وذهبنا لزحلة لأن قداسته كلفني لأضع حجر أساس المدرسة الأكليريكية هناك التي تبرع غبطته بعمارتها على نفقته للطائفة، فبعده بيوم أي الأربعا بعد ما خدمت القداس بالكنيسة ذهبنا باحتفال مناسب ووضعت حجر الأساس بخدمة خصوصية لها وثاني يوم أي الخميس تركنا ونزلنا لبيروت وحلينا عند الأخ مار أياونيس بدار المطرانية.

٤ كانون الأول ١٩٣٣ الواقع يوم الأحد قدست بالكنيسة المذكورة

وعند الظهر ركبنا السيارة وتوجهنا لحيفا وبتنا تلك الليلة بدار الياس يوسف سرياني وثاني يوم صباحاً بالقطار ذهبنا لبور سعيد وليلة الثلثا بعد الغروب بثلاث ساعات وصلناها وبليلتها بعد نصف الليل بساعتين ركبنا الباخرة التي توصلنا لبومباي على عون الباري وذلك صباح الثلثا ٦ منه.

١٤ كانون الأول نهار الأربعا صباحاً وصلنا بومباي ونزلنا بدار الخواجة الياس سمرجي ونهار الخميس عند الظهر ركبنا القطار، ١٧ منه السبت وصلنا ميليبار وذهبنا رأساً لكنيسة كونكلم التي باسم الكرسي، المدفون فيها المرحوم ما أوسطاثاوس وعيدنا الميلاد فيها ووعظت وبعد ظهر العيد ذهبنا لاحتفال مدرسة الأحد لإعطاء الجوائز للتلاميذ وترأسنا الحفلة ووعظت بالأول والأخير وقد وعظ الراهب عبد الأحد أيضاً.

٢٦ كانون الأول ١٩٣٣ نهار الثلاثا بارحنا كنيسة كونكلم وحضرنا علواي مركز مار اثناسيوس بولس، ٢٩ منه عند العصر بارحنا علواي وحضرنا دير ملي كورش.

بهذه الأيام بلغنا أن قسم من المنتسبين لفنوس (الذي يسموه مفريان) ذهبوا لعند المطران كيوركيس وطلبوا منه ليساعد مقدار مالية للمذكور فنوس حتى بعد موته لا يبقى في احتياج وتكون له كشكل رأس مال يعيش فيها، جاوب لماذا هذا الرأسمال فإذا كان قبل من الطائفة فالطائفة ستقوم بمعيشته وإذا لم تقبله فلا فائدة وإن أعطيته رأس مال.

سنة ١٩٣٤م

١ كانون الثاني ١٩٣٤ لما كنا عند اثناسيوس أفادنا أن كيوركيس المطران بعث عليه بواسطة قسيس من أتباعه يقول يلزم يحضر لعندي للسيمناري فجاوبه إذا يتعهد أنه لن يحضر مفريانه ومطارنته لهناك فأنا أحضر لا بأس فذهب القاصد ولم يرد جواب (معتذراً سيادته إذا ذهبت لهناك وكانوا أوادمه عنده ولم أعتبرهم مثلما يريدوا فيكون أهنتهم ويصير اختلاف ونزاع لا أعرف آخرته، وإذا اعتبرتهم فهذه ضد إيماني وثباتي ومبدأي هذه خمسة

وعشرون سنة، ويكون أهنت كرسي أنطاكية وعملت اختلال بأمره) ثم أرسل كذلك بعده بعض أوادم لعنده يقول له يحضر لعندي لأعمله مطران ميليبار، فجاوب مطرنة ميليبار ليست مال أبوه ليدللها بل هي انتخاب من جماعة ميليبار والمطارنة وثم تتصدق من بطرك أنطاكية، وخلاف هذا أنا ليس لي فيها رغبة، هكذا عرّفوه.

١٥ كانون الثاني ١٩٣٤ قدست على قبر المرحوم ووعظت، ثم بعد الظهر أحضرت القسيس قرياقس مرة ثانية وطالبته ليحضر صندوق القبر لعندي ويفتحه، فلم يرضى وكان موجود بيننا الراهب كيوركيس غايته تبقى الغلة بيده أبدياً وفهمته هذه غير ممكنة بل ولا يمكن ترك قبر بطريرك أنطاكية في أرض ثلاثون سند، قلنا يمكن التعويض بجانب نقود من إيراد القبر مثل قداديس وما أشبه، أما سيادة وسلطة أبدية غير ممكن، النتيجة متشرب من أفكار الأضداد ولا يرضى بالتسليم.

٢٢ منه الأحد قدست، وبعد الظهر تكراراً دعيت القسيس قرياقس وطالبته بالتسليم ولم يرضى بل قال يلزم أسلم مع شور الجماعة وللجماعة وقال للراهب كيوركيس عندي رسائل عديدة من جماعة ميليبار وأقليروسها بأن لا أسلم سوى للعامة مثل مطران ميخائيل ومطران أوكين ومطران اثناسيوس والخوري قرياقس وغيرهم لم يذكرهم، وعند الغروب حضروا بعض جماعته عندنا وطلبوا لنضع حصة كميراث أبدي يأخذه من القبر ويبقى هو المدير دائماً فرفضنا هذا الطلب بداعي المحل ليس لشخصي، فعليه صرنا نفتكر بأمر التخلص من المحل.

وبينما نحن هكذا وإذا بصباح الإثنين الذي قبل يوم التذكار السنوي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤ حضر جماعة من الكناعنة ومعهم صندوق كبير حديد عملوه خصيصاً لأجل القبر وقدموه هدية منهم وسلمونا مفتاحه وصاروا الناس يلقون فيه نذورهم حسب العادة، فلما رأى القسيس أنه فشل ابتكر حيلة أخرى وهي وضع على غرفته لوحاً فيه يدعو الناس ليأتوه بدراهم القداديس كأنه هو صاحب المحل فالجماعة الذين من حزبنا طلبوا ليصنعوا

لوحاً آخر على إحدى غرفنا مثل ما عمل، فوضعوا فحضر المذكور وأنزله فصارت ضجة بين الجماعة ونحن لما خرجنا من الكنيسة أخبرونا بما فعل فاستشرنا بالمحامين فقالوا ضعوا اللوح مرة أخرى فوضعناه ولما علم القس أراد أن يبطل العمل وساعده أتباعه على هذه فحصلت ضجة أخرى كبيرة بين تلك الجماهير التي كانت لا تقل عن الخمسة آلاف نسمة فحزبنا أعلموا دائرة البوليس فحضرت فرقة منه ولما أخذوا إفادة القس وإفادتنا بلغوه أن لا يأخذ بيده شيء بل يكتفي الطرفان بصندوق واحد يوضح عند القبر لهذه الغاية ويكون تحت إدارتنا وبشرط أن يبقى مفتوحاً، أما المذكور لم تطاوعه نفسه بل ذهب بعد مدة وأغلقه فلما بلغنا الأمر ذهبت مع الراهب (عبد الأحد) وشخص آخر يدعى كبريال (صوما) أحد المدياتية الموجود هنا وأخذته إلى غرفتي فقام القسيس ومن يتبعه ليأخذوه جبراً منا، وحينذاك ضربت الجماعة بعضها ببعض بصورة أقوى من الأوليتين ولما كان جانبنا أكثر وأقوى تمكنا من أخذه إلينا، فحضرت فرقة جديدة من الجند وهدأت الجماعة إلا أنه صارت تظهر منها مساعدة له وكانت تلك الليلة حتى الصباح ليلة عظيمة وصباحاً نظراً للتدابير التي اتخذتها الجماعة حضر معاون رئيس الجزاء مع هيئة وأخذ إفادته فكان جوابه أولاً أنه استلم الإدارة من المطارنة المحلية وهو وريث المحل وتحت إدارته من أول يوم ولما كرر السؤال عليه بلهجة شديدة بقوله ألم تعطِ أرضك وهباً للكرسي؟ ومن يد من استلمت الإدارة؟ فنحن كنا سبقنا فأريناه السند وغيره، فلم يقدر بالإنكار فأقر بالسند وإن الإدارة استلمها من وكيل الكرسي فعليه ألزمه بالطاعة وفهمه أن القبر هو تحت إدارة الوكيل كما أنه أمر الجند أن يدبروا ما يلزم إذا تحرك القسيس بخلاف هذا الرأي، وهكذا انتهت المسألة وتركوا عندنا قسماً من البوليس لغاية انتهاء الاحتفال، أما القسيس لا زال على عناده ولا يرضى بالصلح مع أنني وعدته بالمساعدة المالية من نقود القداديس شي فيه الكفاية، أما عينه لم تشبع بل يطلب وراثة أبدية من الصندوق ورئاسة دائمية فقسم من هذه الحركات التي عملها القسيس هي من إشارة المطران ديونوسيوس ميخائيل غايته فائدة نفسه التي يقصد أن يتولى هو أيضاً عليه، ولا زالت الأمور غير رائقة.

فبعد انتهاء التذكار فتحنا الصندوق بحضور المطارنة وقسم من الكهنة والشعب وطلع فيه نحو ألف وستون روبية، ودراهم القداديس حتى الآن لم نحصها ربما تبلغ تلك أيضاً نحو ثلاثمائة ربية، ولولا هذا النزاع الذي سرى صداه قبل المدة وبذات اليوم لكانت الكمية أكثر طبعاً.

والمصاريف حتى تاريخه صارت نحو سبعمائة ربية والذين ساعدونا ويستحقون الشكر بخدمتهم لنا بنوع خاص هم جماعة كوطيم ومرعيث مار ديوسقوروس (الكناعنة) ومن المطارنة مار اثناسيوس، حضر من القسوس نحو سبعون واحد وكل واحد دُفع له ثلاث روبيات من دراهم القداديس والبعض منهم خمسة ولكل شماس أعطيناه واحد وصرف على البوليس من وجه النزاع نحو مائتان وخمسون روبية.

نهار الجمعة ١٠ شباط ١٩٣٤ توفي المطران كيوركيس وقُبر بالسيماري بكوطيم أما نهار الخميس أي قبله بيوم شعروا أنه توفي وضربوا أجراس كوطيم تعلن وفاته وحتى ربطوا رأسه إلاّ بعد ساعتين رأوه يتحرك فحلوا رباطه وهكذا بقي ليوم الجمعة.

وفي اليوم الثالث من وفاته زمرته قررت ليعملوا خليفة له بانتخاب يعملوا في يوم الثلاثين من وفاته فعليه وجوه الطائفة طلبوا مني لأعمل جمعية عبارة من المطارنة وبعض قسوس وعلمانيين من كل أبرشية شخصين ثلاثة فعليه قررنا أن نجتمع في ١٩ شباط ١٩٣٤ نهار الإثنين في علواي وأرسلت تذكرة عزيمة بهذا الخصوص واجتمعوا باليوم المعين وقد قرروا باجتماعهم ليسبقوا يعملوا هم الانتخاب لمطرانية ميليبار، وعملوا انتخاب هيئة أيضاً لتتفاوض بالسلام مع المضادين وهكذا فض الاجتماع ونحن نهار الثلاثا ٢٠ منه رجعنا لكوطيم ونهار الخميس عدنا للدير لأومللور.

٢٧ شباط ١٩٣٤ ذهبنا لكوطيم لأجل المفاوضة بالسلام مع جانب الأضداد حيث كان كلفوني الجماعة لأكون رئيس اللجنة، ففي ليلتها مساءً حضر المحامي توماس ومعه قسوس الشمال أربعة مع قس كوطيم يوسف

وبعض أشخاص محامين وغيرهم من كوطيم وتذاكروا على المواد المراد عملها ففهمتهم جانب منها والنتيجة ذهبوا عملوا اجتماع خصوصي في بيت توماس الوكيل عبارة من مطران أوكين وذوات المذكورة مع هيئة من جانب الأضداد وقرروا بعض مواد وأحضروها فنحن رفضناها كونها مخلة ومضيعة حقوق الكرسي وطلبنا تصليحها فعادوا ثاني يوم عملوا اجتماع آخر وكذلك حضروا إلينا وأظهروا عدم الرضى وهذا التساهل المفرط طبعاً كان مروجه المطران أوكين فبعد التداول فهمتهم لست أظن قداسة البطريرك يرضى بهذه التحديدات، ففهموني قررنا ليذهبوا المحمرين لعند قداسته وهم وعدوا بالطاعة في قضية قبولهم فهناك لا بد يتفقوا مع بعضهم بالصورة الممكنة، فعليه كفينا المجادلة ومثلما طلبوا مني لأطلب رخصة من غبطته بالسفر إليه أنا والمسمى منهم قاثوليق في يوم الجمعة بعد الظهر أي ٣ آذار أعطيت برقية مستأذناً وعند الظهر عدنا للدير لأومللور.

٢٥ أيار نهار الخميس على عون الباري عند الظهر بارحنا علواي بالقطار وودعنا للمحطة المطران أوكين وقسم من القسوس والشمامسة، والمدة التي بقينا فيها بعلواي اثناسيوس أشبعنا فيها بأنه رافض المفريانية لميليبار بكل معنى الكلمة وأكد علينا كثيراً بأن نفيد رأيه وفكره لصاحب الغبطة والسندوس، ٢٩ أيار ١٩٣٤ عند الظهر دخلنا الباخرة وكانت إيطالية اسمها ڤيكتوريا والساعة ١ عملت حركة وكان برفقتنا فنوس (قاطو) وقسيسين (زكريا وتوما) معه بعدما ودعونا قسيس البروتستانتي الذي نزلوا عنده رفاقنا وقس الأرمن وقس من الشبان الميليبارية.

وصباح الثلثا اشتد النوء بالبحر جداً لغاية صباح الخميس وليلة الجمعة بعد نصف الليل الساعة ٢ وصلنا ايدن (عدن) وبعد إبقاء المركب ساعتين عمل حركة السفر، ٧ حزيران الإثنين عند الظهر وصلنا بور سعيد وقريب المساء ركبنا سكة الحديد وصباح الثلثا قبل الظهر وصلنا حيفا ومنها بالسيارة وصلنا بيروت عند الغروب، أما من حيث رفاقنا كان سهيوا عن القيد على بسابورتاتهم عند القنصل الفرنساوي عندما وصلنا لنقطة الناقورة أعادونا لنعمل

عليهم فيزة عند القنصل بحيفا فعليه رجعنا ثانيةً لحيفا ودبرنا ما يلزمهم ثم عدنا.

من يوم الحضور لغاية اليوم صار غبطته يدعو القاطو صباحاً ومساءً ويسأله عن الكنيسة وأحوالها ووضعيتها واليوم ١٥ منه نهار الإثنين غبطته طلب القسوس الذين برفقته وكلمهما كل واحد نحو أربعون خمسون دقيقة عن حال الكنيسة، من اليوم هذا الذي هو ١٦ منه ابتدأ القاطو ورفاقه يلحوا على الرجوع بداعي أنهم عجزانين وخشيةً من المرض وغيره.

١٧ منه قداسة البطريرك طلب من القاطو ليقدم له عرضاً فيه غاية حضوره للكرسي لكي يرى بشغلهم ووعد بالتقديم والكتابة، بعده بيوم أحضر المذكور بالإنكليزية ورقة فيها تحديدات تشبه التحديدات التي عملت بيتروندرم يوم غبطة المرحوم البطريرك الياس كان بميليبار من طرف كيوركيس المطران (ونسختها محفوظة) وكانت بدون إمضا ولا اسم المتقدم إليه.

ثم بعده أرسلني غبطته مع المطران غريغوريوس جبرائيل إليه وعرفنا ما قدم ليس بكفاية ولا فيه معنى المطلوب وهو خلاف ما وعد تقديمه، ومع المحاورة معه وعد ليكتب ثانيةً، أما قبلها أحضرت القس توماس وكلمته أن خطتهم خلاف الشروط التي صارت هناك بميليبار من الطرفين وبهذا الشكل لا يحصل نتيجة وأسف على حضورهم وعدم السلام سيحصل خسارة عظيمة للكنيسة ووعد المذكور ليقابل القاطو ويجتهد بقدر إمكانه للقضية.

٢٢ حزيران الجمعة قبل الظهر دعي القاطو من آباء السندوس وغبطته كان غير حاضر وبلغوه أنه يلزم لوظيفتك تأييداً صلاة القانونية الضرورية فجاوب هذه من المستحيلات أن أرتسم أو يصلى علي، فإذا لي وظيفة فلا يلزمني صلاة ورسامة، وإذا لا يوجد لي درجة فأنا كذلك ليس عاوزني شيء، فبعد الكلام الطويل وما أرووه له عدم شرعية وظيفته امتنع بتاتاً وهكذا ذهب بعدما كلفوه السادة ليشاور نفسه.

ثم بعده بيوم السبت بعد الظهر سيادة المطران توما والمطران جبرائيل أخذوا إلى المذكور تحديدات وشروط التي يلزم لقبوله بورقة ليطلع عليها ويعطي عنها جواباً فكان كلامه هذه لا أقدر أقول فيها شيئاً بدون الجماعة رفاقي، مع أنه ليلاً قبله بحضور السادة وغبطته. قال أنا ما أدبره وأوافق عليه جماعتي ترضى فيه وذلك عندما غبطته طلب من أوراق تخوله حق المفاوضة وما يتفق عليه قال ليس عندي كذا أوراق وأنا مهما أرضى فيه جماعتي ترضى فيه، وهكذا يتلاعب المساء بشكل وصباحاً بشكل آخر ووقت يقول سأشاور رفاقي القسوس حيث هم ليسوا خدام معي بل مستشارين وهم مفوضين من الجماعة معي وعلى ما بيان الذي يلعب بعقله وفكره بالأكثر هو القس زكريا المعلوم.

مساءَ اليوم الأحد غبطته كلم القاطو، ٢٩ حزيران نهار الخميس بعد الظهر سافر فنوس ورفاقه للقدس بعدما عالجهم غبطته والسنادوس لأجل قضية السلام بميليبار ولم ينجحوا معهم، حيث حسبما تحقق أنهم ناس حيالين حضروا لإتمام ما هو مضمر بقلوبهم وليس لأجل السلام وصار الوعد أنهم ينتظروا بالقدس لحين ورود الجواب من ميليبار من كلا الطرفين على المعاهدة والتحديدات التي عملها السنادوس والمذكور لم يرضى بها إلا طلبوا منه ليعرضها على زمرته ليقبلوها أو يرفضوها كما ستعرض على جانب الكرسي أيضاً لنفس هذه الغاية، وبعدما وعد لينزل بالدير عندنا، على ما بلغنا أنه نزل عند مطران الإنكليز ٢ تموز الأحد غبطته قدس الميرون بكنيسة أم الزنار بحمص وكانوا السادة معاونين له ونحن من جملتهم، ٤ تموز ذهب سيادة مار أقليميس (عباجي) راجعاً لمرعيثه، ٢٠ تموز عيد مار إيليا نهار الخميس عند الظهر ذهبنا لزحلة بالقطار وبعد ستة أيام التي قضيناها هناك نهار الثلاثا عدنا لحمص، ٢٨ تموز عند الظهر بارحت حمص لحلب ووصلناها الساعة ٤ بعد الظهر، ١٢ آب عدنا لحمص بعدما مضينا أحدين وجمعنا نحو خمسين ليرة ذهب لأجل عمارة قلاية للبطريركية، ٣٠ منه قفل راجعاً لأبرشيته (الموصل) سيادة مار اثناسيوس المطران توما (قصير).

٦ أيلول ١٩٣٤ عند الظهر نهار الأربعا حضر فنوس والقس زكريا من القدس لحمص وذلك من دون توما حيث ذاك كان مريضاً بالمستشفى حسبما قالوا عنه (بالقدس)، ٨ أيلول ١٩٣٤ الجمعة عيد ميلاد العذراء عند الظهر بعد ما قداسته والغير كلموا فنوس وتحادثوا معه وصلحوا له بعض القوانين لأجل السلام ووعد أنه راضي بهم وطلب خلاص أمره نهار الخميس صباح الجمعة لما أحضرنا له القوانين تكراراً ليطلع عليها لأجل نسخها لما قرأها عاد رد عن كلامه ووعده وقال قطعاً لا أقدر أقبل لأحد ليصلي علي أو على باقي أقيلروسي وحالاً طلب من الشوفير تبعه ليستعد للذهاب فعليه ركب بعد الظهر وسافر ولما طلب من غبطته ليسأل منه خاطر بالذهاب غبطته قال طالما سيذهب عاصي وغير طائع ما الفائدة من طلب الوداع وهكذا سافر من دون نفع.

٢ تشرين الأول صباحاً تركنا الأحسجة وبعد الظهر وصلنا الموصل سالمين، ٦ الجمعة بعد الفطور ركبنا وذهبنا لزيارة دير القديس متى وقبل الوصول استرحنا بقرية الدير المسماة ميركه وتغدينا هناك فى بيت المختار، ٧ منه السبت قدست بقلاية ابن العبري التي فوق الدير، ٨ منه الأحد قدست بكنيسة الدير، ٩ منه الإثنين صباحاً فارقنا بحزاني أما مرينا على بحشيقا ونزلنا بالكنيسة مقدار ساعتين وبارحناها ومساءً صلينا في دار القسيس عبد الأحد كاهن بحزاني وصباح الثلثا قدست وبارحت.

١٠ منه الثلثا صباحاً حضرنا برطلي ونزلنا بالكنيسة مع أنه كانت أفكارنا لنبارحها بعد ما نبقى ساعة أو اثنتين لكن الجماعة ألزمونا لنبقى عندهم ليلة الأربعا فعليه بقينا وصباحاً قدست ووعظت، ١١ الأربعا بعد ما قدسنا بكنيسة برطلي بارحناها ووصلنا الموصل وبعد الظهر بساعة ركبنا السيارة وعند المساء وصلنا كركوك ونزلنا بدار الدكتور عبد الله برصوم.

١٢ منه الخميس صباحاً تركنا كركوك وبعد الغروب وصلنا بغداد ونزلنا دار الكنيسة عند الراهب يعقوب، ١٥ منه الأحد قدست بكنيسة بغداد ووعظت، ١٧ منه الثلثا صباحاً الساعة ٨,٣٠ بارحنا بغداد، ٨ منه الأربعا

صباحاً بلغنا البصرة ونزلنا بدار إبراهيم قس إسحاق، ٢٠ منه الجمعة قدست بكنيسة الأرمن وثم بدار النازلين فيها عمدت ثلاث بنين وبنت، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٤ صباح الأحد الساعة ٨ بارحت البصرة وركبنا الباخرة وفي الساعة ٩ عملت حركة من ميناء البصرة ورافقتنا بعض الجماعة ومن جملتهم الخواجات إبراهيم وأخوانه أولاد قس إسحاق الذين كنت نازلاً بدارهم.

وبالمدة التي كنت فيها زارونا بعض ذوات ومن جملتهم مطارنة ٢ السريان الكاثوليك وقسوس الإنكليز وأسقف الأميركي وغيرهم، ٢٨ منه السبت وصلنا سالمين بومباي عند الظهر ونزلنا بدار الخواجة الياس سمرجي وبعد العشاء الساعة ١٠ بارحنا بسكة الحديد إذ نحن متوكلون على عون الباري (وذلك لميليبار)، وصباح الإثنين قبل الفجر بساعة وصلنا محطة أركونم ومن حيث قطار إكسبرس ليس يسير لحتى الساعة ٩ (بعد الغروب) اضطرينا بقينا لحد هذه المدة.

٣١ تشرين الأول ١٩٣٤ الساعة ٢ بعد الظهر وصلنا بعون الباري سالمين لميليبار، ونزلنا بعلواي عند المطران اثناسيوس واليوم الذي بعده الأربعا قدست بعلواي ورسمت شماسين إنجيليين، ٤ تشرين الثاني ١٩٣٤ السبت عند العصر ذهبنا لدير بيت لحم (دير النساء) بناءً على عزيمة رئيسه الشماس كيوركيس وصباح الأحد قدست ووعظت ورسمت (مزمرنو) ومساءً أيضاً وعظت والساعة ٥ بعد الظهر ركبنا سيارة وحضرنا علواي.

الإثنين ٦ منه بعد الظهر ركبت السيارة وحضرنا بعد الغروب كوطيم ونزلنا بالكنيسة الكبيرة، وهنا بهذين اليومين سمعنا حوادث وإشاعات عن فنوس ورفيقه زكريا، إنهم ينشروا حوادث كأنهم أهينوا وضغط عليهم من قِبل البطريركية وغيرها، وأُجبروا أن يقبلوا التحديدات وأشياء كثيرة كذب، كما بلغنا أيضاً أن قس أومللور قرياقس يضغط على الرهبان وكل يوم نزاع جديد يشهر عليهم، وحتى الأحد الماضي وضع صندوق من طرفه عند القبر.

٩ منه مساء حضر عندنا توماس وكيل بالمبلم وكلمنا بموضوع حضور فنوس للبطريركية وعدم السلام الذي صار، فظهر منه كأنه مايل للأضداد ويريد كما يريدوا ليضع مسبب عدم السلام علي وعلى البطريركية، كأنه فنوس كان راضي بتحديدات جمعيته والسندوس لم يعتبرها ورضي فكلمناه مفصلاً عن عدم رضوخ زعيمهم للسلام وأنه كيف كان متقلب وكيف هو أولاً وأخيراً لما كان بتحديداتهم خلاف أنها كانت مضرة بمصلحة الكنيسة العامة ومضاددة لناموس الكنيسة، لكن الردي ردي كلما جليته صدي.

١٢ منه الأحد قدست بالكنيسة الصغيرة بكوطيم ووعظت وعمدت ولدين، ١٣ منه جماعة الكنيسة الصغيرة بكوطيم عملت هيئة لتهتم بتشكيل محل للوعظ في كنيسة الكرسي لأجل رجوعنا من الكرسي بدون سلام وتبيان المسائل التي صار بسببها عدم السلام فعليه بعدما عملت محل وعزمت ناس مختلفة المذاهب عند العصر من يوم الإثنين ذهبنا لساحة الكنيسة مع المطران ميخائيل وبالساعة أربع ونصف طلبوا مني لأبين الواقع والمسائل التي جرت، فعليه تكلمت مقدار ساعة ونصف وبعده تكلم المطران ميخائيل أيضاً وبعد الغروب انتهت الحفلة وذهب كل واحد لمحله، وكان موجود جوقة موسيقية أيضاً أنشدت بالابتداء والانتهاء.

١٩ منه الأحد صليت بالكنيسة الصغيرة بكوطيم وقُريء الأمر البطريركي وبعده وعظت، ٢١ الثلثا مساء بعد الغروب بساعة ساعتين ركبنا القايغ (كلمة تركية تعني مركب) وذهبنا لألبّي لنكلم البيشكار مال كوطيم (الوالي) وصباحاً وصلناها وبعد الاستراحة بساعتين ذهبنا إليه حيث كان بهوتيل الحكومة المسمى (A.T.B) كما نحن أيضاً نزلنا فيه وبعدما كلمناه نحو ساعة وذلك عن الكنيسة وكيفية عدم السلام الذي حصل من الرفيق فنوس وأريناه الأسباب، ثم طلبنا مساعدته لنا لأجل مكان قبر المرحوم البطريرك وفهمناه النزاعات والخصومات التي يولدها كل يوم القس. وعد أنه سيبعث توصية لرئيس البوليس كما هو أيضاً سيحضر هناك بعد أسبوعين ثلاثة عندما يفرغ من أشغاله ويرى الاختلاف، وعند الظهر رجعنا لكوطيم بالبوط (كلمة

إنكليزية تعني مركب) والساعة ٤,٣٠ وصلنا محلنا بالكنيسة الكبيرة.

٢٤ منه الجمعة رأينا في يد بعض القسوس ورقة مطبوعة مآلها فنوس المطرود يرسل للكنائس أمراً يدعوهم للاجتماع (التي هي باسم جمعية أسوسيشن العامة) وذلك لانتخاب مطران ميليبار محل المتوفى كيوركيس ورسامات مطارنة جدد، ٢٧ منه قدمنا شكاية بالمحكمة على القسيس قرياقس لأجل سحب يده من قبر المرحوم البطريرك والدير ولأجل فصل ثلاثون سند الذي عطاها للكرسي أما المذكور لما علم بذلك هو أيضاً قدم ضد طلبنا وآخر للحجز، مع أنه كان الحاكم وعد ثاني يوم من تقديمنا الطلب ليحجز عليه وقرر بعده بيوم ليسمع من الطرفين وثم يعطي حكم اللازم ولأجل هذا الطلب صار لنا مصروف نحو مايتين ربية لحد تاريخه الذي هو ٢٩ منه.

٣٠ منه حضروا جماعة كنيسة بانمبدي أخذونا لعندهم لأجل تذكار مار قورلس فولوس المدفون عندهم وحسب عادتهم يعملوا له كل سنة تذكار فوصلنا عندهم عند العصر وثاني يوم أي أول نهار من كانون الأول قدست عندهم ووعظت، وبعد الظهر اجتمعوا كهنة مرعيث كوطيم مثل عادتهم التي كل سنة يجتمعوا في هذا النهار بهذه الكنيسة وفتحت أنا الاجتماع حيث ترأست الاجتماع وفيه وعظت حسب ما لهمنا الباري.

٤ كانون الأول ١٩٣٤ صباح الإثنين ذهبنا لعلواي مع المطران ميخائيل والمحامي طرغن لأجل عمل تدبير للكنيسة رداً لمعاملات الأضداد ضد الكنيسة وبعد الشور صح القرار لنجمع بعض أشخاص من كهنة وعلمانيين في كنيسة كنياشري ١٤ في الشهر وهناك يتشاوروا اللازم والساعة ٤ بعد الظهر ركبنا وعدنا لكوطيم ونزلنا بالكنيسة الكبيرة.

يوم الخميس ٧ كانون الأول ١٩٣٤ بعد الظهر ذهبنا للدير لأومللور أما عند وصولنا كان قرب كنيسة القس قرياقس محتشدين زمرة من أعوانه فلما حسوا بقدومنا هجموا علينا وصار يصيحوا ويضجوا والخلاصة منعونا من دخول الدير، وحتى ضربونا بحجار وكسروا قزازة السيارة وهكذا رجعنا

لعند البشكار حيث كان نازل بـ A.T.B (مركز للحكومة) وأفدناه القضية وأرسل جلب رئيس البوليس أخذ إفادتنا عن المعاملة ونحن بعد ما شربنا الشاي عنده عند الغروب رجعنا لكوطيم، والساعة ١٢ نصف الليل دخلنا لدار مرقوس وكيل الكنعاني وتعشينا عنده وبعد نصف الليل بساعة وصلنا الكنيسة الكبيرة.

١١ كانون الأول الإثنين بعد الظهر حضر عندنا توماس الوكيل ومامن (أحد زعماء الأضداد) وصار يتجادلوا على قوانين السنودس ويبينا أن حرية كنيسة ميليبار تنسلب فيهم، وغايتهم لم يرغبوا ليبقا شيء للبطريرك في الهند وطلبوا مني لأتوسط في غايتهم هذه عند البطريرك، فرفضت وقلت: «عندكم باب البريد والبرق راجعوا مثلما تريدوا ولمن تريدوا، كفاية فيما تداخلت لأن لم أحصل منه سوى الإهانة والضرر للكرسي ولشخصي وهكذا ذهبا».

٢٦ كانون الثاني ١٩٣٥ بلغنا أن البارحة الخميس صارت مرافعة في الدعوى التي كان أقاموها مدبر القبر والراهب على تعديات القسيس ورفاقه عليهم وعلى الزايرين، لكن للآن الحاكم لم يقل شيء منتظرين ليوم الغد ذلك والله هو المدبر، صح بعده بهذا اليوم المحكمة قضت أن القبر والثلاثين سند الأرض التي عطاها القسيس بسند للكرسي الأنطاكي فهي تحت إدارة نائب البطريرك وهكذا هذه الدعوى أخذت حداً.

٢٩ منه الإثنين عدت لكنيسة راني، بعدما قضينا النهار كله لحتى بعد العشاء في كنيسة كلوشيري وذلك زرنا متصرف القضاء هناك بمركزه وطلبنا منه مساعدة لأجل يوم تذكار المرحوم وكذلك زرت رئيس البوليس لنفس هذه الغاية، وليلاً وصلنا راني ونهار الأربعا ٣١ منه صباحاً حضرنا تيبي بتنامتتا وأحضرنا رئيس بوليسها وطلبنا يرافقنا للدير لأجل المحافظة فعمل وهكذا الساعة ٩ قبل الظهر دخلنا الدير، وبنفس هذا اليوم حضروا السادة مار طيماثاوس ومار ديونوسيوس بناءً على عزيمتنا لهم ليشاركونا بالتذكار، كما صباح الخميس أيضاً حضر مار ديوسقوروس، بهذا اليوم الأربعا قبل الغروب حضر جمع غفير من كنيسة راني مع موسيقة ودخلوا باحتفال وزاروا

القبر بعدما داروا حواليه ثلاث مرات كما كان إجا قبله قافلة أخرى غيرهم من الشمال ما عدا الناس المتفرقة مع هذا نظراً للسنة الماضية كانت الحفلة خفيفة وذلك بسمعته الرديئة التي انتشرت من وجه القسيس ونزاعاته حيث الناس خشيوا من الحضور، وبعد ظهر الخميس صارت الناس تتفرق وبعد ظهر هذا اليوم حضر متصرف القضاء مع رؤساء البواليس لأجل الانتظام والمحافظة وبعدما زرناهم مدة بارحوا وهكذا شاء الرب وانتهت الأمور بسلام.

١٨ آذار ١٩٣٥ بهذه الأيام جماعة كنيسة القس قرياقس قدموا علي شكاية لبيشكار كوطيم الذي هو من طرف الأضداد، يطلبوا فيها ليمنعوا قداسنا أو الأعراس والعماد أن لا يجريا عند القبر، وثم بهذا الأسبوع ابن أخ القس قدم شكاية أخرى علي وعلى الراهب عبد الأحد وعلى سبعة أشخاص أخر الذين أحياناً يحضروا عندنا ويساعدونا مدعياً أنه ضغطنا عليه وهددناه بالسكاكين وقد خربنا جدار الكنيسة وما أشبه، لكن يقولوا لما المتصرف (الحاكم) سأله على إثبات دعواه والشهود فلم يجبه بشيء فوضح رد عليه ورقة الشكاية.

٢٣ نيسان ١٩٣٥ عيد مار جرجس من حيث فيه عملت الهند تذكار يوبيل ملك بريطانيا جورج الخامس مقاطعته التي كنا موجودين فيها وهي باطنمتتا حكومتها شكلت هيئة لتعمل احتفال المذكور اليوبيل فكان الرئيس فيه رئيس الجزاء وهو واحد من جماعة المدعوة مار توماويين فعليه قد عزمني لاشترك بهذا الاحتفال وأنا أفتتح الحفلة بالصلاة لسبب الملك مسيحي ومن المناسب يترأس الصلاة مسيحي سيما رئيس كهنة، فلبيت الدعوة وذهبنا لمركز الحكومة بالوقت المعين وأجريت ما كان مودع لي وصليت نحو خمسة دقائق بالسريانية والشماس يترجم وبعده تداولوا الخطب وبعض ألعاب حسب اصطلاح البلاد فالساعة الثالثة بعد الظهر ابتديت والساعة الخامسة انتهيت، وعدنا لمحلنا للدير، وللحال ركبنا تكراراً السيارة وذهبنا لكنيسة طنبون الحديثة بناءً على عزيمة من جماعة الكنيسة لتذكار عيد مار جرجس

الذي يحتفلوه في ٢٤ منه وبتنا هناك وصباحاً قدست ووعظت وعند العصر عدنا للدير.

٣ آب ١٩٣٥ بعد الظهر الساعة ٤ زرنا الملك وبعد مدة خمس دقائق من قعودنا حضرت والدته أيضاً، وبلغتهما «إنني مأمور من طرف قداسة بطريركنا أن أحمل لجلالتكم تهاني وأدعية غبطته بمناسبة ترفيعكم لمقام العالي الذي مُنح لكم من جلالة الملك امبراطور إنكلترا «فأجابا نرغب أن تقابل قداسته بالشكر عوضنا والممنونية الخالصة، وطلب ليكن أنظارهما على تعيين وانتخاب الذي يجري قريباً لمطرنة ميليبار للكنيسة، فأجابا بالإيجاب ووعدا بالمساعدة حسب الممكن، وهكذا بعد الكلام اللطيف والطويل انصرفنا من لدنهما متشكرين ومحفوظين من لطفهما.

٨ منه الأربعا بعد الغروب ركبنا السيارة والساعة ١٠ وصلنا كنياشري حيث الاجتماع والخميس الساعة ١١ قبل الظهر عُقد الاجتماع تحت رياسة مار اثناسيوس، ولما كان يوجد في قلب البعض ضغاين على بعضهم عند تداول الآراء جاوبوا بعضهم بكلام قاسي لا بل القسم الذي كان يميل لاثناسيوس ورفاقه صاروا يطعنوا بكل كلام يوردوه ضد فكرهم، وهكذا قسم صغير اضطر وطلع من الاجتماع، وبعد الأخير تقرر اثناسيوس مطران لميليبار ووكلاء معه القس يوسف... وواحد من عائلة طرغن، وكذا انتخبوا أعضاء لجمعية أسوسيشن لأعضاء الذين وافقوا فكرهم وعند المساء انتهت القضية وذهب كل واحد لمحله ونحن رجعنا مساء الخميس لكوطيم لمركزنا.

٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٥ لما كان موجود اثناسيوس في كنيسة مار باسيليوس يلدا فاتحته عن حضور الأسقف ولش الأنكليكاني عنده بعلواي وكيف تحادث معه عن السلام فقال: كلامي له في الأخير كان: هولاي الذين يريدوا السلام هم زمرة يهودية أسخريوطية يريدوا بالقبلة للصلب وباسم السلام يسلبوا الكنيسة، وأنا ليس عندي كلام سوى مهما يتفقوا مع البطريرك والبطريرك يأمر به أنا مستعد لقبوله لا غير.

٢٦ كانون الثاني ١٩٣٦ حضر الدكتور توماس ابن توماس الوكيل (بالامبدم) وأخذ الأرض شرقي القبر من صاحبها البروتستاني بألف وخمسماية ربية وقيدها وقف للكرسي وذلك لأجل قبر المرحوم البطريرك نظراً للمعاكسة التي شهد من القس قرياقس الجار لنا وللزائرين، كثر الله خيره.

ليلة الجمعة بعد الغروب بساعة ساعتين رأيت قوس وقزح من جهة الغرب قبال القمر الذي كان مولود يوم ١٨ ومن حيث لم آر كهذه دفعة أخرى قد قيدتها هنا ٢٢ آب ١٩٣٦.

٢٦ أيلول ١٩٣٦ الجمعة بعد الظهر حضر عندنا في الدير: المسمى قاثوليقا مع مطرانه فيلوكسينوس المذكور وقسين آخرين أحدهما قس أومللور المذكور آنفاً وبعد أن تداول الكلام معنا في قضية السلام قال توجد قضيتان نطلب تعديلهما وهما طلب الإذن من البطريرك عند رسامة المطارين، واستئناف دعوى المطارين إلى البطريرك، فالأولى ربما يمنع البطريرك ولا يأذن بالرسامة ولذا يلزمنا تأمين منه. والثانية عندما يقضي السنودوس هنا بطرد أحد المطارين إذا لزم: يكفي أن ينظر في دعواه إذا شاء البطريرك وحده دون سنودوسه، وهو يصادق أو يرفض مع سنودوسنا. ولما قلنا له سنودوس البطريرك أعلى من سنودوس هنا قال هما متساويان لا فرق بينهما.

أخيراً فيلوكسينوس المذكور قال: إذا صلحنا شيئاً في القانون الذي عمله البطريرك وسنودوسه: فهذا عار على البطريرك ولذا فليعطنا البطريرك أمراً بقوله: إذا انتخبتم واحداً للرسامة فإذا كان حائزاً على الصفات التي تؤهله لقبول رئاسة الكهنوت: لا أمنعكم من رسامته، فطلبت منه أن يكتب ما قاله على ورقة ووعد بذلك، وبعد أن شرب الجميع القهوة حسب عادتهم ذهبوا على وعد أن يواصلوا قضية السلام.

١٨ تشرين الأول ١٩٣٦ السبت صباحاً حضر عندنا بشب ولش وكلمنا عن مسألة حضور القاطو ورفاقه بالصلح وقلنا له حضروا عندنا وطلبوا لكن

بعد المداولة مرتين وثلاثة راحوا ولم يرجعوا وبكل مرة كلمونا كان كلامهم يخالف بعضه مع ذلك لم نقطع الرجاء منهم وذهب.

قبل هذا التاريخ بأسبوعين حضر عندنا الدكتور توماس بالامبدم والوكيلان مرقوس ومتيوس الكنعانيان والماستر فيليفوس وطلبوا أمر تفويض لهم لكي يحكوا مع جانب خصوم الكنيسة لأجل السلام، ورأوا بأن الخصوم لهم ميل للسلام والاتحاد وحتى رئيسهم «فنوس» قد فوض لناس منهم ليبحثوا بهذا الموضوع مع جانبنا بواسطة أمر مأذونية خصوصي. وأنا مع أملي الضعيف بهذه المذاكرة وإن الأضداد لا خير يُرتجى منهم نظراً للتجربة فقد أعطيتهم صلاحية ليذاكروا معهم وإذا رضيوا شيء معقول يحضروه لنا وهكذا ذهبوا ولحد تاريخه لم يرجعوا إلينا، ١٨ حزيران ١٩٣٨ (السبت).

١٢ تموز ١٩٣٨: اليوم قرأنا بجريدة كوطيم الطائفية وفيها صورة أمر غبطته عن جمع إعانة من الأبرشيات لأجل تعمير كنيستي القيامة وبيت لحم، وتاريخ الأمر من شباط.

٢٩ آب ١٩٣٨ ليلاً أي الساعة ٣ وأربعون دقيقة بعد نصف الليل صار اهتزاز الأرض نحو أربع دقائق لدرجة شعروا كل النيام بها اما من دون أن يحصل ضرر.

٢٩ كانون الأول ١٩٣٨ الأربعا صباحاً ركبنا ومعي الراهب عبد الأحد والقس فنوس وذهبنا لتيروندرم عاصمة تيروانكور بناءً على عزيمة الملك لنا لحفلة الشاي التي عملها على تشريف وايصروي الهند لمملكته، وعند العصر وصلنا القصر الملكي وشاهدنا الوايصروي وعايلته كما كان حضر هذه الحفلة كافة وزراء المملكة والحكام وبعد الملاقاة وعلاقاتها بعد الغروب عدنا لديرنا بأوملور.

٢٠ آذار ١٩٤١ أعطيت برقية لغبطته عن حركة المطارنة وموافقتهم مع الأضداد بقوانين تخل تمام الاختلال بحق الكرسي، وأرسلت تحريراً لاثناسيوس ليتوقف عن هذا الاتفاق.

٢٩ أيلول ١٩٤٢ الإثنين قبل الظهر بارحنا الدير وحضرنا كوطيم بناءً على طلب المحامي طرغن لتدبير ما يلزم على طيماثاوس لأنه انضم للأخصام، وذلك عمل جمعية باسم ليعلن عليها نظامات للواردات من غبطته لأجل السلام مع أنه كان سبق ونظم بروغرام من الذين على فكره ليطلبوا زعيم الأخصام ويشتركوا معه بالقداس والصلوات وينضموا إليه كأنهم لا يريدوا النزاع ليبقى بالكنيسة بل الأحسن هم يطيعوا الأخصام ولا الأخصام يطيعوهم فحضرت إلى كوطيم في ذات مساء ١ تشرين الأول ١٩٤٢ وأبرقت لغبطته وأعلمته على القضية.

٧ تموز ١٩٤٣ بناءً على برقية اثناسيوس الذي طلب حضوري لدير مليكورش سافرت وعند المساء بلغت الدير المذكور وشفت سيادته هناك حيث كان سبقني بنحو خمس ساعات والسبب كان هجوم طيماثاوس على كنائس مرعيث كندناط وتعدياته بواسطة البواليس على الذين يعصوه، تنشيطاً وتشجيعاً ضد هذه حركة طيماثاوس، فعليه نهار الأحد قدس سيادته بالدير ووعظ طويلاً على عدم استقامة طيماثاوس وخيانته وما أشبه، وبيومها عملنا جمعية من بعض قسوس ووكلاء وخواجات فيها انتخبوا ثمانية أعضاء ثلاثة قسوس والبقية علمانية لكي يشتغلوا في مصلحة المرعيث ويخدموا ما يلزم رداً لهجمات طيماثاوس وغيره، ونهار الإثنين ١٣ منه بارحت الدير لكوطيم وبعدما بقيت الثلاثا فيها الأربعا بارحت (١٥ منه) وحضرت ديرنا بأوملور.

٥ تشرين الثاني ١٩٤٣ الخميس ذهبنا لعزيمة شمامسة وتلاميذ جامعة مدراس الذين من طائفتنا والغير للشاي، وبعدما قضوا الواجب من الترحيب والوعظ من الجميع المدير والمعلمين والتلاميذ قدمنا لهم شكرنا على لطفهم وهكذا فارقناهم، وبالعودة بالطريق زرنا قبر مار توما وهو في كنيسة للباباوية هناك، وعدنا لمركزنا الساعة ٨ بعد الغروب.

١١ حزيران ١٩٤٦ نهار الإثنين أخذنا الدكتور توماس بالامبدم لتيروندرم لأجل قضية الصلح مع الأخصام، أي لعمل قوانين توافق الطرفين ونزلنا بموسكت هوتيل والدكتور نهار الخميس رجع لكوطيم ونحن مكثنا

هناك لغاية الإثنين الذي بعده، ١٨ منه ولما تأخر ولم يعد إلينا اضطرينا للرجوع لكن بما أنه كان طوفان لم نتمكن من الوصول للدير لذلك يقينا لغاية الأربعا ٢٠ منه بكنيسة كلوشيري، وبهذا اليوم بالجهد عدنا للدير، وفي مدة وجودنا بتيروندرم عملنا بعض تحديدات مبنية أغلبها على قرارات غبطته والسندوس وتركنا القضية على أمل بآخر هذا الشهر سيحضر الوكيل أبروهوم يأخذها للسادة للختم عليها وإرسالها لغبطته.

١٦ نيسان شرقي ١٩٤٩ حضر لزيارة الدير ابن ملك اليونان يوم الجمعة بعد الظهر الساعة ٣ وكان سبق طلب حضوره بواسطة سكرتيره، وبعدما شرب الشاي ومكث نحو ساعة وزار الكنيسة والقبر، بارحنا وقد طلب لأنوب عنه بتقديم احترامه وإخلاصه لغبطته، وعندما يزور سوريا لا بد يزوره، وقد أخذ لنا معه رسماً مع الدكتور توماس بالامبدم.

٢٠ أيلول شرقي ١٩٤٩ نهار الإثنين حضر شخص وثني مع عائلته وأولاده للدير وقال: قد ظهر لي المرحوم البطرك المتوفى هنا وقال: يلزم تعتنق المسيحية وأنتم بضلال في الوثنية، وعليه راجعت قسوس كنيسة رآني الكنعانية لأجل قبول المسيحية وعليه أتيت اليوم لهنا لزيارة قبره مع نذري، وطلب أن أصلي عليهم وصليت شيء المناسب وذهب.

٢٦ كانون الأول شرقي الإثنين صباحاً سافرنا لكوطيم لأجل جمعية المطارنة مع أساقفة الأضداد وزعيمهم فنوس، ووصلنا كوطيم لقلاية الكرسي وعند الظهر انتقلنا لقلاية الكنيسة الكبيرة بكوطيم، مع ديونوسيوس ميخائيل، وبعد مدة حضر السيدان مار غريغوريوس وسيوريوس أيضاً وبعد المذاكرة في قضية الجمعية التي أسسها للسلام ذهبنا للدير مار أفرام للكناعنة في شينكافنم وبعد هذا حضر أساقفة الأخصام مع زعيمهم فنوس، وعُقد الاجتماع نحو ساعة ثم فض بدون قرار ما.

٢٤ أيار ١٩٥١ الثلثا وصل المطران أقليمس إبراهيم لكوطيم وجماعة الكناعنة احتفلوا بدخوله وقد شاركوهم جماعة كوطيم أيضاً بهذا الاحتفال،

وباليوم الثاني ذهب لمركزه لسيمناري مار أفرام هكذا أخذوه بزياح مهيب وكان قد عزموا السادة أيضاً مار اثناسيوس وغريغوريوس وسويويوس والداعي للسيمناري وبقينا لغاية الجمعة وعدت لديري وكذلك السادة فارقوا هناك بهذا اليوم وبعد هذا اليوم.

٢ حزيران ١٩٥١ السبت بناءً على عزيمة جماعة تيروندرم الذين دعوا المطران أقليمس إبراهيم لمرعيث الكناعنة للاحتفال والشاي عندهم أخذوني الجماعة أيضاً ويوم الأحد المطران قدس وثم يوم الإثنين مساءً الساعة ٥ صار الاجتماع في هول ڤكتوريا وحضر الوزراء ثلاثتهم وأياونيس الباباوي مع راهبة وقسيس إنكليزي وبقية أشراف المدينة، وأياونيس وعظ وبعد القسيس ثم المطران أقليمس (وكان نزولنا بالهوتيل) وبعد ختام الحفلة عدنا لمكاننا ويوم الثلثا صباحاً رجعنا لديرنا ومعنا مار أقليمس، أخذوه جماعة القس قرياقس باحتفال للدير ونزل عندنا لغاية الأحد ٨ منه وبعد الظهر، وبالدير أيضاً عملنا له حفلة شاي دعيت إليها بعض مأمورين باطنمطتا ووجهاء الجماعة القريبة.

زيارة جلالة هيلاسيلاسي امبراطور أثيوبيا(*)
١٩٥٦/١٠/٣٠

لما علمنا أن الجمهورية الهندية قد عزمت جلالة امبراطور أثيوبيا لزيارة بلادها رسمياً، أرسلنا إلى جلالته دعوة باسم المطارين لزيارة كنيستنا السريانية ولافتتاح كلية مار اثناسيوس، فتنازل جلالته وقبل الدعوة واصلاً مع حاشيته بالمركب إلى بومباي في ٢٦ تشرين الأول وإلى كوجين في ٢٩ منه فاستقبله في مطارها بقية المطارين، وكان يوم الثلاثين من الشهر (يوم الثلاثاء) موعد زيارته لكنيستنا في الكلية المذكورة، وهي مبنية بقرب بلدة كوطامنكلم، ولئن كانت الدروس تعطى فيها منذ بدء السنة لكنها لم تكن قد افتتحت رسمياً، وكان وجهاء الملة يعدون اللوازم منذ مدة طويلة ليستقبلوا جلالته بما يليق به وبالكنيسة السريانية، فأعدت خيمة عالية وسيعة بحسب تقليد البلاد (بندل pandal) وفي صدرها قاعة فسيحة مفروشة بالسجاد الأحمر ومزينة بالصور والإعلام والزخارف الطريفة، وشرع الناس يتوافدون إلى ساحة الكلية وبينهم الوزراء والوجهاء، فتحولت تلك التلال إلى بحر هاديء من الرؤوس تعلوها أمواج المظلات السوداء، وقد قدر الجمع بمئة وخمسين ألف نسمة، وفي طريق جلالته من أرناكلم إلى الكلية أجرت له كثير من كنائسنا استقبالات باهرة، تأخر الركب الامبراطوري حوالي ١٥ دقيقة عن الوقت المحدد أي الساعة الرابعة بعد الظهر، وأخيراً أطلت السيارات حاملة جلالته وابنه وابنته وابنة بنته ووزير خارجيته وغيرهم من

(*) خط وانشاء الربان موسى سلامة.

موظفي الدولتين، وبينهم الشماس سيمون وهو كنعاني موظف في وزارة المعارف الأثيوبية واختير مرافقاً لجلالة الامبراطور في تجواله في الهند، وعند وصول الركب الامبراطوري صدحت الموسيقى بالنشيدين الوطنيين كما أن السادة المطارنة استقبلوا جلالته في مدخل الخيمة وقلده سيادة مار يوليوس قلادة وطنية كما أهداه بقية المطارين باقات زهر، وبعد تناول الشاي ابتدأت الحفلة، فألقى الدكتور توماس بالامبدم كلمة الترحيب، وعقبه السيد أ. أم توماس عضو البرلمان الهندي فقرأ الخطاب المهدى إلى جلالته وقد كان مطبوعاً بالذهب على شاشة حريرية، ثم أهداه مار يوليوس صليباً فضياً كبيراً باسم الكنيسة المليبارية، كما قدمت هدايا أخرى لأولاده، ثم وقف جلالته فتلا خطاباً بالأمهرية ترجمه وزيره إلى الإنكليزية، عبر فيه عن شكره العميق وطواه على العلاقات التاريخية والإيمانية بين الكنيستين، وأهدى للكنيسة الميليبارية صليباً طويلاً فضياً مذهباً، توراة أمهرية، سجادة ومبخرة، وبعد كلمة الشكر تقدم وفتح الكلية بمفتاح ذهبي وتفرج على بنايتها وطبعاً أعجبه موقعها الجميل وبنايتها، وودع بحفاوة تليق بجلالته.

وفي تلك الليلة نفسها رجعت من كوطامنكلم إلى كوطيم، وصباحاً زرت جلالة الامبراطور في مضافة الحكومة بصحبة الدكتور بالامبدم ودامت المقابلة حوالي عشر دقائق عبرت لجلالته باسم الكنيسة السريانية عن شكري العميق لزيارته وافتتاح الكلية، فأجاب جلالته بواسطة ترجمانه أنه أعجب جداً بحفلة اليوم السابق وقال إنه سيحمل إلى بلاده خير الذكريات والبركات، وقال أيضاً إنه أهدى مئة ألف ربية لتكميل بناء الكلية، فأجبت شاكراً بقولي إن حضور جلالتكم لا يثمن بملايين، ثم قدمت له صليبي الفضي اليدوي ليقدمه بدوره هدية مني لرئيس أساقفة أثيوبيا فابتسم جلالته وقبل الهدية شاكراً، وهكذا انتهت الزيارة، هذا وقد بلغت مصاريف الحفلة والهدايا حوالي ١٥ ألف ربية دفعها الشعب والكلية المذكورة.

وفي اليوم الثاني أي يوم يوم الخميس تناولنا الغداء في بيت الدكتور بالامبدم وبعد الظهر رجعنا إلى ديرنا سالمين والحمد لله (٢٩/ ١١/ ١٩٥٦).

في ١٩٥٦/١٢/٣١ أي يوم الإثنين أعلنت محكمة ولاية كيرالا حكمها في دعوى الكنائس لجانبنا مؤيدة سلطة الكرسي الأنطاكي الروحية على ميليبار الهند، ورفضت ادعاءات الخصوم وكهنوتهم بأنها غير شرعية، وحكمت بإعادة الأموال للجانب الخاضع للبطريرك الأنطاكي، والحق يقال إنه كان حكماً قوياً من جميع الوجوه.

في يوم السبت ٥ كانون الأول ١٩٥٧ توجهنا إلى أرناكولم لتقديس الكنيسة الجديدة باسم مار بطرس التي شيدها الوجيه شيرادي وركيس من شراي باسم الكرسي الرسولي في الشارع المسمى شارع ٧٠ قدم، على شرط أن يستعملها سيادة المطران مار فيلكسينوس بولس مدة حياته، وإلى جانب الكنيسة بنيت مطرانية جميلة بلغت نفقات الأرض والبناء حوالي مئتي ألف ربية، وكان بانتظارنا هناك سيادة مار فيلكسينوس مع رهط من الأكليروس، وصلنا ظهر اليوم حيث كان سيادته يقوم بحفلة وضع الأساس، فاشتركنا فيها وفي اليوم الثاني أي الأحد وهو عيد الدنح المجيد أيضاً قدسنا الكنيسة بمعاونة سيادته والأكليروس وبحضور جمع غفير من سكان أرناكولم والقرى المجاورة، ويوم الإثنين أي السابع من الشهر غادرنا أرناكولم إلى ديرنا مارين بكوطيم ووصلنا بعد الظهر.

في ١٩٥٨/١٢/٢ غادرنا الدير إلى كنيسة مار أفرام في داودور حيث أعددنا منشور قداسة سيدنا البطريرك ووزعناه على كنائس ميليبار، وبعدها حللنا في كنيسة مار بطرس بارناكولم ولمدة عشرة أيام خضعت لفحوصات أطباء العيون الذين قرروا إجراء عملية لعيني اليسرى وقد تمت بنجاح والحمد لله في ١٩٥٨/١٢/٣١ ومكثت في أرناكولام حيث خضعت لرعاية الأطباء وزارني القاتو.

نهار الأحد ١٤ أيلول غربي ١٩٥٨ [illegible] بناءً على عزيمة مطران أقليميس مطران ميليبار ذهبنا للسميناري حيث كان جمع جمعية ضمت كثيرين من السادة وكهنة وخواجات وابتدأوا بالوعظ كهنة وعلمانيين وأظهروا اختلافهم من قضية المحكمة التي أيدت المسمى قاطو مطراناً على ميليبار

ونبذ قبولها مع رفاقه، وإنهم لا يعترفون بوظيفته الوهمية وبعد الغروب انتهت وذهب كل واحد لمحله، وأنا مكثت تلك الليلة هناك وصباح الإثنين رجعت للدير.

في ١١/١١/١٩٥٨ دعانا مار قليميس إبراهيم مطران الكناعنة إلى اجتماع عام حضره أصحاب السيادة وعدد كبير من الكهنة والعلمانيين وبينهم الدكتور بالمبدم، وخطب الجميع وأظهروا تمسكهم بالكرسي الأنطاكي وفي اليوم التالي ذهبنا لأرناكولام لكي يرى الأطباء عيني اليمنى التي هي الأخرى بحاجة إلى عملية.

(في رسالة مؤرخة في ٢٧/١١/١٩٥٨ قدم أحبار الكرسي الأربعة أقليميس إبراهيم ـ الكناعنة، غريغوريوس كوركيس ـ انكمالي، فيلكسينوس بولس ـ كندناط وسويريوس بولس ـ كوتشين بالإضافة إلى مار يوليوس الياس قورو طلباً إلى قداسة البطريرك يعقوب الثالث فيه يلتمسون قبول المفريان بمنشور، فلبى البطريرك طلبهم ـ الناشر).

٢٥ كانون الأول بعد الظهر ذهبت لجمعية القاثوليق التي قرر جمعها لحتى ينتخب وكيلان عموميان لكي مطران ميليبار يتمكن لأخذ دراهم البنك حسب العادة سنوياً التي كانت من زمان ديونوسيوس كيوركيس متوقفة ولم يكن يقدر يأخذها، ذهبت أنا أيضاً بناءً على عزيمة القاتو الذي عملها بواسطة إرساله مطرانين من جانبه، فعليه في اليوم المذكور ذهبت لمحل الجمعية لكنيسة «بطن كاو» ويوم الجمعة اليوم الثاني من العيد بعد الظهر حضر القاتو المحل المذكور وترأس الجمعية وانتخبوا اثنين من جانبهم وكلاء: قسيس وآخر علماني، وعند العصر فارقنا وسافر كل واحد لمحله، والغاية من حضوري لهذه الجمعية ليروي انتصاره ونجاحه للعالم، وعندما أظهروا وأعلموا أسماء الوكيلين، وصار الجميع من جانبهم فلا واحد من مطارنتنا فتح فاه واعترض أو طلب ليكن أقلما شخص واحد من جانب الكرسي، هكذا هم رعاة إجراء يدوروا وليرعوا أنفسهم لا غير.

يوم الإثنين ٢ شباط ١٩٥٩ ونحن في تبريك إكليل الشماس فيليفوس في كنيسة أيرور ابن الخوري فيليفوس عند الظهر حضر كبريال (صوما) مع سيارة ليأخذنا لبيت الدكتور توماس بالامبدم حيث وقعت وفاته في مدراس بسكتة قلبية وعازمين على جلبه لبيته بكوطيم، فبعد تبريك الإكليل حضرنا الدير وبعد الغداء ركبنا وذهبنا أولاً لقلايتنا في كوطيم، وعند وصول جثمانه الساعة العاشرة ليلاً لداره، ذهبنا وصلينا عليه قومة وبعد ذلك ذهبنا لكنيسته التي باسم سمعان العامودي وبتنا هناك، وصباحاً قدست هناك، وعند الظهر تقريباً وصل جثمانه وبعد تكميل الصلوات وضع بمقبرة بيته الخاص في الكنيسة، وحضر السادة مار غريغوريوس وسويريوس وفيلكسينوس وقليميس أيضاً، وبعد الدفنة والغداء ذهب كل واحد لمحله، أما كان دفنه وحضوره بالطريق بغاية الاعتبار والاحترام لأنه كان شخصاً بارزاً دينياً ومدنياً، ونحن نهار الأربعا عدنا للدير.

نهار الخميس ٢٧ آب ١٩٥٩ ذهبت لكنيسة منرغاط وكان سبق عزمت السادة مار غريغوريوس وفيلكسينوس وقليميس لأجل مداركة حالة الشعب الذي يتضرر من أساقفة فنوس، أما من كون غريغوريوس لم يحضر توقفنا عن التدبير، حيث غريغوريوس أرسل رسالة لقس قورياقس منرغاط يقول يلزم للسيارة ثلاثون ربية بترول، وعليه إذا تُرسل له سيحضر، ولما لم يحضر لأن أحداً لم يرسل له شيئاً تُركت المذاكرة، ويوم الجمعة ذهبت لجبل بيرميد، لبيت بيبي ابن أيبجن بالامبدم لأجل تلبيس أسكيم الرهبنة للقسيس يعقوب خادم كنيسة مار توما التي في الجبل، ويوم الأحد ألبسناه الأسكيم وكان موجوداً سيادة مار فيلكسينوس أيضاً بالخدمة، ويوم الإثنين عدنا للدير ٣١ آب ١٩٥٩.

١٣ تشرين الثاني ١٩٥٩ نهار الجمعة عند الظهر حضرت سيارتين وأخذونا لتيروللا نظراً لطلب أبروهوم كودياط لافتتاح الكنيسة الجديدة التي عملها بعدما جانب الأخصام تغلبوا وضبوا كنيستهم، ويوم السبت قدست بالكنيسة وكان اجتمع شعب غفير جداً ونحو ثلاثون شخصاً من كهنة

وشمامسة وهكذا مكثت حتى يوم الأحد بعد الظهر ثم عدت للدير.

١٩ كانون الأول السبت ذهبنا لدير مار أقليميس أي مار أفرام لأجل تلبيس النيشان لأبروهوم «داي» الذي أهداه قداسة البطريرك عندما زاره بحمص، فعليه يوم الأحد الساعة الرابعة اجتمع شعب مرعيث الكناعنة واحتفلنا بتلبيسه للمذكور بشكل فائق ووعظ مار أقليميس وبعده أنا أيضاً تكلمت شيئاً، وثم غيرنا، وبعده أبروهوم أيضاً تكلم موضحاً على سياحته وزياراته للأماكن المقدسة والبلاد التي زارها، والكرم الذي شاهده من صاحب القداسة واللطف وبعدما انتهى الاجتماع، عمل مائدة للكهنة وكبار الشعب من الشاي وما يتبعه، وهكذا انتهى الاجتماع بدرجة معتبرة، ويوم الإثنين صباحاً فارقنا الدير وعند الظهر حضرنا لديرنا.

١٩ آذار ١٩٦١ صباح الأحد (وهصا) المسمى قاثوليق لما كان قبل يوم وصل لكونمكلم لكنيسة أرطاط الكبيرة التي هي قريبة لكنيسة الكرسي هناك، صباح الأحد باكر حضر فنوس المذكور (القاثوليق) ومعه سيوريوس بولس وآخر مسمى أوسطاثاوس (موكنجيري) وواحد آخر مثله لكنيسة الكرسي مع جوقة بوليس مقدار نحو ٢٠٠ نفر وغيرهم وجبراً دخلوا وصلوا وقدسوا بالكنيسة وبعض الشعب الذين رادوا يمنعوا دخولهم البوليس أخذهم لمركزه للحبس أما عند وصولهم للمركز أطلقوا سراحهم، أما بعدما عملوا تذكار مار اسطاثاوس (عرس للشيطان) عادوا لكنيستهم الكبيرة.

٣ حزيران ١٩٦١ بناءً على عزيمة جماعة كنيسة الكرسي بكوطيم للراهب أفرام فولوس (الناشر) يوم السبت ذهبنا صحبة الراهب للكنيسة والراهب يوم الأحد قدس ووعظ وبعد القداس وضعنا حجر أساس للقلاية الجديدة التي يرغبوا الجماعة يشيدوها بأرض الكنيسة، ويوم الإثنين عند الظهر بارحنا وذهبنا لديرنا، بعدما زرنا بيت أبروهوم كودياط بترووللا لأنه كان طلب لنتغدى الظهر عنده.

(انتهت مذكرات المطران قورو)

القسم الثاني

وفي ما يلي نماذج من الرسائل التي تبادلها المرحوم قورو مع البطريركين برصوم ويعقوب، ومنها نلاحظ أسلوبه في الكتابة بل إخلاصه وتمسّكه بالقوانين والأعراف الكنسية كما تلقي الضوء على ما جرى قبل وبعد قبول الجاثليق كوزكيس الثاني عام ١٩٥٨. وإذ رأيت بأن تفاصيل ذلك نجده في نص التقرير الذي رفعته إلى المجمع المقدس المنعقد في ١٩٨١/١١/١٣ وذلك بناء على رغبة كريمة من قداسة سيدنا البطريرك المعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص أطال الرب بقاءه. وهو يشمل بالإضافة إلى المقتطفات تقرير المرحوم المطران يشوع صموئيل وهو في الواقع من ترتيبي من ألفه إلى يائه، مع خاتمة تنطوي على توصياتي وملاحظاتي الشخصية إلى المجمع المقدس في كيفية معالجة المشكلة المزمنة للكنيسة في الهند وذلك بعد زيارتي الأخيرة لتلك الديار عام ١٩٧٧.

قداسة الحبر الأعظم مار أغناطيوس زكا الأول عيواص
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى

بعد تقديم واجب الاحترام وطلب الدعاء أعرض:

أود أولاً أن أشكر قداستكم لتلطفكم بتسميتي شفهياً «مستشاراً لقداستكم في شؤون الكنيسة في الهند»، وذلك في الاجتماع الذي تلا حفلة تنصيبكم، وإني وإن كنت قد اعتبرت يومها هذه التمسية مجاملة ناعمة، قداستكم فتاها وابن بجدتها، فقد وعدتكم بإعداد تقرير ضاف وشاف يدور حول شؤون الكنيسة في الهند وشجونها، لا سيما في الفترة الأخيرة من تاريخها (الفترة ما بين ١٩٥٧ ـ ١٩٦٤) فأنا كحبر صغير في هذه الكنيسة المجيدة يهمني جداً نجاحها وتقدمها حيثما كانت، وها أنا اليوم أبر بوعدي وأرفع إليكم هذا التقرير بمناسبة انعقاد المجمع المقدس في ٣/ ١١/ ١٩٨١ علّه يساهم في حلحلة هذه المشكلة المستعصية، سيما وأنها أحد المواضيع المهمة المدرجة على جدول أعمال هذا المجمع، فأقول:

لكي نلم بمشكلة الكنيسة في الهند، أعتقد بأنه يجب أن نرجع إلى خلفياتها القريبة، أي إلى الفترة التي سبقت وتلت قبول المفريان كوركيس الثاني بمنشور عام ١٩٥٨، وما تخلل ذلك من مناورات وملابسات أوصلت الكنيسة إلى هذه النهاية المؤسفة والتي تعود في رأيي إلى عاملين رئيسيين هما:

١ ـ انعدام الثقة والتعاون بين البطريرك يعقوب الثالث والمطران الياس قورو القاصد الرسولي السابق في الهند، وهي في الواقع عميقة الجذور ترجع

إلى أيام وجود البطريرك يعقوب في الهند (١٣ سنة) تحت رعاية المطران قورو، حيث كانا على طرفي نقيض.

٢ ـ ما تميزت به طباع البطريرك يعقوب من انفعال سريع، إلى ارتجال وتقلّب في الرأي والمواقف، وحرومات وانفراد في التصرف حتى في القضايا الهامة والمصيرية، مستعيناً أحياناً بوسائل وأساليب لا تليق إطلاقاً بسمو وقدسية المركز الكبير الذي شغله، كما سيظهر ذلك جلياً في هذه الوثيقة المدعومة بالرسائل والمستندات.

ولأبدأ من الأول:

بعد رقاد المثلث الرحمة البطريرك أفرام برصوم كتب مار سويريوس يعقوب من بيروت رسالة إلى مار يوليوس قورو مؤرخة في ١٦/٩/١٩٥٧ فيها يقول بعد المقدمة: «...لا بد أنكم استلمتم رسالتي الأخيرة، والآن أكتب لكم هذه لتكونوا على بصيرة من الأمر. إن نيافة المطران قرياقس صرّح مراراً سراً وعلناً لي ولغيري بأنه لا يريد قط رتبة أسمى متنازلاً لصالحي. وكذلك سيادة مطران الموصل (غريغوريوس بولس بهنام) الذي كان قد انجرف في تيّار بعض الشبان الشيوعيين في سوريا، أرسل منذ أسبوعين رسالة فيها يتنازل لي. أما أبرشيتا تركيا فقد قررت إعطاء صوتيهما لي أيضاً، هذا فضلاً عن أبرشيات حلب والجزيرة ومار متى والقدس وأميركا. هذا هو الواقع هنا، فأرجو ألاّ تغلطوا، فلو كنتم هنا لعلمتم كل شيء عن كثب، ولكن لبعدكم أكتب هذا بصراحة عسى أن تفعلوا الأصلح إلخ...». إلاّ أن المطران قورو لم يتجاوب مع طلبه، وانتخب في رسالة خطّية نيافة المطران أوسطاثيوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات وفي حال اعتذار هذا الأخير يمنح صوته لمار سويريوس يعقوب... وكان ما كان، وانتخب سويريوس يعقوب في الدورة الثانية، وهنأه المطران قورو بالمنصب الكبير وانتظر جوابه فتأخر الجواب، فكتب قورو في ٢٥/١١/١٩٥٧ رسالة بالسريانية فيها عاتب البطريرك الجديد قائلاً: «...بعد تنصيبكم لم تعلموني ببرقية أو منشور سام لأعلن ذلك للشعب بوصفي معتمدكم في الهند، مع

العلم جاوبتم الكثيرين هنا... بالإضافة إلى كونكم لم تطلعوني على القرارات الجديدة التي اتخذتموها في السينودس الذي تلا حفلة التنصيب، فتأثرت لذلك كثيراً، ألا تعتبروننني واحداً من هؤلاء الإخوة الصغار؟ إلخ...».

في هذه الأثناء نشط بعض قادة الخصوم من أكليروس وعلمانيين وجلهم تميز بالمكر والدهاء وكان يطلق على تلك المجموعة العلمانية اسم «شلة مامن مبلا» ومامن مبلا هو رئيس مؤسسة مانورما للنشر وغير ذلك من المؤسسات التجارية، والذين معه كانوا مثله من رجال الأعمال الناجحين، دأبوا على اللقاء بين الحين والآخر، وبعد التنصيب بدأوا يخطّطون ويتحركون، وتهامسوا فيما بينهم بأن نقطة الضعف لدى البطريرك يعقوب الثالث هي أولاً ميله إلى الأمجاد، ثانياً محبته لجمع المال[1]، فقرروا أن يتعاملوا معه مباشرة ومن هذا المنطلق، وإذ لقوا منه تجاوباً كما أفاد أحدهم عندما زار المرحوم في مقر البطريركية بدمشق وهو في طريقه إلى أوروبا قرروا في أحد لقاءاتهم بأن يتحركوا بسرعة، فوعدوه بأن يجروا له استقبالاً قل نظيره في حال زيارته للهند (سماها المرحوم في كتابه دخول الفاتحين) وأن يقدّموا له مبلغاً كبيراً من المال فيما لو قبلهم كما هم، ومن دون رسامات ولا من يرسمون، فكان ما كان، وتم القبول السريع وغير المدروس في أواخر ١٩٥٨، وكانت غلطة الشاطر، وأما هم (شلّة مامن مبلا) فوفت بتعهدها والتزامها في أيار ١٩٦٤ وذلك رغم تحذير معتمده في الهند الربّان أفرام بولس برصوم الذي كان يجهل يومها الطبخات التي كانت تجري في السر، والذي قدم لسلفكم في فندق «أشوكا» بدلهي رسالة مستفيضة مع ترجمتها الإنكليزية وكانت تنطوي على شروط تمنى الربان أفرام برصوم أن لا تتم رسامة أوكين الأول إلاّ بعد قبول الخصوم لها، إلاّ أن المرحوم تجاهلها، وكان ما كان للمرة الثانية. علماً بأنه كانت قد جرت محاولات مماثلة في الماضي قام بها الخصوم مع المثلث الرحمات البطريرك أفرام

---

(١) كان ينفقها في الواقع على بناء وشراء الأوقاف.

الأول برصوم ولكنها فشلت كلها بالإضافة إلى كون البطريرك برصوم كان يعتمد كلّياً على المرحوم المطران قورو ويثق بحكمته ويجلّه ويقدّر التضحيات والخدمات التي قدمها للكنيسة في تلك الديار، وما كان يستقبل هندياً إلاّ إذا كان يحمل كتاب تعريف من المرحوم قورو، وقد كتب للمرحوم قورو في ٤/١/١٩٥٠ (رسالة رقم ٤٦/٥٠) وفي هذه الرسالة يقول: «إن إجراء الطقس وقانون الكنيسة على رؤساء الحزب المقبلين إلى الطاعة أمر جوهري لا بد منه إلخ...» وفي ٣/٣/١٩٥٤ كتب له يقول: «...نحن المسؤولون عن أنفس المؤمنين السذج... إن الخصوم يريدون هدم أساس الرئاسة الرسولية إلخ...» وفي ٣/٣/١٩٥٥ كتب بالسريانية يقول:

ܗܘ ܚܕܐ ܘܥܡ ܗܘ ܚܪܟܬܐ ܐܚܘܬܐ ܐܘ ܘܒܗ ܡܚܠܐ ܐܢ ...

ܗܘ ܚܕܐ ܘܗܢܐ ܗܘ ܡܠܬܐ : ܟܢܫܐ ܗܟܢܐ ܗܢܐ ...

وفي ٦/٤/١٩٥٥ كتب يقول: «نحن بإرادتنا لا نضيع حق كرسينا وحق الكنيسة، وبدون صلاة الأسياميذ لا نقبل جاثليقهم...» وفي ١٣/٤/١٩٥٥ كتب له أيضاً قائلاً «الموضوع مفهوم، رئاسة فارغة لا نقبل، ورسامة المفريان الجديد تكون عندنا، وإذا أذنب نحن نحاكمه، وقبول الشيخ القديم يكون بصلاة وضع يد أثناء قداس في يوم عادي لا يوم أحد، وبعد قبوله الصلاة المذكورة يرجع فيتلوها على كل مطارنته... الجمعية العلمانية لا يكون لها مدخل في تدابير وقضايا المطارنة... وقاصد الكرسي الرسولي يكون له المرتبة الأولى في السنادوس الملباري، وهذا كله موجود في القوانين التي وضعناها سنة ١٩٥٠...» وفي ٢٧/٨/١٩٥٥ كتب له يقول: «حقيقة مشكل عصاة ملبار يشبه التنين الذي له سبعة رؤوس...». وفي العودة إلى الوراء نرى أن الخصوم يتصلون عام ١٩٤٩ بخريستوفوروس

بطريرك الإسكندرية للروم الأرثوذكس طالبين الانضواء تحت لوائه، فكتب هذا يطلع المثلث الرحمات البطريرك أفرام برصوم على ذلك، فجاوبه المرحوم بما يلزم، ثم كتب في ١٩٤٩/١٠/٢٠ إلى المرحوم مطران قورو رسالة جاء فيها «. . .إن أملنا مقطوع من العصاة، ولا يجرى خير أبداً من توبتهم وعودتهم، بل بالعكس إذا عاد قسم منهم فإنهم يفسدون البقية الطائعين، لأن المبادىء المسمومة التي نفثها البروتستنت فيهم لا بد أن يتم مفعولها بقتل مبادئهم الأرثوذكسية، والحالة هذه لا يهمنا أينما يروحون، إن التحقوا بخريستوفوروس أو غيره، فليذق غيرنا ما ذقناه منهم من المرارات، ويجربوا هم الرئاسة التي تحلو لهم ليروا الفرق بين نيرنا الطيب ونيرهم الثقيل إلخ. . .» وأصدر من ثم هذا البطريرك الحازم والعالم التقي البيان التالي نصه:

الفرع الملباري المتمرّد على الكرسي الأنطاكي السرياني
بيان تاريخي مختصر في أحوال السريان الملباريين
منذ سنة ١٥٩٩م حتى اليوم

بعد تغلغل الدولة البرتغالية في حكم بلاد ملبار وهي الساحل الغربي الجنوبي من بلاد الهند، فتح الباب بنفوذها لدعاة التبشير من رجال الكنيسة الرومانية، وكان المسيحيون الملباريون عصرئذ على المذهب النسطوري يرعاهم أساقفة نساطرة شرقيون يوفدهم جاثليقهم ويقضون فروضهم الدينية باللغة والطقس الكلدانيين النسطوريين.

وسنة ١٥٩٩ غصبهم مذهبهم وألزمهم باتباع الكنيسة الرومانية البابوية: ألكسيوس مينيسس MENEZES مطران غوا ورأسهم بعده ثلاثة أساقفة لاتين ـ ولما برح البرتغاليون الهند ودخلها الهولنديون البروتستنت خرج قسم من الملباريين على اللاتين سنة ١٦٥٢ ـ وفي سنة ١٦٦٤ كتبوا إلى السيد أغناطيوس عبد المسيح الأول بطريرك السريان الأرثوذكس الأنطاكي بواسطة القائد الهولندي رسالة فيها يعرضون خضوعهم لسلطانه الرسولي وعودتهم

إلى طاعة الكرسي الأنطاكي الذي أيّد المجمع النيقاوي سلطته على أقصى المشرق ويلتمسون أن يرسل لهم مطراناً مفوضاً لتدبيرهم وتعليمهم ورسامة أسقف لهم. فأوفد لهم (البطريرك) السيد غريغوريوس عبد الجليل مطران أورشليم فوصل إليهم في أول سنة ١٦٦٥ ولقّنهم قواعد المعتقد الأرثوذكسي والشرع الكنسي ورسم لهم أسقفاً وطنياً أسماه توما ولما توفي رسم لهم أسقفاً ثانياً بالاسم عينه ـ ولم يزل الأحبار السريانيون يوفدون إليهم ويدبرونهم ويرسمون لهم أساقفة ملباريين واحتملوا في سبيلهم صنوف المكاره وبذلوا أموالاً طائلة حتى استقام أمرهم وألفوا اللغة السريانية على اللهجة الغربية وطقوس الكنيسة السريانية حتى العقد الأول من القرن التاسع العشر. ومن أشد المكاره التي صبروا معهم عليها سجية لهم خبيثة تكاد تعمهم وهي أن الأسقف الوطني بعد رسامته يتشبث بشتى الحيل ليستقل بأمره بمعنى أنه لا يريد الخضوع للكرسي الرسولي وقصّاده إلاّ ليأخذ منهم الرسامة الشرعية ويقلدها غيره من ذوي قرباه عند وفاته. وتشبث شراذم منهم برسامة فاسدة يتوارثونها. أما التبشير البابوي بعد سقوط دولته البرتغالية فلم يخرج من المعركة فارغاً لكنه فاز بقسم لا يستهان به لم يزل حتى اليوم على مذهبه.

وفي أول القرن التاسع عشر جاء دور الشيع البروتستانتية لتمثل دورها في تلك البلاد بنفوذ الحكومة الإنكليزية التي خلفت الدولة الهولندية ـ ومنذ سنة ١٨٠٦ نفثت سمومها في تلك النفوس التي كانت بمثابة قصب تحركه الرياح، ولم يزالوا حتى اشتملت فخاخهم على قسم من السريانيين الذي جاهروا بالعصيان وانفصلوا سنة ١٨٣٥ ثم على قسم آخر عرفوا باسم السريان البروتستنت سنة ١٨٧٠ بعد أن عاونهم حكّام الإنكليز بدون خجل ولا وجل فغصبوا السريان أكثر كنائسهم وأوقافهم عنوة، فاستصرخ الشعب البطريرك الأنطاكي مار أغناطيوس بطرس الرابع فشخص إلى لندن وحاز أوامر سامية من الملكة ڤيكتوريا ووزرائها وتوجه إلى ملبار سنة ١٨٧٥ واستعاد أكثر الكنائس ورتّب أحوالهم وقسّم البلاد إلى سبع أبرشيات ورسم

لها ستة مطارنة وطنيين ثم ولّى عليهم قاصداً رسولياً برتبة مطران وهو شرقي ورفع شأنهم إلى أعلى ذروة.

ولم يكتف البروتستنت الإنكليز بما فعلوا لكنهم لم يهدأوا من بث دعاياهم الخبيثة في قسم آخر من الأرثوذكسيين فزينوا لهم حب الاستقلال بالرئاسة الكنسية وهو كما قلنا أعلاه موافق لهواهم وتشربته نفوسهم بجاه حكام الإنكليز المعروفة أطوارهم ومكائد دعاة مذهبهم حتى ظهر العصيان سنة ١٩٠٩ من ديونيسيوس جرجس وطه شيري مطران ملبار، ولما لم ينجح علاج في ارعوائه، حرم في مجمع رأسه البطريرك الأنطاكي أغناطيوس عبد الله الثاني في ملبار نفسها سنة ١٩١١م ـ وبعد عودة البطريرك من ملبار تمكن جرجس المذكور سنة ١٩١٢ من تمهيد السفر إلى تلك البلاد لبطريرك معزول اسمه عبد المسيح الثاني ساقه الغيظ والحقد أن يلبّي سؤال العصاة فسمى لهم اعتباطاً وهو في حالة مرض عقلي أسقفاً شيخاً هرماً اسمه بولس مفريانا (أي جاثليقاً) ومعه ثلاثة أساقفة فيما زعموا، وفي السنة التالية هلك الجاثليق الكاذب بعد أن عوقب وأساقفته بالحرمان.

وبعد عشر سنوات (١٩٢٣) رحل جرجس المحروم إلى الكرسي البطريركي طالباً الحلّة من البطريرك السيد الياس الثالث فاشترط البطريرك عليه إلغاء الجثلقة الفاسدة وإصلاح ما أفسد وأودع منشور حلته مطراناً (هو المطران مار يوليوس الياس قورو) أوفده معه إلى ملبار ولما ظهرت توبته اسمية فشل، فساقه الحنق إلى إقامة زعيم آخر اسمه جرجس باسم جاثليق في ما زعموا، ولما هلك هذا خلفه سنة ١٩٢٩ الزعيم الحالي جرجس فدب بينهم الشقاق وخرج عنهم إلى البابوية أسقفان سنة ١٩٣٠ أسماهما (أيوانيس) ويعقوب المسمى عندهم ثاوفيلس وسنة ١٩٣٧ التحق بهما آخر اسمه (سويريوس) وهذه ثمرة استقلالهم المريرة.

أما جرجس وطه شيري فإنه سنة ١٩٣١ حين زيارة السيد البطريرك الياس الثالث ملبار قدم إليه وأطاعه فحلّه وقبله تمهيداً للسلام ولما مات المطران عام ١٩٣٤ قدم زعيمهم (الجاثليق مثلما يسمي نفسه) إلى المقر

البطريركي في حمص فعقد البطريرك الحالي (افرام الأول برصوم) مجمعاً لمعالجة هذه القضية، ولما كان الملباري آلة صمّاء بيد حزبه العلماني الفاسد النوايا ضاعت جميع الجهود لإقناعه بالسير على القوانين الكنسية الراهنة وتقويم ما اعوج من سيرتهم فعاد خائباً، ولم يزل هو وحزبه في تشبث وتقلّب يظهرون طرفاً من طاعة ويبطنون عصياناً ولم تنجع فيهم قوانين سنّتها البطريركية واستقرار السلام الثابت بينهم، وفي هذه الآونة كثيراً ما لوّحوا بالانضمام إلى فرقة من فرق النصرانية وقد يدعوهم إلى هذا أرشمندريت روسي ممن برّح بهم اضطهاد السوڤيتية، على أن هدفهم في هذا التلويح يسير ويتلوّن بحسب جو الدعوى الكبيرة التي قامت بينهم وبين الأرثوذكسيين الأصليين الموالين لطاعة الكرسي الرسولي، وهي دعوى فتحت في المحاكم لأجل بعض الكنائس والأوقاف سنة ١٩١١ أنفق فيها الفريقان مبالغ طائلة من الأموال ولم تنته بعد، فكلما لاحت للعصاة خسارة لجأوا إلى هذا السلاح الضعيف، ونظن أن هذه المحاولة بالالتحاق إلى البطريرك اليوناني الإسكندري من هذا الطراز، علماً منهم بأنهم إذا خسروا الدعوى ذهبت ريحهم وبادوا وانقلب عليهم معظم الشعب الذي لا يرى عن طقسه السرياني وانتسابه إلى الكرسي الأنطاكي بديلاً.

فالملباريون هؤلاء فضلاً عن فقرهم وبخلهم بحيث لا تتجاوز عشورهم السنوية للكرسي الرسولي الستين ليرة إنكليزية ورقاً، بقطع النظر عن تقوى السذج منهم واستمساكهم بالكرسي الأنطاكي واللغة السريانية في طقوسهم، يغلب على أكثرهم فطرة المكر والأنانية والفضول والدهاء والحذق في اختلاق الدعايات الكاذبة تحت ستار أغراضهم الشخصية، إذ يحاولون حيازة استقلال كنسي في صبغة قانونية وذلك بأهون الوسائل والطرائق الماكرة، وهم لا عهد لهم ولا ثبات.

وما يذكر في هذا الباب أن البابا لاون الثالث عشر نصح إلى الكلدان المتكتلكين الذين طلبوا منه أن يولجهم رعاية أتباعهم أهل طقسهم في ملبار أن يكفّوا عن هذا الطلب لأن رومية بأموالها ورجالها وأساليبها بالكدّ تقوى

على كبح جماحهم، هذا ولا يزال ثم من اتباع النساطرة زهاء خمسة عشر ألف نفس».

حمص في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٤٩

عودة إلى عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ـ في هذا الوقت كان الخصوم قد بلغوا القمة من حيث التنظيم ووفرة عدد الأكليروس المتعلمين بسبب نشاط أكليريكيتهم المعروفة باسم .M.D سميناري (أكليريكية مار ديونيسيوس وطمشري) بينما كان وضعنا بالعكس تماماً، أي أكليريكية بدائية هزيلة لم تلبث أن أغلقت أبوابها، وفوضى ولا مبالاة لدى القياديين، يضاف إلى ذلك دعم الحكومة الهندية غير المباشر للخصوم لأسباب قومية معروفة. وانفتاح الخصوم على العالم المسيحي في شتى الأقطار.

في هذه الفترة نقل المرحوم سلفكم الربان موسى سلامة من الهند إلى البرازيل، وكان هذا العمل في الواقع موجهاً ضد المرحوم قورو، علما بأن الربان سلامة كان ناجحاً جداً في الهند، إذ تأقلم بسرعة في تلك الديار، فأتقن المليالم وأحب نمط العيش واندمج بالهنود وكان بوسعه أن يفيد الكنيسة هناك أكثر بكثير من الربانين أفرام بولس برصوم وإسحق ساكا اللذين كانا يديران بنجاح مدرستي حلب والحسكة، بينما في الهند مرضا بل كادا يموتان. وضجّ المرحوم قورو الذي كان قد بلغ ساحل الحياة وبدأ يشعر بالتعب وعبء المسؤولية وطلب إيفاد أكليريكيين لمساعدته قائلاً: «مضت خمس وعشرون سنة على الأكليريكية ولم تقدم خمسة وعشرين راهباً، هذا يضر الكنيسة، إني أتعجب كيف لم يبحث الأحبار في المجمع هذه القضية المهمة» (رسالة في ١٩٥٨/١/٢٧) وعندما كرر طلبه أجابه سلفكم في ١٤/ ١٩٥٩/٢ (رقم ٥٩/٣٩) «إننا نحرص على مؤسسات الكرسي الرسولي في ملبار، ولكن مع الأسف ليس لنا راهب يصلح لملبار، إن الذين تخرجوا من المدرسة الأكليريكية رسم بعضهم رهباناً وبعضهم قسوساً، والرهبان المذكورون يخدمون الأبرشيات هنا، ولا يصلحون لملبار». وكان قد كتب له أيضاً في ١٩٥٨/٨/٢٨ موحياً لقورو بأن الأكليريكيين عموماً يفضلون أن

يغرّبوا لا أن يشرّقوا بقوله «. . .إن نيافة مطران الموصل (مار غريغوريوس بولس بهنام) يلحّ علينا كما كان يلحّ على سلفنا لدخول كلية اللاهوت البروتستانتية في أميركا للحصول على شهادة دكتوراه بعد أن يقضي فيها نحو تسعة أشهر، وقد وافق بعض السادة المطارنة على ذلك، مع أننا بيّنا للجميع أن ذلك عار على الكنيسة إلخ. . .» وانطلى الأمر على المرحوم قورو فأجاب في ١٩٥٨/٩/١٠ «. . .طالعت رسالتكم عن نيافة السيد غريغوريوس (بولس) مطران الموصل ورغبته في الذهاب إلى أميركا للدرس بكلية أميركية بروتستانتية. . . هذا موجب للاستغراب، كيف سيادته وهو العالم يتنازل لهذا العمل وما الداعي؟ هنا نعيّر الأخصام بدخول قسوسهم لهذه المدارس، واليوم نرسل مطارنتنا لها؟. . . أرجو سد هذا الباب سداً متين. . .» ـ وسأل المرحوم قورو الربان أفرام برصوم فيما بعد عن حقيقة الحال فأجابه الأخير مازحاً: «لغاية أيار ١٩٦١ (تاريخ وصول الربان أفرام إلى الهند) لم يكن المطران بولس بهنام قد صار بروتستانتياً. . يجوز فيما بعد. . وأنا الآن قلق على إيمان صديقي الربان زكا عيواص وهو كاتب قداسته الخاص والذي سمح له قداسته بالدراسة في هذه الكليات» ثم شرح الربان أفرام للمرحوم قورو ملابسات هذا الموضوع وضحكا.

عودة إلى عام ١٩٥٨ ـ نشطت «شلة مامن مبلا» وكثّفت اتصالاتها بالمرحوم سلفكم إن بالمراسلة أو بالمقابلات الشخصية، وفي المقابلات كان المرحوم ـ كعادته دائماً ـ يكشف للشلة عن أوراقه كلها ويطلعهم حتى على الرسائل الخاصة التي كانت ترد إليه من مطارنة الكرسي في الهند، وأحسن أفراد الشلة استغلال ذلك وسرّبوا الأخبار إلى الأحبار وسواهم، ونجحوا في نسف جسور الثقة التي تربط عادة المرؤوس بالرئيس، فامتنع على الأثر أحبارنا في الهند عن مراسلة سلفكم واكتفوا بالمراسلات البروتوكولية والعموميات.

وهنا بدأ المرحوم سلفكم يلعب بأعصاب المرحوم قورو في محاولة للوقوف على حقيقة نواياه، علماً بأن موقف قورو كان حتى ذلك الحين قويّاً

ويهابه الجميع، أولاً لشيخوخته واستقامته وتقواه، ثانياً بسبب دعم المرحوم البطريرك برصوم المطلق له، وكانت تكتيكات سلفكم في هذه القضية وسواها ـ كما هو معلوم ـ أشبه بتكتيكات رجال السياسة ومخفية تماماً عن المرحوم قورو الذي جاوبه ببراءة في ١٩٥٧/١٢/٢٦: «. . . قضية السلام عالجتها مراراً بمعونة عقلاء القوم ولكن بدون فائدة. . فهؤلاء الذين أعطاهم المسمَّى جاثليق صفة الأسقفية فوضويون، بعضهم يوافق على أمر معيّن فيعارض الباقون، ذلك لأنهم يريدون أن يعيشوا بدون رادع كنسي، ولهذا لا يريدون السلام الحقيقي.

أبانا المغبوط: إن هؤلاء الناس عندما يروننا نلحّ في طلب السلام يعتقدون، بأن لا حياة لنا إلاّ بهم، ذلك لأنهم مجرَّدون من الروح المسيحية. نحن للمرة الثانية عشر وضعنا الخطوط العريضة للسلام وفي كل مرة كانوا يبتعدون، وفي أحد المرّات أعلنت بأننا نكتفي بتلاوة القومة الثانية من طقس الرسامات على الجاثليق، والجاثليق مع اثنين من مطارنتنا يصلون عليهم (وهذا مطلب قداستكم) ومع ذلك لم يرضوا، غايتهم هي خطف رعيتنا الطائعة والانفصال عن الكرسي وهذا مستحيل، إذاً فليترك بعض السطحيين من حزبنا كلمة نريد السلام. . نريد السلام. هناك أربعمئة كنيسة تخضع للكرسي». وفي ١٩٥٨/١/١٠ كتب يقول: «. . .الخلاف هو على الأوقاف والكنائس، فإذا خسرت كنائسنا هذه الأوقاف فإنها لن تتزعزع». فرد عليه سلفكم في ١٩٥٨/١/١٨ (رسالة رقم ٤٦ حمص): «. . .طالعنا التقرير فتبيّنا من جهة غيرة الدكتور بالامبدم ورفاقه المشكورة ونفاق الخصوم وغشهم من جهة أخرى، مع العلم أننا نعرف هذه الأمور منذ وجودنا في ملبار. .».

وفي أوائل أيلول ١٩٥٨ صدر حكم المحكمة العليا في دلهي لصالح الخصوم، فرفع المرحوم قورو إلى سلفكم تقريراً مؤرخاً في ١٩٥٨/٩/١٦ جاء فيه: «. . .الأسبوع الماضي أعلنت المحكمة قرارها لصالح الأضداد، أي وظيفة فنّوس مضبوطة وهو مطران ملبار وأملاك العمومية لتكن تحت

إدارته وإلخ. . . لكن هذه لم أتته مجّاناً إلاّ كلّفته مائتي ألف روبيّة من خمسة حكّام وثنيين، يعني الوظيفة تقلّدها منهم. الحكّام استندوا على أن لا يوجد قرار رسمي من سنودس الكرسي بطرد عمسيح وتجريده من الوظيفة الروحانية، سوى أن ملك الأتراك أخذ فرمانه فقط، فمن نزع الفرمان فقط لا تزول وظيفة الروحية. فهكذا الآباء المرحومون أورثونا هذه المشاكل والأتعاب، الآباء أكلوا الحصرم وأسنان البنون ضرستْ. يوم عيد الصليب اجتمع في سيمناري مار أقليمس السادة المطارنة وقسم كبير من الكهنة والعلمانيين، وقرروا أننا متمسكون بإيمان الكرسي الأنطاكي وبه معتصمون ونرفض فنّوس ومن يتبعه مهما يكون حكم المحكمة على الأملاك. . .».

وفي ١٩/٩/١٩٥٨ كتب أيضاً لسلفكم المرحوم يقول: «. . .قدّم لي أحبارنا نسخة عريضة لأرفعها لقداستكم لتبعثوا منشوراً تشجعون فيه الشعب ليثبت، لأنه إذا زالت الأملاك فإن عندهم الكهنوت الشرعي. . .». فجاوبه سلفكم في ١/١٠/١٩٥٨ (رسالة رقم ٣٠٥ حمص) «. . .استلمنا رسائلكم الثلاث بخصوص الحكم الجائر الذي أصدرته المحكمة العليا في دلهي الجديدة في دعوى الكنيسة، وكذلك طالعنا العريضة التي رفعها إلينا المطارنة الأربعة والتي فيها يلخّصون الحكم ويلتمسون بإلحاح أن نزورهم في هذا الوقت العصيب. ومع أن نيافتكم كلفتم بإرسال هذه العريضة ووعدتم أصحابها بالكتابة إلينا بهذا الصدد لم تكتبوا سوى أن ننفذ منشوراً بطريركياً إلى المؤمنين نشجّعهم على المضي في مضمار الجهاد، ونظهر استعدادنا لزيارتهم لأجل السلام إذا كان الخصوم مستعدّين لذلك. إن طلب المطارنة هو أن نتوجّه إليهم سريعاً أما نيافتكم فلم تصرّحوا بهذا، ولذلك أرسلنا إليكم البارحة برقية هذا نصها: سنزور الهند حالاً. لا بد أنها وصلت ونشرتموها تطميناً للجميع، وقد كتبنا إلى أصحاب النيافة المطارنة الذين بطرفنا نسأل رأيهم في الموضوع فإذا وافقوا وفوضوا إلينا أمر الصلح زرناكم وإلاّ فلا. **إن استيلاء الخصوم على الكنيسة لا بد منه فلماذا لا تحاولون جهدكم في تقريب القلوب لتبقى لنا الرئاسة على الكنيسة ولو اسماً؟** فأجابه المرحوم قورو في ١٩/١٠/١٩٥٨: «. . .شرحكم صحيح، وهو ما الفائدة من حضور

قداستكم إلى الهند إذا لم يقدموا الطاعة؟ المرحوم البطريرك الياس حضر ودفن جثمانه هنا، والبطريرك أفرام ٢٥ سنة جاهد وتنازل بدون فائدة.. أنا لم أطلب حضوركم كما ذكر السادة الأحبار، من عندهم كتبوا. المطارنة هنا يخدمون مصالحهم أكثر من مصلحة الكنيسة...» وفي ١٣/١٠/١٩٥٨ كتب يقول: «...قدمنا طلباً من جانب الكرسي ثانية لمحكمة دلهي العليا لفحص الدعوى العمومي، تقرر النظر فيها في آخر هذا الشهر... لا لزوم للاستعجال لحضوركم الآن، إلاّ بعد النتيجة.. همة الدكتور توماس بالامبدم مشكورة...». وفي ٣٠/١٠/١٩٥٨ كتب يقول: «...اللجنة التي فحصت الحكم ردّت دعوانا مع الأسف، وثبّتت حكم المحكمة العليا.. أرسل لي مار أقليميس نسخة الرسالة التي دعاكم فيها لزيارة ملبار، وقصده من ورائها التخلص من نفقات المحكمة (١٣٠٠٠ روبيّة) رأيي أن لا تحضروا قبل أن يتنازل الأخصام عن عنادهم...». وكان قد جاوبه سلفكم من حمص في ١٨/١٠/١٩٥٨ (رسالة رقم ٣٥٦): «...إن الشيء الوحيد الذي نطلبه الآن من الخصوم هو الأمر التالي: «إننا نخضع للكرسي الرسولي الأنطاكي في شخص الجالس عليه البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث خليفة مار بطرس رئيس الرسل وبطريرك أنطاكية وسائر المشرق والبطاركة الذين يتعاقبون بعده على هذا الكرسي البطرسي. فإذا قبلوا ووقعوا على هذا الشرط سنتوجه إليكم حالاً ونجتمع مع رئيس الخصوم ورفاقه في إحدى الكنائس ثم نعلن الجثلقة بمنشور بطريركي. أما رسامة الجثالقة العتيدين وتقديس الميرون فلا نسأل عنهما.. **إن المطارنة الأربعة يميلون الآن إلى الانضمام إلى الخصوم بل إلى توحيد الصفوف، فبأي سلطان نستطيع أن نمنعهم؟** إن النزعة الوطنية وروح الاستقلال متغلغل في دماء معظمهم فضلاً عن السياسة التي لا تحبّذ خضوع الرعايا لسلطة أجنبية وإن كانت روحية،.. فطالما نعرف هذا فما بالنا نتمسك بالقشور؟ فاجتهدوا أن تضمنوا هذا الشرط الوحيد...». فكتب له قرروا في ٣/١١/١٩٥٨ بما يلي: «...رسالتكم ١٨/١٠/١٩٥٨ التي فيها أشرتم بأنكم إذا الأخصام قرروا الخضوع للكرسي فإنكم ستتوجهون إلى الهند وتعلنون الجثلقة بمنشور، أما رسامة الجثالقة فيما بعد وتقديس

وتقديس الميرون فلا نسأل عنهما. أي مثلما رتب لهم عمسيح تماماً...
الأمل أنكم لم تكتبوا بهذا لأحد، لئلا ينفتح باب الخراب الأخير...». فرد عليه قداسته من حمص في ١٩٥٨/١١/١٧ (رسالة رقم ٣٩٣) قائلاً: «...طالعنا رسالتكم الأخيرة **وتأسفنا على ضياع الوقت والمال في المحاكم الهندية في موضوع السلطة الكنسية والكهنوت**. في كتابنا السابق أوضحنا لكم رأينا بخصوص سلطة الكرسي الرسولي على الكنيسة الهندية وقلنا لكم إننا نكتفي بهذا إذا وافق الخصوم، ولكنكم لم تذكروا ولا كلمة عن اتصالكم بهم وبحثكم معهم لهذا الشرط الوحيد. **إننا مستعدون أن نعترف بكل ما عمله عبد المسيح الثاني في الهند لقاء هذا الشرط الوحيد**. لأننا أدركنا كل الإدراك أن القضية لم تكن قضية الرشوة في صدور ذلك الحكم بل هي الروح الوطنية التي تعتبر كل سلطة روحية كانت أم زمنية خارجاً عن البلاد الهندية استعماراً. ولذلك نكرر قولنا هنا أيضاً إننا سنتخلّى عن كل شيء على شرط أن يبقى لكرسينا الرسولي إشراف عال على الكنيسة الهندية، فابحثوا هذه القضية مع الخصوم بأسرع ما يكون لكي نحضر إليكم في خلال هذا الشهر أو أوائل الشهر القادم...». فرد عليه المرحوم قورو في ١٩٥٨/١١/١٧ قائلاً: «...لم نستطع نشر أمركم العام على الكنائس بسبب بعض عبارات وردت فيه وفيها مس بالمحكمة. ولكن في ١٠ و١٢ الحالي اجتمع بموجب أمر نشره مار أقليميس باعتباره مطران ملنكرا أكليروس الجنوب في جينكافنام (يوم ٥٨/١١/١٢) وأكليروس الشمال في علواي (في ٥٨/١١/١٠) وقرروا التمسك وعدم قبول الخصوم إلاّ إذا وضع البطريرك يده عليهم.. قد يدعوكم مار غريغوريوس ويزين لكم السلام.. رأيي أن لا تحضروا، علينا أن ننقذ النصف الآخر من الكنيسة...». وفي ١٩٥٨/١١/٢٩ كتب لسلفكم يقول: «...استلمت رسالتكم ١٩٥٨/١١/٧ تفضلتم أنكم مستعدّون للحضور إلى ملبار لتقبلوا ما دبّر عمسيح، هذا سهل، ولكن ماذا نجيب الذين سمعوا وقرأوا نشراتكم وخطبكم العديدة في بطلان كهنوت عمسيح... سنأخذ أمركم إلى الزعيم فإذا سلمنا خطياً إقراره برئاستكم أعطيناه أمركم وإلاّ فلا...».

وهنا أحسّ المرحوم قورو بأنه محاصر من جميع النواحي بدعم كلّي من المرحوم سلفكم، وفي تلك اللحظات الحرجة قدم له مطارنتنا الأربعة في الهند رسالة مؤرخة في ١٩٥٨/١١/٢٧ أملوها على الربّان سلامة فصاغها المذكور بالسريانية وقد جاء فيها ما يلي: «بما أن المفريان له الجثلقة ومطرانية ملنكرا دعانا جميعاً لحضور اجتماع عام في فوطن كاو... دعواه بالنسبة إلى الحكومة رسمية... أما نحن فإنه من الصعب أن نقبله مفرياناً ومطراناً.. وفي الوقت ذاته لا نستطيع أن لا نحضر، إذ سنُبعد عندها من مراكزنا، ويقام مكاننا مطارنة من عندهم... والشعب لا يريد أن يتخلى عن كنائسه التي بنوها هم أو أجدادهم... إننا مُلزَمون إذاً بحضور هذا الاجتماع العام الذي سيتم في ١٩٥٩/١/٢٦ الوقت ضيق ونحن مُعرّضون للقطع، أما إذا اعترفتم قداستكم بالمفريان قبل هذا التاريخ فإنه عندئذ يجوز لنا حضور الاجتماع. فمن أجل سلام كنيسة ملنكرا وأمنها، ولمنع الشقاق وتثبيت دعائم الوحدة بيننا وبين الكرسي الرسولي، نرجو قداستكم أن تسرعوا بإصدار أمر تقبلون فيه الجاثليق، إذ هذا هو الحل الوحيد الذي ينجّي كنيستنا من التلاشي. وقد أشار علينا الحقوقيون بأن تثبتوا بعد الديباجة الاعتيادية هذه العبارة:

[illegible]

ولا تزيدوا شيئاً على هذا. وسنسلّم مع قاصدكم منشوركم للمفريان ونأخذ منه إقراره برئاستكم... إن هذا الطلب ولو كان مقدماً منا نحن المطارنة إلاّ أنها في الواقع رغبة الشعب الملباري إذ هذا هو الحل الوحيد الذي به نتمكن من منع الأكليروس والشعب من أن يخضع للخصوم... التأخير سيضر بنا فيما إذا وصل أمركم بعد ١٩٥٨/١٢/٢٦، إذا أبرقتم لنا بهذا المعنى ستريحوننا. نأمل بأن اسمكم كرئيس للكنيسة سيُسجَّل في التاريخ بشكل أبهى، إذ ستكونون واسطة لإقرار السلام في ملبار بعد انتظار طويل، ولهذا نطلب بألم وخضوع باسم الجانب البطريركي أن تلبوا نداءنا هذا...».

ووقّع مطارنتنا الخمسة على هذه الرسالة التاريخية بمن فيهم المرحوم

قورو الذي أبرق في اليوم ذاته لسلفكم بأنه أرسل له رسالة خاصة تنطوي على التماس بأن يرفض قبول الجاثليق إلاّ بعد رسامته وربطه بشروط، ولكنه فوجيء بمنشور القبول وهو مؤرخ في ١٩٥٨/١٢/٩ (رقم ٤٤٧) فكتب قورو لسلفكم رسالة مؤرخة في ١٩٥٨/١٢/١٩ جاء فيها: «. . . وصلني أمركم المؤرخ في ١٩٥٨/١٢/٩ السرياني العام الذي به قبلتم رئيس الخصوم قاثوليقاً لكنيسة ملبار. بعد المداولة مع جماعته تقرر أن السادة والداعي معهم نذهب إليهم إلى السيماري القديم وذلك يوم الأربعاء الماضي ١٤ الحالي عند المساء فذهبنا الساعة ١١ ليلاً وعند وصوله ذهبنا معه إلى السيماري ومعه رفاقه وبعد تشمشت حيا هلحا حسب عادتهم عدنا لباب الهيكل وهناك سلمته أمركم أمام الشعب المحتشد وهو أيضاً سلّمنا ورقة منه، ثم كلم الشعب لمدة عشر دقائق وطلبوا مني أن أتكلم فتحدثت بما يناسب المقام، وعاد كل منا إلى مكانه. بعد العودة الذين شاهدونا صاروا يجدّفون علينا، ومنهم من قال للسادة في وجوههم: لا فرق بينكم وبين يهوذا الأسخريوطي، ذاك باع سيده محبة بالفضة، وأنتم بعتم الكنيسة محبة بقلاليكم، مع أن الخصوم ما كانوا يقدرون أن يبعدوكم عن كراسيكم وإذا فرضنا قدروا فإنهم ما يستطيعون على أن يبعدوكم إلاّ بعد عشرين أو ثلاثين سنة. وما دام لم يبق لنا كهنوت شرعي نأخذ منه الأسرار المقدسة كل واحد سيرى له طريقة موافقة. هذا عدا الرسائل التي ترد إلي، والأكثرية ينسبون هذا العمل للداعي، فيقولون أنت المسؤول أمام الله عن هذه الأنفس التي مات المسيح لأجلها، لأنكم دنستم مذابح الله برسامات عمسيح، هذه خمسون سنة ناديتم وقرّرتم بأنه مطرود وليس له أن يعطي كذا مواهب، واليوم عملتم فنّوس قاثوليقاً بواسطة رسالة. . ومهما نعمل لا نستطيع أن نقنعهم». وفي ١٩٥٩/١/٢ كتب لسلفكم قائلاً: «. . . قدّم أحبار الكرسي للجاثليق شلموث الطاعة (في الواقع أقليميس إبراهيم لم يقدّم). . وعلى الأثر ظهرت على أحبار الكرسي علامات الندم. . .».

وفي ١٩٥٨/١٢/٢٦ كتب سلفكم لقورو من حمص (رسالة رقم ٥٠٧) «. . . نشكركم على الهمّة التي بذلتموها في سبيل الكنيسة في الهند،

وصلت رسالتكم وكتاب الجاثليق، لا عبرة بما قاله لكم بعض المتعصّبين، كان السلام ضرورياً للكنيسة، ولا طريقة أخرى لإحلاله سوى التي راعيناها...». فجاوبه قورو في ١٥/١/١٩٥٩ بما يلي «...ذكرتم في رسالتكم ٢٦/١٢/١٩٥٨: «...كان السلام ضرورياً للكنيسة ولا طريقة أخرى لإحلاله...» فيا صاحب القداسة سابقاً كان يوجد جانبان واليوم أصبحوا ثلاثة، ولا بد قسم كبير سينضم إلى الكنائس الغريبة، والسبب خبث الخصوم، في اجتماعهم الذي عقدوه هذا الأسبوع قرروا ملاشاة مؤسسات الكرسي من ملبار كما نشرت الجرائد ذلك وطياً تجدون النسخة، الأسف الكلي أن هذه الكنيسة ستنسلخ في أيامكم فأي كدر أعظم من هذا؟...». وفي ٢٠/١/١٩٥٩ كتب قورو لسلفكم يقول: «...تتوارد علي رسائل، والجميع يتذمّرون مما جرى، يقولون ليس هذا سلام بل تسليم وهزيمة، ليس هناك من يستطيع أن يجبرنا على تغيير معتقدنا لا دلهي ولا غيرها.. الخصوم يستطيعون أن يأخذوا كنائسنا ولكنهم لا يستطيعون أن يمسّوا معتقدنا، فسنبني كنائس جديدة، سنصلي تحت الأشجار.. وأفيدكم بأن أحبار الكرسي قدموا شلموثاً آخر للزعيم... قال الشعب للمفريان: ادعُ البطريرك ليصلي عليك فأجاب: نحن لا نريد الشيماكارين أن يحضروا إلى هنا. أعتقد بأنكم لا ترضون أن تتركوا الشعب المتعلق بكرسيّكم، أما إذا تركتموه فإنه سيلتحق بطوائف أخرى...». وفي ٥/٢/١٩٥٩ كتب قورو لسلفكم يقول: «...غريغوريوس عمل تذكار مار اثناسيوس السنوي في ٢٦ الماضي واجتهد ليكون فخماً، فدعا القاثوليق ورفاقه، ولما ابتدأ القاثوليق بالقداس صرخ الشعب: لا نريد قداسك، وخرج قسم كبير من الشعب من الكنيسة، ووعظ القاثوليق فقال: إن البطريركية والقاثوليقية درجتان من الرسل، لا بل القاثوليقية أقدم من البطريركية بمئة وخمسين سنة، والقاثوليقية هي على الشرق كله، بينما البطريركية هي على سوريا فقط، وللحال صرخ الشعب في وجهه فاضطر إلى الانسحاب ـ وفي هذا الأسبوع أصدر المفريان منشوراً ووزّعه على الكنائس وفيه يحثهم على الصيام كالقديم ويقول: إن ما دبّر وكتب البطريرك أفرام برصوم هو ضد قانون الكنيسة لا أحد يعتبره والذي

يَعصى يُقاصَص...». وفي ١٤/٢/١٩٥٩ كتب سلفكم لقورو من بيروت (رسالة رقم ٣٩) يقول: «...إن القضية في عرفنا لم تصبح قضية أحزاب، إن الجانبين قد اتحدا معاً وأصبحت القضية تخصّ الملباريين فقط. ونعتقد بأن الذين خضعوا للجاثليق من جانب الكرسي هم الأغلبية الساحقة. ولم تبقَ هنالك سوى أقلية ضئيلة لا ترضى الخضوع له... **ما هي الأنظمة التي كان قد عملها الخصوم فصدّقتها محكمة دلهي؟ وما هي حقوق الكرسي الرسولي فيها؟ فهل بإمكانكم أن تترجموها إلى السريانية؟ لأن الجاثليق يقول إنه يقبلنا على أساس هذه القوانين.** كتب إلينا الجاثليق رسالة طيه صورة عنها، وقد وضعنا خطاً تحت كل كلمة أو عبارة لا توافق نظام الكنيسة بالنسبة إلى الرئاسة العليا. وقد أيدت هذه الرسالة ما جاء في رسائلكم من جهة خطبه وتصريحاته، لذلك نريد أن نعرف ما يأتي:

١ ـ ماذا أعطى عبد المسيح الثاني للخصوم أجاثليقاً أم مفريناً؟

٢ ـ هل ذكر المشرق إلى جانب الرتبة أم الهند فقط؟

٣ ـ إذا كان قد ذكر المشرق فكيف يكون الحالي كوركيس الثاني؟ لأن هناك آخرين باسم كوركيس. وفي هذه الرسالة يعتبر الجاثليق نفسه رئيس المشرق وكنيسته كنيسة المشرق، ويسمينا بطريرك أنطاكية فقط دون أن يضيف وسائر المشرق، وبالتالي لا يريد الاعتراف برئاستنا عليه، فضلاً عن أنه يساوي نفسه بنا ويطلق على نفسه لقب قداسة هذا هذا ـ أي العبارة التي لا تُطلق إلاّ على الرئيس الأعلى للكنيسة كما هي الحال عند البابويين بالنسبة إلى البابا... فنحن نرى أنه من الضرورة أن تجتمعوا بالجاثليق وتشرحوا له فساد أقواله وسوء تصرّفاته ووجوب اعترافه بسلطة الكرسي الرسولي على أساس القوانين البيعية خوفاً من أن يصير انشقاق آخر في الكنيسة.

ما رأي السادة الأربعة... هل تناسبون انتخاب كاهن من ملبار ليرسم مطراناً على الذين لا يريدون الخضوع للجاثليق، وهل ستكون العملية ناجحة؟...». فأجابه المرحوم قورو في ٦/٣/١٩٥٩ بما يلي: «...الأنظمة التي عملها

الخصوم وصادقت عليها المحكمة تبين بأن كل شيء بيد الجمعية (الأسوسيشن) حتى الورقة التي قدمها الزعيم لقداستكم ليست ذات أهمية لأنه لم تصادق عليها الجمعية، وما يعمله الزعيم من نفسه لا اعتبار له. سألتم عما أعطاهم عمسيح، هذا ما أعطاهم: «رسمنا لكم مفريان يعني قاتوليق ليَرسم لكم مطارنة ويقدّس الميرون، ولا يلزم أن تذهبوا بعد الآن إلى تركيا لأجل الرسامات» ـ أوكين الذي أوقفه سلفكم عن خدمة الأبرشية، ردّه الزعيم إلى كرسيه ووضع معه فيلوكسينوس بولس شريكاً في تدبير الأبرشية.

وفي ٩ نيسان ١٩٥٩ كتب سلفكم إلى قورو من حمص (رسالة رقم ١١٩) قائلاً: «. . . **لقد عملنا ما عملنا بعد استشارة الأخوة المطارنة، ولسنا نادمين على ما عملنا لأنها الطريقة الرشيدة التي كان يجب أن تُتّخذ من مدة بعيدة ولن يتراجع الكرسي الرسولي عن ذلك**، ومن الحكمة ألاّ تتطلعوا إلى الوراء وتصغوا إلى أقاويل كاهنين أو ثلاثة يخدمون مصالحهم الخاصة. أما إذا كانت لا توافقكم أمور أخرى من جهة علاقة الجاثليق بالبطريرك وغير ذلك فيمكنكم أن تبحثوها مع الجاثليق والمطارنة الآخرين حتى تصلوا إلى نتيجة مرغوبة. . . ونحن **نأسف لأنكم جعلتم المطارنة أن ينفروا منكم** كما يتضح من سجلات البطريركية، بينما كان يقتضي لمن صرف في الهند ستاً وثلاثين سنة أن يجتذب إليه قلوب الجميع، ولكن مع الأسف حتى قلوب الخاصة نفرت كما نرى في أمر كنيسة كونامكولام. نحن لسنا بحاجة إلى تبنّي كنيسة منفصلة عن المجموع باسم سريان أنطاكية، وذلك لأجل مصالحهم الخاصة، فضلاً عن أنه ليس عندنا من سيقوم بإدارتهم لا مطران ولا راهب، فاعملوا على توحيد القلوب. . .» فجاوبه المرحوم قورو في ١٩٥٩/٤/٢٣ بما يلي «. . . ضعف اقتداري تعرفونه كما أعرفه أنا أيضاً، لكن مع هذا أما كان يقتضي أن توضّحوا قداستكم أسباب نفورهم مني حتى أعرف كيف أتداركها؟ إني أشكر لطفكم بهذه النصيحة. . هذه أربعون سنة خدمت فيها أسلافكم المرحومين عبد الله والياس وأفرام ولم أسمع من أحدهم كذا نصيحة. . . ابعث من أنت باعثه وسأنزوي أنا في غرفتي أنتظر انتقالي إلى العالم الآخر لأن هي الوحيدة التي تخلصني من هذا المطهر، عند الكاثوليك المطهر هو بعد الموت أما عند السريان فهو في هذه الحياة. مطارنة الكرسي هنا يكرهون بعضهم بعضاً، وكل يريد مصلحته،

فإذا نبّهته نفر مني. . . تعلمون يا صاحب القداسة أن الكنيسة رفعتكم إلى هذه السدة العليا لتخدموها وتتحملوا أوجاعها، لا لتتربعوا على عرش الراحة. . . هذا الصلح الجميع يعرفون بأنه هرب وترك الغنم للذئاب، تأملوا في ما قاله سلفكم المرحوم: «نحن المسؤولون أمام الله عن أنفس الشعب البسيط، ولا يمكن أن نضيّع حقوق كرسينا بيدنا». أظن ضميركم يشهد أنني أتشرف باسمكم، ولا أريد أن يقال عنكم: **إن مار توما أسّس ومار يعقوب أفلس**. فرد عليه سلفكم في ٦/ ١٠/ ١٩٦٠ «. . .**إننا لا نستطيع قط أن نرجع بكلامنا من حيث قبولنا الجاثليق، وإلاّ لأصبحنا هزءاً وسخرية للقاصي والداني**. . .». مع العلم بأن المرحوم قورو كان قد رفع إلى المجمع المقدس رسالة مؤرخة في ١٩/ ٩/ ١٩٥٩ جاء فيها «. . .بعد ٧/ ١٠/ ١٩٥٨ نظم السادة الأربعة (في الهند) بمفردهم عريضة خاصة وأرسلوها لقداسته طلبوا فيها «الانضمام إلى الخصوم، بل يريدون توحيد الصفوف» وإلخ. . . فكان جوابي الجماعة لا ترضى برأيهم أبداً. وبعدها قدموا طلباً آخر **وقعت عليه مسايرة ظناً مني بأن قداسته سيرفضها**، ولكنه بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٥٨ أرسل أمراً للمسمَّى جاثليق قال فيه ما معناه: «. . .إننا رغبة منا بالسلام نقبل مار باسيليوس كوركيس جاثليقاً» والمذكور هو بدوره أيضاً ردّ على قداسته برسالة يقول فيها: «. . .نقبل مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريركاً وذلك بحسب قوانين جمعية (أسوسيشن) ملبار». وكتب له قداسته ولامه على بعض عبارات وتدابير غير شرعية، وموضحاً له حدود وظيفته. . . فسكت الجاثليق مدة ثم أجاب بوقاحة رافضاً رئاسة الكرسي الأنطاكي على الشرق. . . الأحبار الأربعة (في الهند) تلاعبوا ليحافظوا على مصالحهم وكراسيهم، الشعب يرفض كهنوت عمسيح، وعلى هذا ربّى أولاده، يقولون إذا كان للأخصام كهنوت صحيح لماذا تعبنا في المحاكم خمسين سنة؟ إذا الكرسي تخلّى عن هذا الشعب فإنه قد ينضم إلى طائفة غريبة أو يُعلن الانفصال مثل الأنيوريين». وفي ١٤/ ٩/ ١٩٦٠ كتب سلفكم إلى قورو يقول: «. . .استلمنا رسالتيكم ٢٤ و٢٩ آب ٩٦٠ ـ منذ أسبوعين وصل جواب الجاثليق، طيه صورة عنه، يدّعي أنه كتب إلينا إلى أمريكا ولكنه يخشى أننا لما نستلم تلك الرسالة لمغادرتنا البلاد فأرسل نسختها إلى دمشق، كل ذلك كذب محض كما ترون في رسالته، إنه لم يذكر اسمنا

أولاً ولا سائر المشرق، كما أنه لم يذيّلها بعبارة ⟨illegible⟩ كما فعل في رسالته السابقة، كذلك لم يوقعها بل اكتفى بقوله إنها موقّعة، إذ يعتبر هذه نسخة للرسالة الأصلية التي أرسلها إلى أمريكا كما يدّعي، فضلاً عن هذا فقد تجاسر وذيل رسالته بعبارة «أخو قداستكم في الرب»، هذا من جهة الشكليات، أما من جهة ما تضمنته الرسالة من الأمور التي تجعل الكنيسة الملبارية مساوية للكنيسة الأنطاكية في كل شيء فحدث ولا حرج إلخ. . . لقد تقرر إرسال الربان أفرام بولس إلى الهند وقد راجعنا في أمره القنصلية الهندية في دمشق فقالوا إنهم سيكتبون إلى دلهي بهذا الخصوص وعند ورود الجواب بالإيجاب يسافر، راجعوا أنتم أيضاً دلهي واعملوا كل شيء بالسر لئلا يعرقل خصومكم هذه القضية، والربّان المذكور خريج المدرسة الأكليريكية وقد خدم مدة في البطريركية أيام سلفنا المرحوم ثم ترأس مدرسة حلب لبضع سنوات وهو ذو هيئة مليحة وصوت جميل وألحان عذبة وأخلاق حسنة، الأمل بأنكم تولونه عناية خاصة. . .» فرد عليه المرحوم قورو في ٣/ ١٠/ ١٩٦٠ قائلاً: «. . . استلمت أمركم ١٤/ ٩/ ٩٦٠ مع نسخة جواب القاثوليق، لم أستغرب عندما قرأته، لأن هؤلاء القوم هذه هي أفكارهم من خمسين سنة، كانوا يظهرون صداقة كذباً ليصلوا إلى مقصدهم، والآن لما قداستكم أظهرتم تزويرهم وخيانتهم عرفوا بأنهم لن يفلحوا، فعليه أظهروا ما كانوا يبطنون. . . أشكر قداستكم لإرسالكم الراهب (أفرام بولس برصوم) إنما التمس أن ترسموه أسقفاً ولو كان صغير السن، لأن الآباء عملوا مثل هذا التدبير عند الضرورة. . .» وفي ١٧/ ١٠/ ٦١ كتب إلى سلفكم يقول: «. . . أما قولكم إذا رجعنا من كلامنا من قبول الجاثليق نصبح عاراً وهزءاً، فيا صاحب القداسة الرجوع عن الخطأ ليس فيه شيء من هذا. قلتم تقبلوه من أجل السلام، وعلى أمل أن يصلح الأمور ونظامات الكنيسة التي هدموها مثلما أعلنتم بأمركم له (للجاثليق) بتاريخ ٨/ ٤/ ٩٥٩ بقولكم:

⟨illegible⟩

والشعب الذي يقاوم اليوم لهذه القضية يقاومه، فإذا كان الزعيم اليوم يخرّب ولا يريد النظام والإصلاح، فالرجوع عن كذا وعد هو مقدّس وليس فيه شيء من العار. العالم أجمع عرف عمسيح أنه مختلّ وتصرف بشكل لا يليق بالبطريركية، فإذا نحن طبّقنا التدبير على شكل عمسيح ونحن عقلاء أليس العالم سينسب لنا الجنون مضاعفاً ويسمونا عمسيح الأكبر؟ ـ وتذكرون بأني اشتركت مع الجاثليق في عدة مناسبات، والواقع إني لم أجتمع به سوى ثلاث مرات، الأولى عندما سلّمته أمركم، والثانية في بوطنكاو لأرى ماذا يصير من الإصلاحات التي لم يظهر منها شيء سوى أن السادات سلّموا شلموثاتهم للجاثليق الذي ليس له سوى الحواس (الثياب). وأول من مثل هذه الرواية الهزلية هو صاحبنا غريغوريوس (كوركيس) وبعده رفاقه، أما مار أقليميس (إبراهيم) فرفض وإلى الآن. والثالثة كانت لأسلّمه أمركم الثاني الذي عندما أخذه قال: سأجاوب. وعندما سألته لماذا سمح لسويريوس بضبط كنيسة الكرسي أجاب: حتى أقلع عروق الكرسي من هنا، وبوقته عرّفتكم عن هذا... الآن لكم بعض الحقوق وشعب مخلص يؤيدكم، أما إذا سلمتم الرسامة الشرعية لكذا خاينين قبل تعديل القوانين فإننا سنخسر كل شيء...» وفي ١٣/١١/١٩٦١ طلب من سلفكم في رسالة مؤرخة في ١٣/١١/٩٦١ أن يأذن برسامة مطران أو أكثر للشعب الذي يرفض الجاثليق وذلك بعد حضور نيافة المطران اثناسيوس يشوع صموئيل إلى ملبار، وباشتراك مار فيلوكسينوس بولس الذي كان قد أعلن انفصاله عن الجاثليق وحزبه، فجاوبه سلفكم في ٣٠/١١/٩٦١ (رسالة رقم ٣٧٦) بقوله: «إننا نحذركم بهذا من أن تأتوا أية حركة من جهة رسامة مطارنة في ملبار، واعلموا أنَّ أي عمل تأتونه من هذا القبيل سيعرّضكم **للحرم الكنسي** أنتم ومن سيلفّ لفّكم وإلخ...» وكان لهذه العبارات القاسية تأثير الطعنات على هذا الشيخ الجليل، الذي أُصيب على الأثر بنوبة قلبية أودتْ بحياته، صبيحة يوم ١٩/٢/١٩٦٢ وكنت أقف إلى جوار سريره.

قبل وفاة المرحوم قورو بأسابيع قليلة، أي في أواخر تشرين الثاني

١٩٦١ حضر إلى ملبار نيافة مار اثناسيوس يشوع صموئيل بعد حضوره جلسات مجلس الكنائس العالمي في دلهي، ومكث حوالي الشهر حيث استُقبل مع المرحوم قورو وفيلوكسينوس بولس (مفريانينا اليوم) من قبل أتباعنا بحماس منقطع النظير، وبعد أن تفقّدوا جميع الأبرشيات، ووقف مار اثناسيوس يشوع على أمور كثيرة كانت مخفية عليه، وبالاتفاق مع المرحوم قورو طلبا من الربان أفرام بولس (وكان قد وصل إلى ملبار في أيار ١٩٦١) أن يعد تقريراً ضافياً عن واقع الحال ويرسله إلى بيروت حيث كان بانتظاره ما اثناسيوس يشوع الذي طبع التقرير ووزعه باسمه على أصحاب النيافة، وهذا نص التقرير:

«عندما وصلت إلى مطار كوتشين يوم الثلاثاء ٥/ ١٢/ ١٩٦١ كنت أعتقد بأني سأجد كل شيء على ما يرام، وإن المشاكل بالنسبة إلى الكنيسة في ملبار قد انتهت، ولكني مع الأسف وجدت العكس، ففي كنيسة مار بطرس في ارناكولام كان هناك أصحاب النيافة مار غريغوريوس كوركيس ومار فيلوكسينوس فولوس وجمع غفير من الكهنة والعلمانيين ممثلي الكنائس الخاضعة للكرسي الرسولي، جاؤوا (أفراد الشعب) بنفوس مرّة وقلوب دامية يبسطون شكواهم أمامي. قالوا: لا يمكن أن نعيش من دون كهنوت شرعي ورئاسة رسولية، هكذا تعلمنا وعلى هذا درجنا ولقنا أولادنا وإلخ... فقلت لهم في معرض كلامي: كنت أعتقد بأن السلام وجد له أخيراً مكاناً في كنيسة ملنكرا التي أتعبتها المشاكل، وها أنا أجد بأن المشاكل ما زالت تعيش في هذا الجزء الحبيب من جسم الكنيسة السريانية. ويهمني أن أصرّح بأني لست مفوّضاً للتدخل في قضايا الكنيسة هنا، لقد جئت بالدرجة الأولى لزيارة ضريح المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث ولزيارة نيافة ماريوليوس الشيخ الجليل والاطمئنان عليه، ولكني كحبر سرياني لا يمكن أن أسد أذني، إن ما أرجوه ويرجوه إخوتي الأحبار بل الشعب السرياني كله في شيما هو أن تتعاونوا جميعاً حتى يعم سلام حقيقي أرجاء كنيسة ملنكرا، وأنا أعتقد بأن كل فرد منا يجب أن يساهم في وضع حجرة في بناء هذا السلام.

كنت قد قررت البقاء لمدة أسبوعين فقط، ولكني اضطررت إلى البقاء لمدة ٢٨ يوماً، ملبياً الدعوات التي وجهتها إلي الكنائس، ومن خلال زياراتي واحتكاكي بمختلف الطبقات (بمن في ذلك المفريان وحزبه) وأحاديثي مع أشخاص يوثق بهم، وبعد قراءتي لرسائل كثيرة واطلاعي على وثائق عديدة، انتهيت إلى هذه النتيجة:

إن السلام لم يحل في الكنيسة في ملبار الهند كما أُشيع، وإن الشعب المخلص للكرسي الرسولي ما زال كما كان في الماضي، وإن هذا الشعب المؤمن نقم بل حقد على أحباره لأنهم التمسوا من قداسة البطريرك أن يقبل المفريان كما هو، وبالتالي اندهش كيف رضي قداسته أن يقبل المفريان قبل أن يصحح رسامته ويربطه بشروط تكفل خضوعه التام للرئاسة الرسولية والقوانين الكنسية. وأما نقمة الشعب على أحباره فقد خفّت وطأتها الآن، بعدما تراجع فيلوكسينوس فولوس وتصرف غريغوريوس كوركيس وأقليميس إبراهيم بشكل يشتم منه بأنهما يعتقدان بأنه وإن قبل المفريان من قبل البطريرك فإنه ما زال بدون كهنوت شرعي لأنه لم يقبل وضع اليد (الرسامة) كما يقضي القانون الكنسي، ولا يقدم الطاعة الواجبة لرئيسه. ففي كوطمنكلم (انكمالي) عندما أراد البعض دعوة المفريان ليقدس كنيسة رفض غريغوريوس ذلك وقال: إذا قدسها المفريان هذا الأحد فإني سأعيد تقديسها في الأحد التالي. وأما أقليميس فإنه حتى الآن لم يقدم للمفريان شلموث الطاعة، وأما سويريوس فرغم أنه يتعاون معهم منذ القديم فإنه لم يستعمل حتى الآن نقطة واحدة من ميرون المفريان.

بعد صدور حكم دلهي لصالح الخصوم اجتمع أحبار الكرسي في سمیناري مار أفرام في جينكافنام وذلك في عيد الصليب ١٩٥٨ واجتمع معهم جمع غفير من الكهنة الغيارى وأفراد الشعب، وقرروا الثبات في طاعة الكرسي كالماضي وعدم الخضوع للمفريان وحزبه حتى يقبل الرسامة الشرعية، وأنهم على استعداد للصلاة تحت الأشجار فيما إذا أُخذتْ منهم الكنائس بالقوة. كما اجتمع أكليروس الجنوب فيما بعد في جنكافنام في

١٩٥٨/١١/١٢ برئاسة مار أقليميس، وأكليروس الشمال في ١٠/١١/ ١٩٥٨ برئاسة مار غريغوريوس في علواي وقرروا الثبات حتى الأخير في طاعة الكرسي وإلخ... فما الذي غيّر أحبار الكرسي الأربعة بعد هذا وحملهم على الالتماس من قداسته ليقبل المفريان كما هو؟ إنه الخوف على مراكزهم ومصالحهم مع أنه لم يكن هناك أي داع لهذا الخوف والفزع. إذن اجتماعاتهم السابقة كانت تمثيلاً وإنهم كانوا يظهرون غير ما يبطنون، وهذا يظهر من الرسالتين اللتين رفعوهما إلى قداسته، الأولى وحدهم، والثانية بالاشتراك مع مار يوليوس وهي مؤرخة في ١٩٥٨/١١/٢٧ (نقلها الربان موسى سلامة إلى السريانية) وفيها يقولون ما ملخصه: «لقد دعانا المفريان إلى اجتماع عام في بوطنكاو... لن نستطيع أن نتجاهل هذه الدعوى، إذ سنبعد عندئذ من مراكزنا ويعوض عنا بمطارنة من عندهم... إننا ملزمون بحضور هذا الاجتماع العام الذي سيتم في ١٩٥٩/١/٢٦ ـ الوقت قصير ونحن معرضون للقطع، ولكن إذا اعترفتم قداستكم بالمفريان قبل هذا التاريخ فإنه عندئذ نستطيع حضور الاجتماع... وقد أشار علينا القانونيون بأن تثبتوا هذه العبارة بعد الديباجة الاعتيادية

[illegible]

إن هذا الطلب ولو كان مقدماً منا نحن المطارنة إلا أنها في الواقع رغبة الشعب الملباري... إلخ». لماذا اشترك ما يوليوس مع الأحبار الأربعة في تقديم هذا الطلب إلى قداسته؟ لنرجع إلى ما قبل تقديم هذا الطلب بشهرين حتى نرى ماذا كان يفعل ما يوليوس. إن نيافته كتب إلى قداسته في ١٩/٩/ ٥٨ يقول: قدّم لي أحبارنا (الهنود) نسخة عريضة لأرفعها لقداستكم لتبعثوا منشوراً تشجعون فيه الشعب ليثبت، لأنه إذا انتزعت منه الأملاك فإن عندهم الكهنوت الشرعي... فكتب إليه قداسته في ١/١٠/٩٥٨ (رسالة رقم ٣٠٥) يقول: «طالعنا العريضة التي رفعها إلينا المطارنة الأربعة والتي فيها يلخّصون الحكم ويلتمسون بإلحاح أن نزورهم في هذا الوقت العصيب... أبرقنا لكم البارحة: سنزور الهند.. وقد كتبنا إلى أصحاب النيافة الذين بطرفنا نسأل

رأيهم فإذا وافقوا وفوّضوا إلينا أمر الصلح زرناكم وإلاّ فلا...» وفي ١٨/ ١٠/ ٥٨ (رسالة رقم ٣٥٦) كتب قداسته إلى مار يوليوس يقول: إن المطارنة الأربعة يميلون إلى الانضمام إلى الخصوم بل إلى توحيد الصفوف فبأي سلطان نستطيع أن نمنعهم؟ ـ وفي رسالته ٧/ ١١/ ٩٥٨ رقم (٣٩٣) قال: إننا مستعدون أن نعترف بكل ما عمله عبد المسيح الثاني في الهند لقاء هذا الشرط الوحيد (اعتراف الخصوم برئاسة البطريرك ولو اسماً) رسالة رقم ٣٠٥ في ١/ ١٠/ ٥٨ ففهم مار يوليوس بأن قداسته قرر قبول المفريان كما هو، وأن اتصالات سرية تجري مع قداسته من دون علمه، فكتب له في ٢٩/ ١١/ ١٩٥٨ قائلاً: «...استلمت رسالتكم ٧/ ١١/ ١٩٥٨ تفضلتم أنكم مستعدّون للحضور إلى ملبار لتقبلوا ما دبّر عمسيح، هذا سهل، ولكن ماذا نقول للذين سمعوا وقرأوا خطبكم ونشراتكم العديدة هنا عن بطلان كهنوت عمسيح؟ سنأخذ أمركم إلى الزعيم (يقصد المفريان) فإذا سلمنا إقراره برئاستكم أعطينا أمركم وإلاّ فلا...» ـ إن قداسته قال في رسالته الموجهة إلى مار يوليوس رقم ١١٩ في ٩ نيسان ١٩٥٩: «...ونحن عملنا ما عملنا بعد استشارة الأخوة المطارنة، ولسنا نادمين على ما عملنا، لأنها الطريقة الرشيدة التي كان يجب أن تتخذ من مدة بعيدة، ولن يتراجع الكرسي الرسولي عن ذلك...».

لقد استولى علي العجب عندما قرأت هذه الرسالة، لأن قداسته لم يستشرني في هذه القضية الهامة، مع أني قضيت في تلك الديار حوالي السنتين، ولي علم كاف بطبيعة المشكلة هناك، وأنا أعتقد بأنه كان في وسعي أن أعطي في هذه القضية رأياً مفيداً. إن الحقيقة هي أن المفريان وحزبه يستهدفون الاستقلال الناجز ولو كان مبنياً على الرمل وخالياً من أي معنى روحي وكنسي، وقد لمس قداسته هذا بعدما استلم ردّ المفريان على منشور القبول، وفي هذا الرد يقول: «...لأجل سلام الكنسية أقبل قداسة مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكيا وذلك بموجب نظام الجمعية، كما يسرني قبول رؤساء الكهنة الذين تحت سلطته في ملنكرا وذلك بموجب النظام المشار إليه (رقم ١٠٥ في ١٦/ ١٢/ ١٩٥٨).

إن قداسته كتب إلى مار يوليوس من بيروت في ١٤/ ٢/ ١٩٥٩ رسالة رقم ٣٩ فيها يسأل: «. . . ما هي الأنظمة التي كان عملها الخصوم فصدقتها محكمة دلهي؟ وما هي حقوق الكرسي فيها؟ لأن الجاثليق يقول إنه يقبلنا على أساس هذه القوانين. . .».

إن هذه الأسئلة جاءت متأخرة، إن هذا الحذر وهذا الحرص كان يجب أن يتوفرا قبل القبول لا بعده. لقد خدع قداسته عندما كتب له الأحبار الأربعة في الهند: إن اسمكم كرئيس للكنيسة سيسجل في التاريخ بشكل أبهى، إذ ستكونون واسطة لإحلال السلام في ملبار بعد انتظار طويل، وشعر بعد قبوله المفريان بأنه أُخذ وهو على غفلة من أمره وأحسّ بأنه تسرّع، مع العلم جرت محاولات مماثلة أيام المثلث الرحمات البطريرك أفرام برصوم ولكنه كان يردهم دائماً، وقد قال يوماً لمار يوليوس «رئاسة فارغة لا نقبل»، وتأكد له ذلك عندما انتهت إلى مسمعه استغاثة المؤمنين البسطاء الذين لم تحصل عندهم قناعة بهذا القبول، كما أيقن بأن غاية المفريان وحزبه هي تأسيس كنيسة مستقلة وابتلاع الشعب المخلص للكرسي بالغش واستعمال مختلف وسائل الخداع. ففي ٨ نيسان ١٩٥٨ وجّه قداسته رسالة إلى المفريان رقمها ١١٨ فيها يلفت نظره إلى ست نقاط قانونية هذا ملخصها:

١ ـ أن لا يسمي نفسه صاحب القداسة موران مور.

٢ ـ لا يوجد شيء اسمه كرسي مار توما.

٣ ـ جثلقة المشرق غير موجودة وبالتالي لا يصح أن يسمي نفسه جثليق المشرق.

٤ ـ ترتيب الأبرشيات يتم بعلم البطريرك.

٥ ـ الكنائس والمؤسسات التي في دائرة المفريان والتي هي باسم الكرسي تدبر من البطريرك أو من ينوب عنه.

٦ ـ الأصوام وتحديد أيامها خاصة بالبطريرك.

ولكن المفريان ومن معه لم يلتفتوا إلى هذه التنبيهات، وليس هذا فقط

وإنما بدأ المفريان يتصرف مع قداسته كمساوٍ له، فكتب قداسته إلى مار يوليوس يشكو من هذا وذلك في رسالته رقم ٣٩ والمؤرخة في ١٤ شباط ١٩٥٩ التي جاء فيها: «. . .في هذه الرسالة، يعتبر الجاثليق نفسه رئيس المشرق وكنيسته كنيسة المشرق، ويسمينا بطريرك أنطاكية فقط دون أن يضيف وسائر المشرق، وبالتالي لا يريد الاعتراف برئاستنا عليه، فضلاً عن أنه يساوي نفسه بنا، ويطلق على نفسه لقب قداسة فنحن نرى أنه من الضرورة أن تجتمعوا بالجاثليق وتشرحوا له فساد أقواله وسوء تصرفاته ووجوب اعترافه بسلطة الكرسي الرسولي على أساس القوانين البيعية خوفاً من أن يصير انشقاق آخر في الكنيسة وإلخ. . .» وفي رسالة ثانية مؤرخة في ١٤/٩/١٩٦٠ رقم ٢٤٧ قال قداسته: «. . .إنه لم يذكر اسمنا أولاً ولا سائر المشرق، كما أنه لم يذيل الرسالة بعبارة حضرة أخيه فضلاً عن أنه تجاسر وذيل رسالته بعبارة «أخو قداستكم في الرب» هذا من جهة الشكليات، وأما من جهة ما تضمنته الرسالة من الأمور التي تجعل الكنيسة الملبارية مساوية للكنيسة الأنطاكية في كل شيء فحدث ولا حرج. . لا سيما فيما يخص السوسطاطيقون الذي يمنحه البطريرك للأسقف، ومحاكمة الأسقف عند البطريرك. . .».

وندم قداسته، كما يظهر من رسالته التي وجهها إلى مار فيلوكسينوس فولوس مطران كندناط رقم ٣٨١ تاريخ ١٣/١٠/١٩٥٩ والتي يقول فيها:

محلا بتها ه ـــه ـــتا واهم هههـحنم وهوحاهـ سهم : هحلاهـا
وحـهـ هتها لحاهـ هحنم حاهـ الالهـم : حف- وله تُسهـ هـا
هـنـ؟ الا هـفـحلـحـ وـهـهـ سُفـهـ؟ حلـسـهو هـهـ هـنـسـاهـ
الـهـحـهـ لـحـ . . .

وفي رسالته الموجهة إلى مار يوليوس والمؤرخة في ٦/١٠/١٩٦٠ قال: «. . .إننا لا نستطيع أن نرجع بكلامنا من حيث قبولنا الجاثليق وإلاّ لأصبحنا هزءاً وسخرية للقاصي والداني. . .».

إذن كان قبول قداسته للمفريان بهذه السرعة وبدون مشورة ودراسة ووضع شروط مسبقة خطأً فادحاً. أما الخطأ الأول فكان خطأ الأحبار الهنود الذين التمسوا من قداسته قبول المفريان لغاية في نفوسهم، لا سيما غريغوريوس وسويريوس وأقليميس، وأما فيلوكسينوس فإنه في البداية اشترك معهم بل كان أكثر الأربعة تحمساً وارتياحاً، حتى إنه في اجتماع في بلدة كايمكولام ضم مؤمني أبرشية كويلون في الجنوب قال بحضور قوريلوس متى أحد مطارنة المفريان، «إني أسلّم هذه الخراف الوديعة لأخي مار قوريلوس» ـ ولكن عندما رأى نقمة الشعب المؤمن واستنكارهم واحتجاجهم لتسليمه إياهم إلى مطارنة ليست لهم رسامة شرعية، ولمس تجبّر حزب المفريان بعد انتشائهم بخمرة الظفر بصدور حكم دلهي لصالحهم، وعرف بأن غايتهم البعيدة هي انتزاع اسم الكرسي الرسولي من ملبار، لا سيما بعدما وقف على إفادة الخصوم في دعوى كنيسة الكرسي في كونمكولام وهذا ملخص ما جاء فيها: «لا نريد قاصداً رسولياً للكرسي الأنطاكي في إدارة الجاثليق.. ولا يحق لبطريرك أنطاكية أن يدير كنائس في هذه الديار». وبعد اطلاعه على الرسالة التي بعث بها قداسته إلى القس فنّوس وايطرا والتي يقول فيها:

[illegible]

أقول، عندما رأى كل هذا وبّخه ضميره وتراجع، وكتب إلى قداسته شارحاً الوضع، فتلقى منه رسالة رقمها ٣٨١ ومؤرخة في ١٣/١٠/١٩٥٩ يقول فيها بعد أن يصرح بندمه: «. . .

. . . حبيبي حبّ لحمه ودمه معلمنا : لقنهم معلمنا
معلمتنا معلم وحدته حدة وحدهم وبامنا وهو معه معلمها
نعمتها تعلم : امنة سنوحه ومعمداه شمعم هذا . . .

فكتب له مار فيلوكسينوس يطلب ضمانات، فطلب منه قداسته أن لا يذيع الرسالة أعلاه، ففهم مار فيلوكسينوس بأن قداسته ليس مستعداً لحمايته. إلاّ أن مار يوليوس كان قد ترجم في هذه الأثناء هذه الرسالة إلى الملیالم ونشرها، فبعث المفريان يسأل مار فيلوكسينوس فولوس عن سبب اتصاله بالبطريرك ولماذا لم يقدم له الطاعة، فرد عليه مار فيلوكسينوس بما يلي: «. . .بما أنك لا تخضع لقداسة البطريرك ليس لك شركة معي وأنا أسترجع الورقة التي بعثت بها إليك (يقصد الشلموث) فكان أن كف المفريان يده من إدارة أية رعية وأخرجه من السينودس، فطلب منه الشعب المخلص للكرسي أن يسافر إلى دمشق ويعرض أمرهم على قداسته ففعل، وهو الآن يدبر نفس الرعية التي كان يرعاها قبل قبول المفريان.

مما تقدم نستنتج بأن قداسته كانت له اليد الطولى في المشاكل الأخيرة في كنيسة ملبار، ففي الوقت الذي قبل فيه المفريان، نراه يكتب إلى عدة كهنة وللمطران فيلوكسينوس فولس رسائل تبين وتؤكد بأن قداسته وأن قبل المفريان إلاّ أنه مثل أسلافه لا يعترف بأن لهم كهنوتاً شرعياً، ورسائله هذه أذيعت وعلم الكل بها وانتهت إلى الخصوم أنفسهم، إلا أنه في نفس الوقت يكتب لمار يوليوس قائلاً: «. . .فالجاثليق هو جاثليق شرعي بنظرنا ونظر مجمعنا المقدس. . .» (رسالة في ٢٧/١٠/١٩٦١ رقم ٣٥٠) وعندما أرسل

له المفريان كوركيس الثاني صورته كتب له قداسته في ١٩٦١/٦/١٦ رقم ٢٢٥ قائلاً: «. . .لقد وضعنا صورتكم في صالوننا في المكان الذي يليق بها حتى يرى القريبون والبعيدون ذلك. . .». وبهذا التصرف خسر قداسته ثقة الطرفين، لأنهم تساءلوا: لمن نصدق؟ البطريرك الذي يصرح بأن لا كهنوت للمفريان ومن معه؟ أم البطريرك الذي يصرح بأنهم شرعيون ويضع صورة رئيسهم في المكان اللائق بها أي مع البطاركة الشرعيين؟

والآن ما العمل؟

١ ـ في القضايا الهامة من الأفضل أن لا يتسرّع صاحب القداسة، بل أن يدرس القضية من جميع نواحيها وأن يكتب إلى السادة الأحبار أعضاء المجمع المقدس، ويؤجل القضايا الممكن تأجيلها إلى حين انعقاد المجمع.

٢ ـ جانب من حزب المفريان يفكّر الآن في دعوة قداسته إلى زيارة ملبار، وبهذا يجرّدونه من آخر سلاح بيده، لأنه سيُستقبل منهم ويشترك معهم في الحفلات الروحية وسواها، فيُكسب بتصرفه هذا المفريان ومن معه صفة الشرعية، وعندئذ يخشى على الجانب المخلص للكرسي أن يخسر ثقته نهائياً برئيس كنيسته الأعلى، ويلجأ من ثم إلى كنائس غريبة ليس فيها فوضى.

٣ ـ أن يقلل قداسته من الرسائل الصادرة عنه مباشرة إلاّ عند الضرورة القصوى، وأن يبعث بها إذا اقتضى الأمر إلى أشخاص لهم مركزهم.

٤ ـ أن يدعم قداسته المطران فيلوكسينوس فولوس بشكل غير مباشر، لأن هذا يعني أضعاف قوة المفريان وحزبه، وتهديده بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل القبول إن هو أصر على باطله.

٥ ـ في حال وفاة المفريان الحالي البالغ من العمر ٨٧ عاماً، يفضّل أن يوفد قداسته ثلاثة أحبار يجتمعون بحزب المفريان ويشتركون معهم في تعديل النظام الأساسي بشكل يكفل حقوق الرئاسة الرسولية، فإذا تم

لهم ذلك اشتركوا برسامة المفريان الجديد، وإذا كابروا وعاندوا شجبوهم وأعلنوا عودة الأوضاع إلى ما كانت عليه في السابق، ثم يعملون على رسامة مطارنة من جانب الكرسي وإذا اقتضى الأمر رسامة مفريان، ووضع نظام جديد صالح مصدق من الحكومة بمساعدة حقوقيين يعاد إليه عند الضرورة».

بعد أن وزّع نيافة المطران يشوع هذا التقرير على أصحاب النيافة دعاهم إلى لقاء في حمص في بداية عام ١٩٦٢ وكان يرمي نيافته من وراء هذا اللقاء لفت نظر المرحوم سلفكم إلى الكف عن هذا الأسلوب في التعامل، والتشاور مع المجمع المقدس في القضايا الهامة، فكان أن لبى بعض أصحاب النيافة هذه الدعوة والبعض الآخر رفضها، فتأثر نيافته وغادر الشرق عائداً إلى مركز أبرشيته (والحقيقة أن هذه اللامبالاة من أصحاب النيافة في هذه القضية وسواها كلفت الكنيسة الكثير). وكانت أخبار هذه التحركات ونسخة من التقرير قد وصلت إلى المرحوم سلفكم، وإذ كان يعلم بأن نيافة المطران يشوع غير مؤهَّل لكتابة كذا تقارير، فإنه كتب إلى معتمده الربان أفرام بولس برصوم في ٣/ ٤/ ١٩٦٢ وسأله قائلاً: «. . . عاد مار اثناسيوس يشوع من الهند مزوداً بتعليمات خاصّة من مار يوليوس وغيره ضدنا فما هو السبب؟ . . .» فأجابه الربان أفرام بهدوء: «. . . اسألوا نيافته فهو كامل السن. . .». وطلب سلفكم جميع رسائل المرحوم قورو الصادرة والواردة، فأرسلها الربان أفرام فوراً وبالبريد المضمون، وإذ كان يعلم الربان بأن المعتمَد أو القاصد يساوي باللغة العلمانية السفير أو المندوب، وعلى السفير أن يعمل بموجب التعليمات التي تصل إليه من الرئاسة، فإنه كتب إلى سلفكم في ٢٦/ ٣/ ١٩٦٢ يقول: «. . . لقد قرأت خبر تأجيل زيارتكم للكنيسة في الهند في جريدة منورما (المفروض أن يكون المعتمد أول العارفين) هل أستطيع الحصول على نسخة من رسالة التأجيل هذه؟ وكيف تريدونني أن أتصرف فيما إذا دعاني المفريان إلى مناسبة من المناسبات؟ هل ألبّي دعوته، وهل أقَبّل يده؟ هل أتفقد كنائس الكرسي وأساعدها؟ هل أستمر بدعوى كونامكولام وأجعل قداستكم مدعياً أول فيها؟ وإلخ. . .» ولكن المعتمد الربان

لم يتلقَ رداً على هذه الأسئلة، بل جعله سلفكم يمر في مطهر لا علاقة له بالهند والهنود وأنهك أعصابه.

وتوفي المفريان كوركيس الثاني في ٣/١/١٩٦٤ ونشطت الاتصالات بسلفكم، بمن في ذلك «شلّة مامن مبلا» ووردت أجوبة سلفكم مربكة وغامضة وأحياناً متناقضة، الأمر الذي حمل الربان أفرام إلى أن يكتب إلى السكرتير البطريركي الربان صليبا شمعون في ٦/٥/١٩٦٤ قائلاً: «. . .زيارة قداسته (للهند) في الحقيقة لا يعلم نتيجتها إلاّ الله. . . والجانبان هنا يتهامسان في أن قداسته سريع التقلب، ارتجالي في أوامره، فالشاطر الشاطر من يلحق به إلى آخر خطوة فهو الظافر. . .» ولست أدري إن كان الربان صليبا قد اطلع قداسته على فحوى هذه الرسالة.

وحضر سلفكم إلى الهند في ١٦/٥/١٩٦٤ وكنتم في عداد مرافقيه بالإضافة إلى نيافة مار اسطاثيوس قرياقس والمثلث الرحمة مار غريغوريوس بولس بهنام، وترأس حفلة تنصيب المفريان الجديد باسيليوس أوكين الأول في ٢٢/٥/١٩٦٤ في كوطيم وذلك من دون شروط مسبقة، تماماً كما كان يشتهي الخصوم، ربما لأن سلفكم كان يأمل بأن تنتظم الأمور فيما بعد، كما كان قد صرّح في إحدى رسائله إلى المفريان في ٨/٤/١٩٥٨

حلا هذا وحلاوم حلا هبم حلحصه تلالا

(رسالة رقم ١١٨) ولكن الذي حدث هو العكس تماماً أعني العصيان الوقح والفوضى المطلقة حتى خلال وجودكم هناك كما تذكرون.

وفي آب ١٩٦٤ غادرت الهند، وما جرى منذ ذلك التاريخ ولغاية اليوم أجهله تقريباً، ما خلا حرمان أوكين في مجمع ١٩٧٥ وزيارتي القصيرة للهند في شباط ١٩٧٧ ـ ذلك لأن سلفكم المرحوم لم يكن يطلعنا على مجريات الأمور هناك، وقد أشرتم قداستكم إلى ذلك في منشوركم السامي بعد أن تطرقتم إلى مشكلة الكنيسة في الهند بقولكم: «. . .الأمر الذي لم يُعلَن لكم رسمياً في حينه. . .» ـ ولعل نيافة الأخ مار طيمثاوس أفرام عبّودي يستطيع أن يسد هذه الثغرة.

في زيارتي للهند عام ١٩٧٧ لاحظت بأن الشعب المؤمن ما زال هو إياه، إنما يعيش أزمة ضمير إذا صح التعبير، وهو يعيش في حال من الضياع والشعور بالتمزّق، يزيد في الطين بلّة فوضى الإدارة الكنسية التي نأمل بأن تضبطوها في هذا المجمع، بسن دستور شبيه بدستورنا «. . .يحدد علاقة الكرسي الرسولي بالكنيسة في الهند وعلاقة بعضهم ببعض. . .» كما ورد في منشوركم السامي.

في الستينيات كان مار أقليميس إبراهيم (مطران ملنكرا يومئذ) قد أجرى مسحاً دقيقاً للأبرشيات في الهند وذلك بدعم من مساعديه القس ف.م. كوركيس والوجيه السيد أبروهوم طوغلن وكانت النتيجة على الشكل التالي:

١ ـ أبرشية كوتشين	٢٣ كنيسة
٢ ـ أبرشية انكمالي	١١٠ كنيسة
٣ ـ أبرشية كندناط	٧٥ كنيسة
٤ ـ أبرشية كوطيم	٤٥ كنيسة
٥ ـ أبرشية نيرنم	١٧ كنيسة
٦ ـ أبرشية كويلون	١٥ كنيسة
٧ ـ أبرشية طومبمون	٤٢ كنيسة
٨ ـ أبرشية الكناعنة	٣٦ كنيسة
	٣٦٣ المجموع

أما في بداية عام ١٩٧٧ فلاحظت بأن الوضع كان على الشكل التالي:

١ ـ أبرشية الكناعنة ٤٥ كنيسة مطرانها مار أقليميس إبراهيم.

٢ ـ أبرشية انكمالي ١٣١ كنيسة مطرانها مار ديونيسيوس توما.

للخصوم في هذه الأبرشية ٧ كنائس فقط لا يدخلون إلا في أربع منها، مطرانهم تاوفيلوس فيليبس.

٣ ـ أبرشية كوتشين ٤٠ كنيسة مطرانها مار غريغوريوس كوركيس.

للخصوم في هذه الأبرشية ١٠ كنائس مطرانهم سويريوس يوحنا وهناك كنائس عليها دعاوي ولا يدخلها الطرفان.

٤ ـ أبرشية كندناط ٧٠ كنيسة ويديرها غبطة الجاثليق يساعده مار أوسطاثيوس توما. للخصوم في هذه الأبرشية ٢٥ كنيسة ومطرانهم باخوميوس جوزيف.

٥ ـ أبرشية كوطيم ويديرها غبطة الجاثليق ومساعده. وفيها ٧٠ كنيسة (٤٠ عليها دعاوي ولا ندخلها) للخصوم ٤٣ كنيسة ومطرانهم أيوانيس ماتيوس باراط.

٦ ـ أبرشية ملبار وفيها ٣٥ كنيسة ويرعاها مار فيلوكسينوس شموئيل ـ مطران الخصوم طيمثاوس توما.

٧ ـ أبرشيات الجنوب وفيها ٦٤ كنيسة ويرعاها مار قوريلوس قرياقس (نيرنم وطومبمون وكويلون) ـ للخصوم في هذه الأبرشيات ثلاثة مطارنة فيلوكسينوس دانيال (طومبمون ١٠٠ كنيسة) وأسطاثيوس كوركيس (نيرنم ٥٠ كنيسة) وكيرلوس ماتيوس (كويلون ١٠٠ كنيسة).

٨ ـ جمعية التبشير ١٤ كنيسة ومطرانها اثناسيوس بولس.

٩ ـ أبرشية الكرسي وفيها ٦ كنائس (الكنائس الباقية عليها دعاوي) ويرعاها المطران يوليوس يعقوب.

١٠ ـ الكنائس خارج كيرالا وهي منتشرة في: دلهي. مدراس. كلكتا. بومباي. جبل بور. بونا. بوبال. بانكلور. حيدر آباد. كوجارات. الكويت والخليج وأوروبا وأميركا، والشرق الأقصى. هذه الكنائس خاضعة للجاثليق مباشرة ـ أما الخصوم فلهم في هذه الكنائس كهنة ويرعاهم ثلاثة مطارنة هم بول وركيس ويقيم في دلهي. وثاودوسيوس اسطيفانوس ويقيم في مدراس ومكاريوس ويقيم في أميركا.

مما تقدم نلاحظ بأن تركة الكنيسة في الهند ثقيلة، كما تفضلتم فذكرتم ذلك على منشوركم السامي، وثقة الجميع بمن في ذلك الخاضعون للكرسي الرسولي انحدرت إلى أدنى مستوى. والسؤال الكبير الذي يطرح الآن ما العمل؟ كيف نحافظ على هذه البقية الباقية من هذه الفوضى والتمزق والفلتان وسوء الإدارة؟ الجواب على هذا السؤال الهام يعود طبعاً إلى قداستكم بالدرجة الأولى وإلى المجمع المقدس الذي تكرمتم وذكرتم في خطاب تنصيبكم بأنكم ستعيدون إليه ديمقراطيته. أما رأيي الضعيف في هذا الموضوع الدقيق فهو التالي:

١ ـ الأمل ضعيف في عودة الخصوم عن عصيانهم وتمرّدهم.

٢ ـ فترة الهدنة ـ إذا صح التعبير ـ التي حدّدتموها بسنة تلي يوم تنصيبكم كانت حكيمة، طبعاً خلال هذه الفترة عكفتم على دراسة الملف الهندي وهو الأكثر تعقيداً وصعوبة بين ملفات الكنيسة.

٣ ـ تصحيح صورة البطريرك في أذهان الهنود، والعمل على إبراز الصورة الجديدة بشكل لائق.

٤ ـ الإكثار من المجامع المشتركة بيننا وبينهم، وعقد بعض المجامع في الهند.

٥ ـ الإصرار على الانتهاء من صياغة دستور الكنيسة في الهند، ذلك لأنه تبين لي بأن مفريانيتنا الحالي يحاول تمييع هذا المشروع المهم لغاية في نفسه.

٦ ـ دعم الأكليريكية في مليكورش.

٧ ـ زيارة الهند خلال السنة القادمة والاحتفال بمرور خمسين سنة على وفاة المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث، وإن أمكن إعلان تطويبه مع المثلث الرحمة المطران أوسطاثيوس صليبا، على أن يسبق ذلك تقديم طلب رسمي من الكنيسة في الهند، وبعد الإعداد لهذه الزيارة إعداداً جيداً يكفل نجاحها على جميع المستويات الدينية والمدنية.

٨ ـ إحداث دائرة خاصة في البطريركية الجليلة خاصة بالكنيسة في الهند، على أن يكون أحد مديريها أكليريكياً هندياً وبرتبة مطران إن أمكن على أن ترشحه الكنيسة في الهند.

٩ ـ تبادل الرهبان والأكليريكيين بيننا وبين الكنيسة في الهند، لا سيما وإن السفر سهل في هذه الأيام، واعتماد قاعدة «الرجل المناسب في المكان المناسب» في ذلك.

١٠ ـ تشجيع الوفود القادمة من الهند لزيارة بلادنا والأماكن المقدسة.

١١ ـ من المستحسن أن يتفقد مطارنتنا للكنيسة في الهند بصورة مستمرة، ودعوة الأحبار الهنود لزيارة الأبرشيات عندنا.

بيروت في ١٦/ ١٠/ ١٩٨١

راجي دعاكم

اثناسيوس أفرام برصوم

مطران بيروت وزحلة

من مشاهداتي في الهند

الربان أفرام برصوم

كنت مديراً لمدرستنا (بني تغلب الأولى) في حلب عندما أمر المثلث الرحمات البطريرك يعقوب الثالث في صيف عام ١٩٦٠ بنقل خدماتي إلى الهند، فسافرت فوراً إلى دار البطريركية في دمشق، إلا أنني انتظرت أكثر من تسعة أشهر ريثما وصلت تأشيرة الدخول من الهند، وحجة الهنود أنهم ما عادوا يسمحون للإرساليات بدخول الهند بعدما لمسوا تدخّل بعضهم بالشؤون السياسية، فقابلت السفير الهندي في دمشق وأقنعته بأني لا يجب أن أُصنَّف مع هؤلاء، إذ أنني ماضٍ لمساعدة قاصدنا الرسولي الشيخ، والذي مضت عليه في الهند حوالي الأربعين سنة، ووصلت التأشيرة.

وأنا في الطائرة النفّاثة التي نقلتني إلى بومباي فكوتشين، فكّرت بآبائنا الأوائل الذين وصلوا إلى الهند براً وبحراً بصعوبات محفوفة أحياناً بالمخاطر عندما كان يهاجمهم قُطّاع الطرق والقراصنة، بالإضافة إلى ما تحمّلوه من الذين تواجدوا في موقع المسؤولية من الهنود، ذلك لأن الهندي العادي تغلب عليه الوداعة والقناعة والإيمان، بينما زعماؤهم سواء أكانوا أكليريكيين

أم علمانيين فإنه يغلب على معظمهم طابع الخبث والأنانية، يتمسكن حتى يتمكّن، هذا تاريخهم، أما أنا فأصل مرتاحاً وخلال ساعات إلى هذا هو البلد البعيد والغريب، فالهند شبه قارة، شعوب مختلفة وكذا الأديان والعادات والتقاليد، والمنطقة التي أنا ماضٍ إليها تقع في جنوب غرب الهند، وكانت في السابق تتكون من مملكتي ترافنكور وكوتشين، دُمجتا بعد الاستقلال في ولاية واحدة كبيرة أُطلق عليها اسم كيرالا، وكيرالا جميلة، تكسو الخضرة كل شبر من أرضها، فهناك أشجار جوز الهند والمانغو والموز وسواها من الأشجار المثمرة والبرية، بالإضافة إلى الرز الذي يزرعونه مرتين في السنة بالنظر لكثرة المياه والمناخ الحار، وثمار الكبا والكاجل والجينا وكلها مثل البطاطا كثيرة النشويات، وفي كيرالا كثافة سكانية عالية، ونسبة المتعلمين فيها أعلى نسبة في الهند إذ تتجاوز الـ/ ٨٥٪/ وقد طلبت الحكومة من الأهالي أن يستغلّوا الأراضي خارج منطقتهم وإلا فإنهم لن يجدوا بعد سنوات سوى البيوت يجاور بعضها بعضاً. ومن الزراعات التي تدر على أصحابها أرباحاً طائلة زراعة الشاي والقهوة وحب الهال والمطاط وكلها من النوع الجيد وتنمو في الجبال العالية، وللسريان الحصة الكبيرة في هذه المزروعات. كل هذا عرفته قبل أن أصل إلى كيرالا.

حطت الطائرة الصغيرة التي كانت تقلني في مطار كوتشين بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ أيار ١٩٦١ والأمطار تهطل بغزارة فقد بدأ فصل الشتاء في كيرالا، وفوجئت بوجود مطرانين في استقبالي هما مار غريغوريوس كوركيس مطران أبرشية انكمالي ومار فيلكسينوس فولوس مطران كندناط وكوطيم (المفريان بعدئذ) ومجموعة من الرهبان والكهنة والشمامسة وقلدوني قلادة كبيرة من الورد مع باقة وذلك بحسب عادتهم، وأخذوني إلى كنيسة في ارناكولام وبعد الصلاة والشاي انتقلنا بالسيارة إلى ملينكرا قرب قرية أومللور حيث كنيسة مار أغناطيوس وضريح المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث الذي تحول إلى مزار وحيث دير مار أغناطيوس الصغير قرب الضريح.

كان المثلث الرحمة المطران الياس قورو واقفاً في وسط الصالون

بعد الوصول إلى مطار كوتشين، في كنيسة ارناكولام، ويبدو في الصورة مار غريغوريوس كوركيس مطران أبرشية انكمالي ومار فيلكسينوس بولس وبعض الآباء والشمامسة، وذلك يوم الأربعاء ٢٤ أيار سنة ٩٦١

الصغير فتقدّمت منه وقبلت يده، فطلب مني أن أجلس قائلاً: لقد طلبت من قداسته بأن يرسمك أسقفاً قبل إيفادك إلى الهند، فأنا كما ترى بلغت ساحل الحياة وعلي أن أستعد للرحيل بعد تسليم الأمانة إلى من سيخلفني. فقلت له: أطال الرب بقاءك بركة لنا جميعاً. فقال: ستكون بركة ثقيلة بعض الشيء. وانتقلت إلى غرفتي الصغيرة البسيطة، والبساطة غالبة على كل شيء في هذا الدير الصغير.

عرفت بأن عدد سكان كيرالا في تلك الأيام يبلغ حوالي الخمسة عشر مليوناً، منهم خمسة ملايين ونصف المليون مسيحيون (السريان مليونان) كل الطوائف تجدها هناك لأن حرية الأديان مكفولة في الدستور الهندي، وقد قرأت أيامها تصريحاً لرئيس الجمهورية الهندية الفيلسوف رادها كريشنان بأنه إذا عبد مجموعة من الناس حجراً، فعلى بقية الهنود أن يحترموا تلك العبادة. طبعاً تزايد العدد اليوم، فأنا أتحدث عن الهند قبل أربعين عاماً.

وفي الهند الغني غني جداً وهم قلّة، والفقير فقير جداً ويشكلون الغالبية، النظام ديمقراطي حرّ، والمبادرة الشخصية هي التي تلعب دوراً في

حياة الإنسان. فأنت تلاحظ بأن هناك ڤيلات فخمة صممها مهندسون طليان، وهناك بيوت من ورق الشجر، بل هناك قبائل تعيش فوق الأشجار لغاية اليوم وتحيا حياة بدائية.

في كيرالا فصلان فقط، الشتاء ويبدأ في أيار وينتهي في أوائل أيلول، حيث تهطل الأمطار بغزارة، وفي بعض الأحيان تجرف البيوت وتتلف المزروعات، لذلك فإن الناس يسمّون شهر تموز شهر الجوع، لأن فيه تهطل الأمطار لأيام وتتلف كل شيء. أما الفصل الثاني فإنه الصيف ويبدأ في التشارين وينتهي في أوائل أيار، حيث الحر شديد مع الرطوبة العالية لأن كيرالا قريبة من البحر، لذلك تنمو الخضرة وتتعالى الأشجار بسرعة فائقة.

المطران الياس قورو والربان أفرام برصوم في زيارة إحدى العائلات السريانية في الهند عام ١٩٦١

في الهند أكثر من مائتين وخمسين لغة ولهجة واللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية التي تربط الولايات بحكومة دلهي المركزية، وللسريان مكانة عند الحكام كشعب نسبة المتعلمين فيه عالية وهو بطبيعته، مخلص ووديع ومسالم وقد وصل العديد منهم إلى البرلمان والوزارة، وكان نهرو قد طلب

منهم أن يحلّوا مكان الإرساليات الأجنبية الذين غالباً ما كانوا يتدخلون في السياسة، شريطة أن لا يلجأوا في التبشير إلى الإغراءات المادية. واللغة التي يستعملها أهل كيرالا هي لغة الماليالم والسريان يتحدثون بها وكذا سائر الطوائف المسيحية والهندوس والمسلمون، وجميعهم يعيشون بتفاهم وتناغم، بخلاف المناطق الشمالية التي خلق فيهم الإنكليز في سنوات استعمارهم التعصّب الكريه، لذلك عندما طالب غاندي بالاستقلال أراد الإنكليز أن يُعيقوا حصول الهند على ذلك. فكانوا مثلاً يذبحون بقرة (وهي مقدسة عند الهندوس) ويلقون بها في باحة أحد المعابد الهندوسية، فتقوم القيامة، أو يضعون روث الأبقار على حائط المساجد فتندلع النار. كان غاندي يحلم بدولة علمانية ديمقراطية تجمع جميع الأديان تحت لوائها، إلا أنه لم ينجح ووُلدت باكستان، وولدت معها الأحقاد والثارات والكراهية لغاية اليوم، علماً بأن في الهند اليوم أكثر من مائة مليون مسلم وكان الدكتور زكير حسين رئيس الجمهورية الذي خلف الهندوسي رادها كريشنان مسلماً.

وفي كيرالا عيد قومي يسمونه «أونم» تحتفل به جميع الطوائف والملل، وفيه يرتدون الثياب الزاهية ويُعدّون أطعمة خاصة بهذا العيد وهي على الغالب من الخضار ويعدّها الرجال لا النساء، وقبل أن يتناولوا الطعام يستحمون ويرتدون أجمل الثياب ويغنون ويرقصون ويمرحون ويركبون القوارب التي تتسابق بينما ينشد مَن في داخلها أناشيد شعبية حماسية، وبالنظر لكثرة الأنهر في كيرالا فإن البلد بأكمله يهزج ويمرح ويغني في هذا اليوم. ولهذا العيد أسطورة تقول: بأنه كان في كيرالا ملك عادل عمّ الرخاء والسعادة أيام حكمه، وذات يوم ودّع شعبه واختفى، إلا أنه وعدهم أن يزورهم مرة في السنة يوم «أونم» وهو أحد أيام الشهر القمري... ولهذا يستعدون للقاء هذا الملك المحبوب بهذه المظاهر الرائعة وبإظهار خيرات الأرض.

كانت المرأة الهندية في الماضي مظلومة، مثلاً عندما كان الرجل الهندوسي يموت ويبدأون بحرق جثته كعادة الهندوس، كانت زوجته تلقي

بنفسها في النار وتحترق معه، وإذا أحجمت بسبب الخوف، دفعها أهلها إلى النار دفعاً وهم يقولون لها: ستكون لك مقابل كل شعرة من رأسك ألف سنة من السعادة في الجنّة، إلا أن الإنكليز أبطلوا هذه العادة، وهناك تعدد الزوجات، بل تعدد الأزواج في بعض القبائل التي يتزوج فيها مثلاً أخوان امرأة واحدة بحجة المحافظة على الإرث.

فتيات سريانيات في الهند

والمرأة الهندية كانت تسمي الزوج «الإله المنظور» فتمشي وراءه، وتغسل رجليه عندما يعود إلى المنزل، ولا تجلس في حضوره، ولا تأكل إلا بعد أن ينتهي هو من طعامه وتغني له وإلخ...

وفي الأعراس تقف بعيدة عن عريسها حوالي المتر، وخلال الخدمة يتقدم العريس من عروسه ويلبسها عقداً من الذهب، وعندما يصل إلى فكها يضع العريس أصبعه على الصليب ثم يبعد الأصبع فينزلق العقد إلى العنق. وهذه عادة هندية قديمة، فالهندوس كانوا وما يزالون يجرون هذه العادة، إنما يضعون عوضاً عن الصليب صورة إله من آلهتهم، كما أن العريس يلقي على عروسه شالاً ثميناً. وفي نهاية الخدمة يضع العروسان على درجة المذبح هديتهما، ويوزع الأهل على الحضور ليمونة لها رائحة ذكية، وذلك عوضاً عن علب الملبس التي نوزعها في بلادنا.

أما في الأيام التي تلت الاستقلال فإن المرأة تحرّرت تماماً وتعلّمت ونالت كل الحقوق التي للرجل، وأنت عندما تحضر لقاء للنسوة تشعر وأنت تتأمل الساري الأنيق الذي يلفّ أجسادهن الرشيقة بأنك في حديقة تنوّعت

ورودها وأزاهيرها وإذا ناقشت أو خطبت فإنها تفعل ذلك بهدوء ورصانة وذكاء، إلا أنها لا تستطيع أن تتزوج إلا إذا دفعت «الداوري» أو الدوطة كما يسمونها في بلادنا، ويتم الاتفاق بين العائلتين على كيفية الدفع، وإذا صادف وتأخرت عن دفع الأقساط المتأخرة فإن الزوج وأهله يقاطعون ويهملون الزوجة، وكثيراً ما كنا نقرأ في الصحف بأن المرأة الفلانية جاءت إلى ساحة البلدة أو القرية وأحرقت نفسها تخلّصاً من الاضطهاد والحرمان، ولا تستطيع السلطة على التدخل، ويختمون التحقيق على أنه عملية انتحار.

وكان الشعب الهندي قبل الاستقلال طبقات، البراهمة وهم الطبقة العليا ولهم الأراضي والممتلكات، والمنبوذون وهم الطبقة العاملة الدنيا والتي لا يحق لها الاختلاط بالبراهمة، وعندما كان يمر موكب البراهمة في مركبات تجرها الفيلة المزينة يركع المنبوذون ويحنون رؤوسهم حتى يمر الموكب، وهناك نكتة عن البراهمة تقول: بأن أحدهم سقط من قاربه، ولأنه ما كان يجيد السباحة خف إليه منبوذ ومد يده ليساعده في الوصول إلى الشاطىء، إلا أن البرهمي رفض مد يده صارخاً: ابعد عني أيها النجس، وغرق وهو على هذا الإيمان الأعوج، إلا أن حكومات الاستقلال ألغت تلك الامتيازات ووصل العديد من المنبوذين إلى أعلى المناصب.

وفي كيرالا يدخنون سكاير تبغها محلي وتغلفها أوراق من التبغ ذاته ويدعونها «بيلدي» وهناك أيضاً لا سيما كبار السن يمضغون التبغ عوضاً عن تدخينه، إلا أن هذه العادة خفّت.

وفي كيرالا أيضاً مشروب شعبي يدعى «تودي» يضاهي العرق في بلادنا، يجمعون سائله من الشجر، وهو طيب المذاق إذا شربه الواحد وهو طازج ويشبه سائل جوز الهند. هذا السائل يخمرونه فيدوخ شاربه. وكان جورج أحد جيران الدير عندنا أحد المدمنين على هذا المشروب، ويعود يومياً إلى بيته ويزعجنا ويزعج أفراد عائلته بصراخه، وذات يوم عاد كالعادة إلى البيت وكان التودي قد مخمخه، وكانت زوجته تنتظره في الحوش، وأخرج المفتاح وأراد فتح الباب فلم يفلح لأن يده كانت ترتجف، فأرادت

الزوجة مساعدته فصاح في وجهها قائلاً: لا تمسكي بيدي، أمسكي هذا الباب الملعون الذي يدور واتركي الباقي علي. وتاب جورج وأقلع عن الشرب بعد أن تحدثت إليه طويلاً عن مضار الكحول وقد ساعدني في ذلك أولاده وبناته.

(١) البطريرك عبد الله الثاني سطّوف:

في أواسط القرن الماضي نشطت الإرساليات البروتستانتية في الهند في نشر مبادئها، وتمكن أحد أتباعها من السريان الهنود المدعو متى بلاكونن من الوصول إلى دير الزعفران والمثول أمام البطريرك الياس الثاني مقدماً مجموعة مضابط ترشحه للأسقفية، وقد تبين فيما بعد بأنها مزورة، ورسمه البطريرك الياس مطراناً إلا أن ميوله انكشفت بعد عودته إلى الهند، فرفع المؤمنون أمره إلى البطريرك الذي أوفد مطران القلاية مار قورلس يوياقيم الحبابي عام ١٨٤٦، وإذ رآه المرسلون والإنكليز بأنه يتصدّى لتعاليم متى بجرأة ويكشف زيفه، أصدروا أمراً بإبعاده، فكان أن أرسل البطريرك المطران اثناسيوس السبيريني لمساعدة يوياقيم، وسافر من ثم إلى لندن واستأنف الحكم فصدر الحكم في ١٨٥٧ لصالح الكنيسة، وبدأ المطرانان يتجولان بحرية، إلا أن متى أيضاً لم يهدأ بدعم سافر من السلطات الإنكليزية والأنكليكان. وهنا كان البطريرك الياس الثاني قد توفي واعتلى العرش البطرسي في ٤/٦/١٨٧٢ البطريرك الورع والغيور بطرس الرابع، الذي شاء أن يضع حداً لعربدة متى الذي سمّاه «البليار» وهذا أحد أسماء الشيطان. وسافر من ثم إلى لندن يرافقه مطران أورشليم والأراضي المقدسة مار غريغوريوس عبد الله سطّوف الصدي، وكان هذا طويل القامة أزرق العينين مورّد الوجه له نفس هيبة البطريرك بطرس وجلاله، وفي شباط من عام ١٨٧٥ قابلا الملكة ڤيكتوريا التي بهرها زي الحبرين الشرقيين وشخصيتهما وقالت للبطريرك: إني أجد في شيبتك الجليلة شيخوخة أبينا إبراهيم» والتمست منه أن يبارك جميع أفراد الأسرة المالكة وتناول الطعام إلى مائدتها. وفي الهند عقد مجمعاً عام ١٨٧٦ وقسّم الكنيسة الهندية إلى سبع أبرشيات ورسم لها ستة مطارنة وفي عيد

انتقال السيدة العذراء قدس الميرون، وأصدر مجموعة من المناشير الرعائية رفعت شأن الكنيسة في الهند إلى أعلى منزلة، وفي كل هذا كان المطران عبد الله إلى جانبه يشد أزره ويشاركه في تنظيم الأمور بصبر وحكمة. وتوفي البطريرك بطرس عام ١٨٩٤ وانتخب المطران عبد المسيح القلعتمراوي بطريركاً، وبالنظر إلى أهوال ومذابح عام ١٨٩٥ التي عاينها وعانى منها فإنه أدمن، بناء على نصيحة البعض، على الكحول وبدأت تصدر عنه تصرفات لا تليق بمقامه الرفيع، الأمر الذي حمل المجمع المقدس إلى إقالته عام ١٩٠٣ وانتخاب المطران عبد الله سطّوف مكانه في آب من عام ١٩٠٦ فأدخل هذا الإجراء الفرحة إلى قلوب سريان الهند الذين أُعجبوا بشخصيته وعرفوه عن قرب يوم رافق البطريرك بطرس وعاونه في تصريف الأمور. وبناء على التماس المطرانين الهنديين الشيخين يوسف وبولس رسم في القدس عام ١٩٠٩ المطرانين كيرلس بولس وديونيسيوس كوركيس وطه شيري صاحب فكرة انفصال الكنيسة السريانية في الهند عن الكرسي الأنطاكي، فكان أن قَدِم البطريرك سطّوف إلى الهند بعدما زار لندن وملكها إدوارد السابع وخلال وجوده في الهند، نظر في شتى أمورها الرعائية ورسم المطران اثناسيوس بولس لأبرشية انكمالي والمطران سويريوس كوركيس للكناعنة الذين شكل لهم أبرشية مستقلة تتصل مباشرة بالبطريرك، وعزل وطه شيري بعدما تأكد من تذبذبه وأفكاره الانفصالية خلافاً لإيمان ورغبة غالبية سريان الهند وعين مكانه كيرلس بولس كمطران لملبار وسن بعض القوانين وغادر الهند، فما كان من وطه شيري إلا أن استقدم البطريرك المخلوع عبد المسيح الثاني وجعله يرسم فيما زعم جاثليقاً وعدة مطارنة اعتبروا جميعاً غير شرعيين، وتسبب في هذا الشقاق الكبير الذي تعاني منه الكنيسة لغاية اليوم، أما البطريرك سطّوف فإنه توفي في القدس يوم ١٩١٥/١١/٢٦ ودفن في ديرنا المرقسي.

(٢) المطران صليبا البشيراوي:

ولد عام ١٨٥٤ في قرية كفرزو ـ البشيرية، زار الهند وهو شماس

صحبة المطران اثناسيوس وبشر الوثنيين وعلم السريان مبادىء الدين واللغة السريانية. وفي عام ١٩٠٦ زار العراق فألبسه مار قورلس الياس قدسو مطران دير مار متى الأسكيم الرهباني ورسمه كاهناً. وفي ١٩٠٨/٣/٢ رسمه البطريرك عبد الله الثاني مطراناً ودعاه أوسطاثيوس وأوفده إلى الهند قاصداً رسولياً، ولما أقعده المرض عام ١٩٢٧ أسندت القصادة إلى المطران قورو. وفي ١٩/ ٣/ ١٩٣٠ رقد برائحة القداسة ودفن في كنيسة مار أغناطيوس التي كان قد شيدها في بلدة كونام كولام.

الجميع في كيرالا يسمونه المطران القديس بالنظر لطيبته وصلاحه والعجائب الكثيرة التي اجترحها بينما هو نفسه كان مريضاً بالفتاق، ومن جملة العجائب أن شماسه انقلب قاربه في النهر ذات يوم وظل الشماس تحت الماء أربع ساعات، وأخيراً وجدوه وجاؤا به إلى المطران فبكى عليه وصلى ورفع رأسه وسقاه قليلاً من الماء ففتح الشماس عينيه، ففرح المطران صليبا بعودة شماسه إلى الحياة وسماه موشى أي المنتشل من الماء قائلاً: إنك انتُشلت من الماء مثل موسى النبي، وقد رأيته يخدم ككاهن في كنيسة «إيرملي» في الجبال.

وكان في كونام كولام رجل غني يحب التصدق على الفقراء والمحتاجين هو المهندس جون بانيكل ولمدة سنتين كاملتين قدم الطعام للمطران صليبا، رزق ابنة بعد سنوات طويلة من الانتظار إلا أن الفتاة توفيت وهي ابنة أربع عشرة سنة، وكانت أمها تزور قبرها يومياً وتبكي بحرقة، ولا تكف عن البكاء حتى يأمرها المطران بذلك. وذات يوم أخبرها المطران القديس بأن الله أوحى إليه بأنه سيرزقها ولداً. وبعد أسابيع جاء بانيكل إلى المطران وأخبره بأن زوجته حامل فقال له المطران: أنا سأعمده. وفعلاً رزقا ولداً وعمده المطران صليبا وصار مهندساً ناجحاً وقد رأيته في مدراس، وهو الذي غطى ضريح المطران صليبا بالرخام.

الدكتور «راو» الوثني كان يعالج المطران وكان مشهوراً وغنياً وكان يرزق أولاداً لا يلبثون أن يموتوا وهم صغار. فأخبر وكيل الكنيسة المطران

بالأمر، فاستدعى الطبيب وأعطاه موزتيَن وطلب منه أن يأكل هو الواحدة والثانية زوجته، وبعدسنة رزقا ولداً عاش وشب بصحة جيدة، وكان أبواه يأتيان به في عيد رقاد المطران القديس ويقولان له: هنا يرقد أبوك الروحي، وتنصّرت العائلة.

كان طعام المطران صليبا يقتصر على «الكنجي» أي شوربة الرز فقط، ولا يشرب الحليب إلا بعد عيد القيامة ولغاية عيد العنصرة. أما التقدمات التي كانت تصل إليه فكان يوزعها على الفقراء. وقد ضايقه كوركيس وطه شيري وأوعز إلى كنائسه بأن لا يستقبلوه وسمع المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث بالأمر، وكان يومها في استامبول فحول إليه ألف روبية وطلب منه أن يشتري بهذا المبلغ أرضاً زراعية يعيش من وارداها، إلا أن أحد المحتالين لطش المبلغ منه، وسمع المطران قورو بالخبر، وكان قد وصل إلى الهند، فحضر حالاً واستعاد المبلغ واشترى الأرض الزراعية، وأكلت من رزها.

(٣) البطريرك الياس الثالث:

من عائلة شاكر المارديَنية، اعتلى الكرسي الأنطاكي عام ١٩١٧، أي في نهاية الحرب العالمية الأولى حيث خسر السريان ثلث عددهم، أكثر من مائة ألف شهيد، هموم وفقر وحرمان واضطهاد، حملها البطريرك الياس الثالث كلها على كاهله محاولاً تعزية من تبقى في تركيا من السريان والأقليات المسيحية التي كانت تنفض عنها آثار المآسي والمذابح الرهيبة التي تقشعر لأهوالها الأبدان، وتفقّدهم بحنوّ الأب وعطف الراعي الصالح، وأوفد أحد ألمع أحباره (المطران أفرام برصوم) إلى الغرب ليبسط أمامه ما جرى للسريان في تركيا، وكالعادة لم يفعل الغرب شيئاً، وازداد حقد الأتراك علينا، وهاجر عشرات الآلاف إلى البلدان المجاورة، والبعض قطع البحار إلى أميركا، ونزل البطريرك إلى البر السوري يزور سريان سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وبينما كان ذات يوم جالساً في دار المطرانية بالموصل دخل عليه المندوب السامي البريطاني حاملاً إليه دعوة الفايسروي (نائب

في صالون مطرانية الموصل المفوض السامي البريطاني ينقل دعوة فايسروي الهند إلى البطريرك الياس الثالث لزيارة الهند

الملك) في الهند اللورد ايروين لزيارة الهند ومحاولة حل مشاكلها، فوعده خيراً.

كانت في الواقع إحدى شراك الدهاء الهندي، استدراج البطريرك إلى عش الزنابير عن طريق الفايسروي حتى يفاوضوه في موطنهم من موقع قوّة. ونصح أطباء الموصل البطريرك بأن لا يسافر إلى الهند لأنه يعاني من مرض في القلب، ولأن التضحية من صفات أحبار السريان، استعد البطريرك للسفر.

كان يوم ٦/ ٢/ ١٩٣١ يوماً حزيناً، رتّل فيه كهنة الموصل وشمامستها تراتيل الوداع الحزينة بالسريانية، وبكوا بحرقة، وكأنهم أحسوا بأنهم لن يروا راعيهم ثانية، ووصل البطريرك الياس وحاشيته إلى الهند في ٢١/ ٣/ ١٩٣١ فاستُقبل بحفاوة من الرسميين وأبناء الرعية البسطاء، وبينما كان في دير علواي في أبرشية انكمالي وذلك في اليوم الثالث لوصوله، فوجيء البطريرك وحاشيته بحضور المطران ديونسيوس كوركيس وطه شيري الهندي، وكان

البطريرك الياس الثالث في القدس

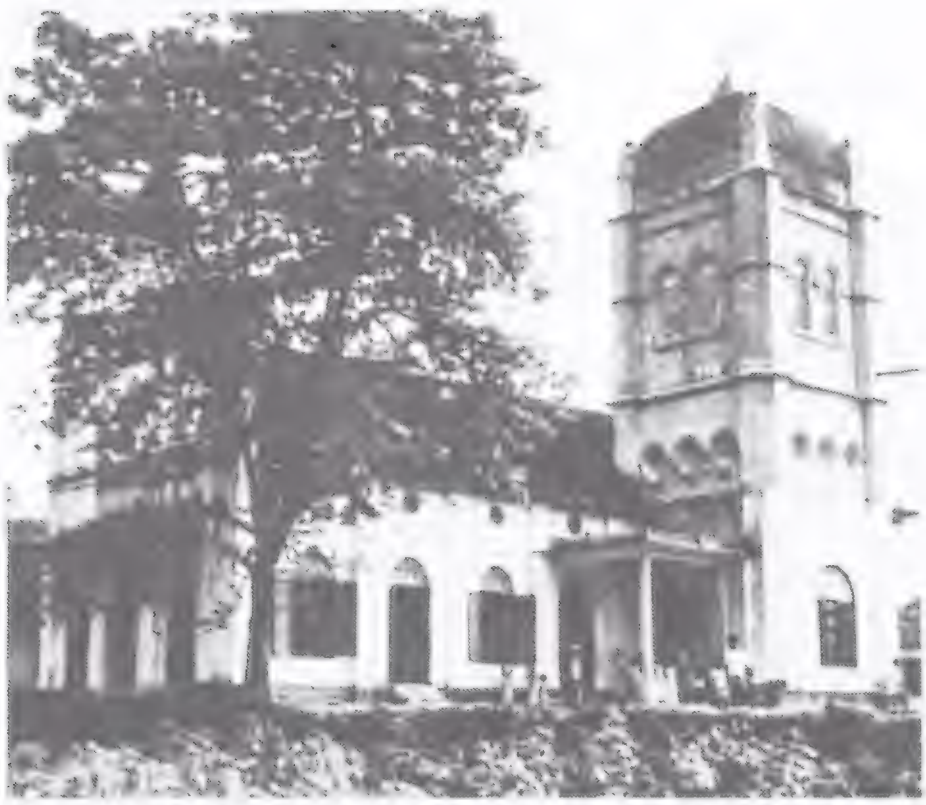

كنيسة مار أغناطيوس في أومللور والبناء إلى جانبها هو ضريح المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث

محروماً من البطريرك عبد الله بسبب أفكاره الانفصالية، ورمى بنفسه على قدمي البطريرك وبكى طالباً الغفران، فرفعه البطريرك الياس إليه وعانقه معلناً حلّه من الحرمان، وطلب من الأحبار المتواجدين هناك معانقته أيضاً، إلا أن وطه شيري بدأ يشاغب ويحرض حزبه على مضايقة البطريرك بشتى الطرق والأساليب إذ كان يرسل باصات وسيارات من أنصاره ويطلب منهم بأن يحاصروا مكان تواجد البطريرك ويصرخوا (سماثانم سماثانم) أي نريد السلام محاولين منعه من القيام بالخدمات وإلقاء الكلمات، فأصيب البطريرك على الأثر بسكتة قلبية بينما كان في كنيسة مار اسطفانس في بلدة أومللور وذلك يوم السبت ١٣ شباط ١٩٣٢ وهو في الرابعة والستين من عمره، وهو أول بطريرك يرقد ويُدفن في تلك البلاد البعيدة، حيث بنيت كنيسة كبيرة وجميلة قرب ضريحه الطاهر الذي جرت منه كرامات عديدة، كما بني إلى جانب الضريح دير صغير قضيت فيه حوالي الأربع سنوات أرشف من ينبوع مكتبته أعذب المياه الروحية.

(٤) البطريرك أفرام الأول برصوم:

البطريرك أفرام الأول برصوم

ولد في الموصل ـ العراق عام ١٨٨٧ ـ رسمه البطريرك الياس الثالث مطراناً على سوريا ولبنان عام ١٩١٨ ودعاه سويريوس وارتقى العرش الأنطاكي عام ١٩٣٣ ورقد في حمص عام ١٩٥٧ وهو ابن سبعين سنة، كان عالماً ذا هيبة وجلال، طلب من سلفه أن لا

يسافر إلى الهند وكأنه علم بأن دعوته من قبل الهنود بواسطة اللورد ايروين فايسروي الهند كانت شركاً وأن قلبه المريض لن يتحمل مكائد الهنود وأحابيلهم، وكان الأمر كما توقع، وعندما استلم البرقية الحزينة التي كانت تحمل نعي البطريرك الطاهر، حزن كثيراً ونقل الخبر إلى جميع الأبرشيات السريانية ونقم من دون أحقاد على الهنود وقد لاحظت وأنا أخدمه لخمس سنوات بأنه كان يرفض استقبال أي سرياني هندي إلا إذا كان يحمل توصية من قاصده المطران قورو، والقلائل الذين استقبلهم نقل بعضهم عنه أخباراً غير دقيقة وغير صحيحة فازداد نفوره منهم، ولم يزر الهند بل نعتهم بما يستحقونه. والاجتماع الوحيد الذي عقده معهم كان في مقر البطريركية في حمص عام ١٩٣٤ حيث حضر زعيم دعاة الانفصال المدعو المفريان باسيليوس كوركيس الثاني[1] ولم تسفر الاجتماعات عن شيء لأن كوركيس المذكور الذي رافقه كاهنان خبيثان كانت لديه التعليمات بأن يناور ويداور ولا يوقع على أية وثيقة رسمية لذلك أنهى البطريرك اللقاءات وعاد كوركيس الثاني ومرافقوه إلى الهند خائبين، إلا أن البطريرك برصوم ظل يرعى شؤون الجانب الشرعي حتى آخر نسمة من عمره، فرسم لهم الأحبار وأصدر إليهم المناشير وأرسل لهم الميرون المقدس وإلخ...

ونسي الناس مع الأيام البطريرك المعزول عبد المسيح وألاعيب وطه شيري الداهية، وخفّوا إلى قبر البطريرك البار الياس الثالث في مسيرات ضخمة يسمونها (جاطا) وذلك سيراً على الأقدام ولمدة أيام قد تصل إلى الأسبوع، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وذلك للتبرّك من رمّته. وكنت ألاحظ كما لاحظ سواي بأن البطريرك برصوم كان يرتدي أحياناً عندما كان يحتفل بالقداس الإلهي قميصاً أبيض مهلهلاً تبدو عليه آثار القدم، وسأله يوماً الربان برنابا القس (المطران بعدئذ) عن السر بينما هو يملك العديد من

---

(١) إذا كان يسمي نفسه مفريان المشرق فيجب أن يدعو نفسه كوركيس الخامس، لأن أربعة سبقوه باسم كوركيس على كرسي المشرق، وإذا دعا نفسه مفريان الهند فالتسمية صحيحة لأن واحداً فقط سبقه بهذا الاسم في الهند وكلاهما غير شرعي.

القمصان الجديدة فأجابه البطريرك برصوم: إنه لسلفي أرتديه تبركاً.

(٥) المطران مار يوليوس الياس قورو:

ولد في ماردين عام ١٨٨١ والتحق بدير الزعفران وصار راهباً، ورسمه البطريرك عبد الله الثاني كاهناً واستصحبه إلى الهند أواخر عام ١٩٠٩ ـ وفي ١٩٢٣/٩/٢٣ رسمه البطريرك الياس الثالث مطراناً وأوفده إلى الهند ليهتم بحل مشكلة الكنيسة هناك. وعندما رقد بالرب القاصد الرسولي المطران البار صليبا البشيراوي عام ١٩٣٠ حل المطران قورو محله واهتم بغيرة رسولية بأمور الكنيسة في الهند في شتى مجالاتها، ورقد بالرب يوم ١٩/٢/١٩٦٢ وكنت أقف إلى جانب سريره، ودفن باحتفال مهيب إلى جانب ضريح البطريرك الياس.

لحوالي أربعين عاماً عاش هذا الحبر الغيور في الهند كقاصد رسولي وحاز على احترام وتقدير جميع الطوائف، وكان رحمه الله وقوراً مهيباً محباً لكنيسته الغريقة متعلقاً بقوانينها وشرائعها وتقاليدها، وكان البطريرك برصوم يجلّه ويقدر تضحياته في تلك البلاد البعيدة، وكنت قد رأيته لأول مرة في حمص عام ١٩٥١ عندما استصحب الربان بولس الهندي ليُرسم مطراناً لأبرشية كندناط باسم فيلكسينوس، وخدمت قداسه، ورسمني المطران بولس أفودياقونا في الأحد الثاني لرسامته بناء على أمر البطريرك برصوم. وذات يوم وبينما كنا جالسين إلى المائدة، وضع البطريرك برصوم يده الكريمة على يد المطران قورو وكان يجلس إلى جواره وقال وقد دمعت عيناه: أخونا مار يوليوس، لقد تعبت كثيراً في تلك البلاد البعيدة وأنا أثمّن عالياً ما قدمته للكنيسة من خدمات وتضحيات. وتناول بعض الطعام ووضعه في صحن المطران قورو. فخيّم الصمت علينا، ثم سمعنا المطران قورو يقول بصوت خفيض: إنني أحاول أن أقوم بواجبي.

مذ دخل دير الزعفران ولغاية رقاده لم يتناول طعاماً فيه لحم، وكان رجل صلاة ومحدّثاً لبقاً، وقد أخبرني المطران بولس (المفريان بعدئذ)

والذي خدمه كامين سر لأكثر من عشرين سنة قائلاً: لقد حضرت له عدة لقاءات هامة مع مسؤولين دينيين كبار أو مدنيين فبدا لي سريع الخاطر حاد الذكاء ولا تظهر شخصيته هذه عندما يقابله أشخاص عاديون. وكان دعاة الانفصال يعرفون ذلك، وقد حضرت عدة لقاءات له معهم، فكان يدخل معهم في جدال لأكثر من ثلاث ساعات دون أن يتبرّم أو يتعب. وكان له أصدقاء كُثُر، منهم على سبيل المثال الدكتور توماس بالامبدم الذي أنفق أكثر من مائتي ألف روبية في تلك الأيام على دعاوينا ضد دعاة الانفصال (كنت ضد هذا النوع من الدعاوي) كما أنه اشترى ثلاثة أرباع عقار دير مار أغناطيوس بأوملور وذلك لإنقاذ الدير من مضايقات القس قرياقس جار الدير. لذلك لم يرفض المطران قورو عندما طلب منه الدكتور بالامبدم أن يوقع مع أحبارنا على الكتاب الموجه إلى البطريرك يعقوب الثالث وفيه يطلبون قبول المفريان كوركيس الثاني ومن معه كما هم، ثم صرّح سراً أمام كبريال صوما (سيأتي الحديث عنه) بأن ذلك كان أفدح خطأ ارتكبه في حياته، علماً بأن المطران قورو، أبرق فوراً بعد التوقيع إلى البطريرك يعقوب يدعوه إلى انتظار رسالته المطولة التي طلب فيها التريث في قبول الجهة الانفصالية إلا بعد تصحيح رساماتهم وربطهم بشروط فيها صالح الكرسي الأنطاكي، إلا أن البطريرك يعقوب أسرع في قبولهم، ثم ندم، وعاد فحرمهم عام ١٩٧٥.

هذا هو المطران قورو الحبر الرسولي الذي تحدثت عنه ما فيه الكفاية، نفعنا الله بمقبول دعواته.

كبريال صوما:

بعد الحرب العالمية الأولى حضر إلى الهند رجل طوراني ضرير اسمه سليمان توما هرمز، كان سليمان ذكياً وكان يجيد الترتيل بالسريانية بصوته الجهوري، فكان يجتمع من حوله الناس، والهندي بطبيعته فضولي، وفي نهاية الترتيل كان الحضور يتصدّقون على سليمان فيشكرهم بالمليالم ويخبرهم القصص والطرائف. وعاد سليمان إلى دياره ليعود بابن أخته توما

الربان أفرام برصوم بالزي الهندي وكبريال صوما في دير مار أغناطيوس في الهند

ابن شابو شخّو، والتقى كبريال صوما في الموصل وبأسلوبه المنمق تحدّث إلى كبريال عن الهند وأعاجيبها فاستهوى كبريال ذلك ورافق سليمان إليها وذلك في أيلول عام ١٩٢١ إلا أن كبريال لم يعجبه أسلوب سليمان في جمع المال، وذهب إلى مار أوسطاثيوس صليبا البشيري القاصد الرسولي، وخدمه لمدة سنة، وإذ لم يتحمّل، وهو العلماني، أسلوب التقشف عند المطران الناسك بدأ يعمل لحسابه وتمكن من شراء باص صغير سماه «الباص السرياني» وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمره من فتاة سريانية هندية أنجب منها تسعة أولاد، ستة بنين وثلاث بنات، وعندما حضر المثلث

الرحمات البطريرك الياس الثالث وكان في حاشيته قواص أصيب «بالجوري» وهو حكاك ملباري مزعج يسلب المصاب به لذة النوم، فاستأذن القواص البطريرك وعاد إلى بلده، وكان لا بد من وجود قواص بديل، ووقع الاختيار على كبريال صوما الذي كان بحكم انتمائه وإيمانه يتردّد على البطريرك وحاشيته، وكان كبريال ضخم الجثة، أعجبه زي القواص الأنيق بسيفه وكرباجه وشرواله وصدريته الموشاة بالقصب وطربوشه العالي، وكان يشعر بالرضى وهو يعاين الهنود، لا سيما البسطاء منهم يتحلقون حوله وينظرون إليه بإعجاب وكأنما ينظرون إلى ضابط كبير، وكان كبريال مخلصاً في خدمته إلى أقصى حد، ويمشي أمام البطريرك حيثما توجه وهو يجيل بصره في الموجودين متفحصاً على طريقة رجال المخابرات، وقد سحب ذات مرة أحد المشاغبين عندما رآه يمدّ رجله ليفركش البطريرك في كنيسة كوروبمبدي، ولفّ ذراعه القوية حول عنق الهندي وكاد أن يخنقه، لولا أن البطريرك الطّيب رأى المشهد، فقال لكبريال: «دعه يذهب» فترك كبريال الهندي وهو على آخر رمق.

عندما وصلت إلى الهند عام ١٩٦١ كان كبريال حياً، وكنت أجد لذة كبيرة بل تعزية في أحاديثه الشيقة، لا سيما أحاديثه عن البطريرك الياس الثالث وكان وجهاء جانب الكرسي يثقون به ويصطحبونه معهم عندما كانوا يأتون إلى مار يوليوس أو لعندي، فكان يترجم ما يقولون إلى عربية مكسرة إنما مفهومة، أما أنا فإن إنكليزيتي كانت توفّر على كبريال الترجمة، وكنت أطلب منه أن يحضر بين الحين والآخر ويسكن معي في الدير لا سيما بعد رقاد مار يوليوس، وكان أبناؤه قد كبروا وأخذوا عنه العمل في حقول حب الهال التي كانوا يستغلونها استغلالاً جيداً.

حدثني كبريال قال: عندما كان جثمان البطريرك الياس الثالث في باب مذبح كنيسة مار اسطيفانس بقرية أومللور القريبة من ضريحه اليوم ومن دير مار أغناطيوس، كان كاتبه (ز.ش) والراهب (ق.ت) يختمان ثمانية أوراق كبيرة بالخاتم الكبير من فوق وبالصغير في أسفل الأوراق الفارغة، لماذا؟

لأنه في حياة البطريرك طلب وطه شيري أب الحركة الانفصالية أن يرسل إليه السكرتير، فأرسله، ولكن بحراسة كبريال الذي عرف بأن وطه شيري وعد السكرتير بأن يعطيه ما يشاء لقاء عدة أوراق فارغة، ولكن مختومة بخاتم البطريركية الرسمي حتى يملأها في المستقبل بما يخدم وضع المفريانية الفاسد. إلا أن السكرتير خاف أن يقوم بعمل كهذا في حياة سيده، ولكن عندما رقد أقدم فوراً على هذا العمل الشائن، ووضع الأوراق مع أوراق أخرى في صندوق. وبعد دفن الجثمان الطاهر جاء المحامي الكنعاني V. O. MARKOS وطلب من المطران قورو والحاشية بأن ينتقلوا إلى أبرشيات الشمال حيث الجانب البطريركي أقوى، فأخذوا تركة البطريرك الراقد وذهبوا إلى أبرشية انكمالي حيث دير علواي، مارين بكوطيم حيث دار كبريال، الذي سلمه السكرتير الصندوق دون أن يخبره عن محتوياته. وفيما هم خارجون سقط السكرتير في حفرة وكسرت يده اليمنى فأركبوه السيارة ونقلوه إلى علواي وعالجوه هناك حتى تعافى، وفي اليوم التالي طلب المطران قورو من السكرتير أن يسلمه تركة المثلث الرحمات فتلكأ في ذلك، فعلا صوت قورو ووبخه، وأخيراً استلم أختام البطريركية فكسرها حسب التقليد الجاري، ولم يعرف سر الصندوق الموجود عند كبريال وما يحتويه. وقبل سفر الحاشية بقليل سمح كبريال لنفسه بأن يفتح الصندوق، فوجد الأوراق الفارغة المختومة فجاء بها فوراً إلى قورو الذي أثنى على كبريال الذي استأذن قورو في الاحتفاظ بثلاث أوراق. وأرسل السكرتير يريد الصندوق فماطله كبريال إلى يوم السفر الذي علم به من الجرائد، وحضر إلى المحطة ومعه الصندوق وسلمه للسكرتير والقطار يمشي ففتحه مع الراهب بسرعة فوجداه فارغاً وإذ اتجهت أنظارهم نحو كبريال صاح هذا: الأوراق صارت عند سيدنا قورو، فامتقع لونهما ورميا بالصندوق الفارغ خارج القطار.

وفي حمص سلّم كبريال القائمقام البطريركي مار سويريوس أفرام برصوم الأوراق الثلاثة، فعلت ثغره بسمة الرضى ووجه إلى كبريال رسالة بركة هذا نصها:

سويريوس أفرام مطران سوريا وقائمقام الكرسي الرسولي الأنطاكي

(الخاتم)

إلى الابن الروحي المؤمن والذي يتّقي الله كبريال المذياتي حفظه الله:

فلتكن بركة الرب معك ومع أهل بيتك آمين.

سمعنا أيها الابن المحبوب عن إيمانك وعن خدمتك المخلصة والغيورة أيام المثلث الرحمات بطريركنا رحمه الله ومن بعد وفاته، لذلك رأينا أنه من الواجب أن نوجه إليك هذه الرسالة، وبها نمتدح أعمالك ونباركك، ضارعين إليه تعالى لكي يحفظك مع أهل بيتك بالصحة والتوفيق والفلاح. سر دائماً في الطرق المستقيمة لمخافة الرب فهي التجارة الهامة والرابحة ونعمة الرب تشملك ـ أبانا الذي في السموات وإلخ...

حمص في ٣٠ نيسان ١٩٣٢م.

أول قداس:

أول قداس لي احتفلت به يوم الأحد ٤ حزيران ١٩٦١ وذلك في كنيسة والدة الإله في بلدة كوطيم الكائنة في وسط كيرالا، وكان يومها في كيرالا ست كنائس تُسمَّى كنائس الكرسي بإدارة القاصد الرسولي مباشرة

منتشرة في جميع الأبرشيات ولا سلطة للمطران المحلي عليها، وكانت هذه الكنيسة إحداها.

صباحاً احتفلت بالقداس الإلهي وتحدثت عن واجب الصلاة، قائلاً: في هذه الأيام نحن بحاجة للصلاة كثيراً، حتى يعم التفاهم والسلام أرجاء الكنيسة، ويبهجنا الرب القدوس كما أبهج نوحاً لما عاد بعودة الحمامة إلى فلكه وفي منقارها ورقة الزيتون رمز السلام وإلخ... وبعد القداس أمسى هال يوليوس أيامز قورو حجر الأساس لقاعة جمعية الشبيبة المسيحية، وفي الثانية بعد الظهر امتلأت الكنيسة على رحبها، وليست في كنائس كيرالا كراسي، إنهم يجلسون على الحصير، وعندما بدأ اللقاء كان لتكريمي والتعرف علي، ورتلت مجموعة من الفتيات ترتيلة ثم ألقين منها سوزن عبارة (فويم ريتشن) وتحدث الأخير لأجلاء وبعض العلمانيين من رعية الكنيسة وجه دوزي، فوقف إلى جنبي الأب (فنوس ويتو) مترجم كلماته وواعظ الهيئة توحدت البطريرك أيامز الثالث، وهو أحد طلاب المرحوم المطران صليبا البشيراوي. قلت بعد الشكر: قد شبهني المتحدثون بالأب الذين قدموا من أنطاكية لخدمتكم في هذه الديار، في الواقع أنا لا أستحق أن أجلس عند أرجلهم، أذكر منهم تحديداً سيدنا وتلميذه أبونا هدية الله والمطران غريغوريوس عبد الجليل الدوسقي مطران أورشليم والأراضي المقدسة الذي اشترى في بورو من الأموال التي ورثها من أهله أوقافاً ما زالت كنيسة بورو تستغلها بل تقدد لمدرسة ديوان منها، والمتحدثان شكرانه وغيب مار قوزما يوياقيم الذي مات بالبرص وهو يدعى أيوب من عندكم إلى أحد أساقفة الهند وأنتم تعرفونهم جيداً لأن قبورهم منتشرة في هذه الأرض نفعنا الله ببركة دعائهم... لقد فتح قداسة البطريرك باب السلام وعلى أصحاب النوايا الحسنة أن يجدوه... ليست تكريمي لأنطاكية غاية سوى أن يعيش أبناؤها المسيحيون بخوف الله وخشيته وأن ينالوا الأسرار المقدسة من أيدي خدام رسامة شرعية وإلخ...

كان المطران قورو قد أدلى بأن أبنائي يحبون المواعظ والخطابات

الطويلة، لذلك «حاول أن تطيل، أعد العبارات بصياغة جديدة، المهم أن تطيل» وعملت بنصيحته.

الكناعنة:

أبرشية الكناعنة مستقلة، شكّلها البطريرك عبد الله عام ١٩١٠ وأعطاها أن تراجع البطريرك مباشرة ولها هيئاتها ومجالسها وجمعياتها الخاصة وكذا دستورها ونظامها، ومطرانها يُرسم مباشرة من البطريرك ولا سلطة للرئاسة المحلية عليها، وفي نيسان عام ألفين سيحتفل راعيها الحالي مار اقليميس إبراهيم بيوبيله الأسقفي الذهبي أي بمرور خمسين سنة على رسامته مطراناً للكناعنة وذلك في كنيسة أم الزنار في حمص عام ١٩٥١ وبوضع يد المثلث الرحمات البطريرك أفرام الأول برصوم.

يُدعون الكناعنة نسبة إلى توما الكنعاني الذي وصل إلى سواحل الهند الغربية عام ٣٣٩ والتقى بعض المؤمنين استدلّ عليهم بواسطة الصلبان التي على صدورهم. وكانت ملبار يومذاك أسقفية خاضعة لمطران فارس الذي أشغله اضطهاد شابور الثاني عن تفقد أحوالهم، ثم عاد توما إلى ما بين النهرين ونقل أخبار الهنود إلى بعض الأساقفة والمؤمنين وكيف أنهم بحاجة إلى رعاة ومدبّرين ومعلمين، فكان أن تطوّع أسقف اسمه يوسف بالذهاب إلى الهند ومعه مجموعة من الكهنة والشمامسة وجالية من أربعمائة نفس تنتمي إلى سبعة قبائل و٧٢ عائلة وذلك بعد استئذان البطريرك الأنطاكي، فبلغوا أول الأمر مدينة (كودنكلّور) أوائل عام ٣٤٥ على عهد ملكها «جيرمان برومال» الذي رحب بهم أجمل ترحيب وأعطاهم امتيازات ساوتهم بأعلى طبقة من الهندوس، وانشرح صدر المسيحيين القلائل، ومنذئذ دعوا سرياناً وسميت كنيستهم السريانية. واهتمت هذه الجالية بنشر الدين المسيحي في ملبار وأنشأوا عدة كنائس كان أولها كنيسة (كودنكلّور) تجاه هيكل الملك الذي ساعدوه في بعض حروبه فمنحهم لقب الأشراف ونساءهم لقب الشريفات، ونموا وانتشروا دون أن يمتزجوا بالمصاهرة مع المسيحيين الهنود، وقد حملوا مشعل الإنجيل إلى بلاد جينم والبنغال وغيرهما، وتوفي

الأسقف يوسف في البنغال. وفي عام ٣٩٤ نقل الكناعنة رفات القديس توما الرسول مع زنار السيدة العذراء من الهند إلى الرها على عهد مطرانها قورا، وفي وقت لا نعلمه انتقل الزنار إلى حمص وما زال فيها.

مركز الأبرشية حالياً في بلدة «جينكافنام» حيث يقيم المطران في دير مار أفرام الواسع والتي تحيط به الحدائق الغناء وهناك بلدات راني مسقط رأس المطران إبراهيم وكلليشيري وكوريتشي وسواها، وجوالي في مناطق داخل الهند وخارجها. إن عدد الكناعنة اليوم هو بحدود الأربعمائة ألف نسمة، اعتنق بعضهم الكتلكة، وقد تميّزوا بالتعلّق بالكرسي الأنطاكي، وفي أعيادهم القومية تسمعهم يغنّون قصائد فيها حنين إلى الرها وسرد لنزوحهم منها في القرن الرابع. طبعاً دُعيت عدة مرات إلى كنائس هذه الأبرشية التي تميزت بالانضباط وحب النظام وبنسبة عالية من المتعلمين، ولست أدري كيف علموا بأن لأمي جذوراً رهاوية، الأمر الذي زاد من تعلّقهم بي، وأذكر بأنه في أحد مواقفي الخطابية بينهم ارتجلت هذه الأبيات الشعرية:

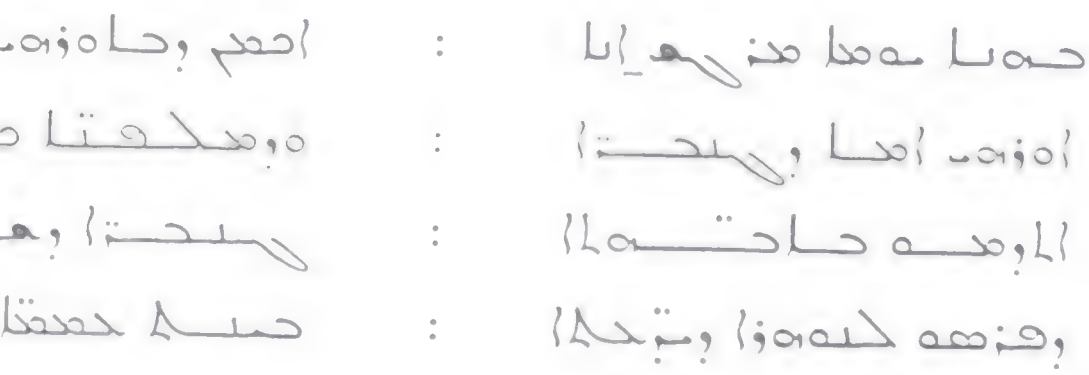

مدارس الأحد:

في العشرينيات بدأت أنشطة مدارس الأحد في كيرالا، وبالنظر لوجود طوائف مسيحية عديدة قديمة وحديثة، والحديثة معظمها بروتستانتية غربية وتعتمد في ما تعتمد على مدارس الأحد، وخوفاً من أن تجذب صغارنا إليها بوسائل إغراء معروفة فإن الكنيسة السريانية في الهند لجأت إلى اعتماد مدارس الأحد كوسيلة لتعليم الأولاد مبادىء الديانة المسيحية، ذلك لأن

المدارس الرسمية لا تعلّم مادة الدين وفي هذا حماية لأولادنا وتحصينهم بالتعاليم السليمة. ويوم كنت هناك في الستينيات كان عندنا (٣٥٠) مدرسة أحد تثقف أكثر من (٧٥) ألف طالب يعلمهم ثلاثة آلاف معلم متطوع في عشرة كتب حديثة تطبعها الكنيسة على نفقتها، وتدير شبكة المدارس تلك لجنة كان رئيسها المثلث الرحمات المطران غريغوريوس كوركيس مطران أبرشية انكمالي وأمينها العام العلامة الأب الخوري كوريان كانيامبارمبيل أمد الرب في عمره، وهو يجيد إلى جانب المليالم اللغتين السريانية والإنكليزية وكان مقرّباً مني كثيراً، وكنت أحضر لقاءهم السنوي العام ليومين أو أكثر وألقي كلمة في المعلمين الثلاثة آلاف ومعظمهم من الكهنة. وكان المؤمنون وما يزالون يعتبرون وجود مدرسة أحد في كل رعية ضرورة، وكثيراً ما يجلسون على الأرض ويستمتعون مع أولادهم بالدروس عن تاريخ الكنيسة السريانية وعقيدتها والكتاب المقدس بعهديه.

عذراء منرغاط:

رعية منرغاط كبيرة، وفيها كنيسة فخمة على اسم السيدة العذراء التي في عيد ميلادها في الثامن من أيلول يجرون احتفالات كثيرة بعد أن يصوموا لمدة ثمانية أيام بدءاً من الأول من أيلول، وقد اقتبست هذا الصيام رعايا أخرى، وللسيدة العذراء على المذبح صورة رائعة داخل إطار مغلق لا يفتحونه إلا في هذا العيد فتنطلق عبارة «ماداوي: يا عذراء» من ألوف الحناجر وكأنها هزيم الرعد، ولمدة ثمانية أيام يحتفل الأكليروس بالقداديس والمؤمنون يصومون ويحضرون الذبيحة الإلهية ويتناولون القربان المقدس، والكنيسة والمنطقة المحيطة بها غاصة بالمصلين، ليلاً ونهاراً، وأمام الكنيسة صليب كبير يتحلّق حوله المرضى وهم يهتفون «ماداوي» وينتهز بعض التجار الفرصة ليصرفوا بضائعهم على أنواعها. وعادة يحضر مار يوليوس الياس قورو هذه الاحتفالات، وفي أيلول من هذه السنة (١٩٦١) كنت معه. وبالنظر للمناخ الحار والرطب سمح لي طيب الله ثراه بأن أرتدي الزي الأبيض الذي يرتديه الأكليريكيون في الهند، أما الأسود والجبة ففي داخل

الكنيسة وخلال الخدمات. ولاحظت بأن الكنيسة على وسعها مليئة بالمؤمنين والمؤمنات والترانيم الدينية ومعظمها في مديح السيدة العذراء تصل إلى المسامع من داخل الكنيسة وخارجها، قدسنا ووعظنا عدة مرات، ولأول مرة، وبناء على إلحاح من أحبارنا، استعملت المليالم في القداس، فظن من سمعني بأني اتقنت لغتهم الصعبة، وكانوا يخاطبونني بها إذا ما غادرنا الكنيسة، فابتسم وانقلب إلى الإنكليزية ومعظم أهل ملبار يتحدثون الإنكليزية على أمل أن أتعلم المليالم في القريب نظير الربان موسى سلامة (المطران بعدئذ رحمه الله) وكان قد انتقل إلى البرازيل، بعد أن مكث في ملبار سنوات اتقن خلالها لغة المليالم، بل حبّر بها بعض الكتب، وكان يترجم مواعظ المرحوم المطران قورو فوراً من السريانية إلى المليالم.

جمعية السيدات دعتنا إلى اجتماعهن السنوي وافتتح المطران قورو الاجتماع كالعادة بالصلاة، ثم ألقى كلمة بسيطة إلا أنها تحمل الكثير من المعاني الرائعة التي تنفع الإنسان في حياته، قال: إن النسوة اللواتي كن مع الرب خلال تدبيره الخلاصي خلد الكتاب المقدس ذكرهن، وأنا أكيد بأن في وسعكن أن تصلن إلى تلك الدرجة إذا ساعدتن الآخرين وقامت كل منكن بواجبها الديني والزوجي، أو احتملتن تجربة أو مصيبة بصبر جميل فإنكن ستنلن ذات أجر حاملات الطيب.

وفي نهاية الاحتفالات جرى الدوران حول الكنيسة على قرع الطبول وحمل الشمسيات الزاهية الألوان وترانيم الكهنة وهم يحملون المباخر والصلبان. وانصرف الجميع في الختام بعد أن تناولوا «البايزم» وهو عبارة عن طعام حلو يطبخونه في قدر كبير ويشبه الرز بحليب ومكون من الرز ودبس الخشب وبعض الحبوب العطرة مثل القرنفل والزنجبيل وسواها.

معظم الرعايا في كيرالا تقوم باحتفالات شبيهة باحتفالات منرغاط، يضاف إلى ذلك الـ«رتريت» وتعني لغةً العودة، أو الرجوع إلى الله، ولعدة أيام تدعو الرعية أبلغ الواعظين، وينصت المؤمنون بانتباه شديد إلى المواعظ التي تتخللها ترانيم شجية تشد السامعين إلى الرب وتعيدهم إلى حظيرته.

الأيام الصعبة:

يوم ٩/ ١/ ١٩٦٢ أُصيب المطران قورو بنوبة قلبية، فتفقده أحبارنا الثلاثة مار غريغوريوس كوركيس مطران انكمالي ومار فيلكسينوس فولوس مطران كندناط ومار أقليميس إبراهيم مطران أبرشية الكناعنة وجمع غفير من الكهنة وأفراد الشعب، كما زاره مفريان الخصوم باسيليوس كوركيس الثاني يرافقه مساعده المطران دانيال وتمنوا له شفاءً عاجلاً.

يوم ١٢/ ١/ ١٩٦٢ أُعدت وثيقة رسمية فيها عيّنني المطران قورو وريثاً له في كل شيء، وحوّل دراهم الدير المحفوظة في البنك باسمي، ويوم ١٧/ ٢/ ١٩٦٢ سلمني مفاتيح الدير، وفي نفس اليوم وصل منشور قداسته وفيه يمنحني ما للمطران قورو من سلطة وصلاحيات فأحسست لأول مرة بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقي، ويوم الإثنين ١٩/ ٢/ ١٩٦٢ الساعة الثامنة والثلث صباحاً انتقل المطران الياس قورو إلى رحمته تعالى، فأبرقت إلى البطريرك أنعيه، واتبعت البرقية برسالة ضافية شارحاً فيها ما اتخذت من إجراءات قبل وبعد الوفاة. وفي اليوم التالي جرت مراسم التجنيز بحسب طقسنا السرياني المهيب وأبّنه الأحبار الثلاثة، كما ألقيت كلمة مختصرة جاء فيها: أب جديد ينضم اليوم إلى سلسلة الآباء البررة الذين أوفدوا من الكرسي الرسولي الأنطاكي إلى هذه الديار وقضوا هنا ودفنوا في هذه الأرض المباركة، إن مجمع الآباء في السماء سيتلقى هذا الأب الجديد بحبور، ذلك لأنه رقد وجعبته الروحية مليئة بالوزنات الرابحات، إن الرب الذي اختار هذا الحبر الفضيل منذ نعومة أظفاره ليصير له إناء مختاراً سيمسح كل دمعة من عينيه ويوقفه عن يمينه ويسمعه صوته العذب القائل: لقد تعبت كثيراً أيها العبد الصالح، تعال وادخل فرحي واجلس إلى مائدتي وإلخ...، وبعد أن دار مجموعة من الكهنة والشمامسة بالجثمان حول الكنيسة أنزلوه إلى مدفنه، وكان قد أعدّه سلفاً تحت الكود اليمين، ودلقوا فوقه كيساً كبيراً من البخور. وعلى الأثر وردت إلي مجموعة كبيرة من برقيات التعزية أبرزها برقية من جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند وحاكم ولاية كيرالا ورؤساء الطوائف

ومجموعة من الشخصيات البارزة الدينية والمدنية. وبدأنا العمل للاحتفال بأربعينه، وذلك بإعداد شمسية كبيرة من ورق أشجار جوز الهند في باحة الدير، وقدمت الأبرشيات العائدة للكرسي تبرعاتها وذلك لتقديم الطعام للذين سيحضرون المناسبة. وفي ١٩٦٢/٣/٣١ جرى الاحتفال بأربعين المرحوم بحضور أحبارنا الثلاثة، وألقيت الكلمات المناسبة، وفي نهاية القداس قُدّم الطعام لجميع الحضور.

في تشرين الثاني من عام ١٩٦٢ اعتدت الصين على الأراضي الهندية في الشمال، وبدأ الهنود يتبرعون للمجهود الحربي، فتبرع الكاردينال غراشياس رئيس الكنيسة الكاثوليكية في الهند بصليبه لهذا المجهود، مع العلم بأنه أهدي إليه من صديق مسلم، وشاركت أنا أيضاً بهذا المجهود باسم الدير، ألا يستطيع هذا العالم أن يعيش من غير حروب مدمرة؟ وهذا الذي ينفق على المجهود الحربي أما كان من الأجدى والأفضل أن ينفق على التنمية الاقتصادية ومحاربة الفقر والشقاء وما أكثره في الهند وفي أماكن كثيرة من العالم؟

في أواسط شباط ١٩٦٣ حضرت جموع غفيرة ومن مختلف المناطق في كيرالا إلى الدير، بعضها بالباصات والبعض الآخر سيراً على الأقدام (جاطا) ولمدة أيام، هذا الحج لقبر المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث (١٩٣٢+) وللاحتفال بسنة المثلث الرحمات المطران مار يوليوس الياس قورو وفي ١٩٦٣/٢/١٣ حضر الأحبار الثلاثة واحتفلوا بالقداس الإلهي وكانت مكبرات الصوت تنقل وقائع القداس الإلهي إلى الجموع الغفيرة في باحات الكنيسة والدير ووعظ مطران انكمالي مار غريغوريوس كوركيس معدداً مناقب البطريرك والمطران قورو الذي قضى نصف عمره في هذه الديار، وختم كلامه بقوله: نثني أجزل الثناء على قاصدنا الجديد الربان أفرام برصوم الذي خلال سنة واحدة أجرى في الكنيسة والدير هذه التجديدات والتحسينات أخذ الله بيده وبارك في مساعيه. وكنت قد ألقيت كلمة مساء البارحة على الحجاج الذين لاحظت تكاثر عددهم. وبعد المطران كوركيس

ألقى المطران فولوس كلمة جاء فيها: إن جمعنا هذا الغفير خير دليل على أن للتضحية والتجرد والمحبة الإنسانية معنى بل ذكراً أبدياً. انظروا ألوف البشر جاءوا من كل مكان إلى هذا المكان المقدس، بعضهم سيراً على الأقدام ولمدة أيام تصل إلى الستة، فما سر هذا الإقبال الشديد في كل سنة على زيارة هذه الأرض المباركة، اسألوا هذين القبرين اللذين غيّبا في ظلمتهما أبوين صالحين، اسألوا هذه الحجارة الصماء وهي تخبركم عن سر إقبال هذه الجماهير الغفيرة إلى تل ملينيكرا حيث يرقد أبوان باران رعيانا رعاية صالحة على مروج السلام ومخافة الرب. كيف نستطيع أن ننسى هؤلاء الآباء البررة والأحبار الرسوليين ونحن نرى محبتهم الأبوية التي دفعتهم إلى المجيء إلى هذه الديار البعيدة وهم يحملون صليب السيد المسيح فادينا ويرشدونا إلى طريق الحق وإلى ما فيه خيرنا وصلاحنا؟ وبعدما أناروا بصائرنا بنور الإنجيل وفتحوا مغاليق القلوب وبذروا فيها بذار الملكوت رقدوا رقدتهم الأخيرة.

في ١٣ أيلول ١٩٦٣ حضر المطران فولوس إلى الدير واصطحبني معه لزيارة المفريان كوركيس الثاني (تجاوز التسعين) فانبسطت أساريره عندما رآنا وتحدث إلي بالسريانية وكان يقف إلى جانبه مساعده مطران طونبون دانيال وأهداني الفناقيث الثلاثة التي كان قد نشرها حديثاً بالطبع بواسطة الأب إبراهيم كوناط ابن الملفان الشهير متى كوناط الذي امتلك مطبعة سريانية في بامباكودا طبعت معظم كتبنا الطقسية، وبعد هذه الزيارة عقد لقاء عام ضم جميع أحبار الكنيسة من الجانبين عدا المطران طيمثاوس أوكين، وافتتح الاجتماع المطران اثناسيوس متى وهو من غلاة جانب المعارضة قال: من المسلّم به بأن قداسته قبل المفريان، والمعروف أيضاً بأن هناك فئة كبيرة لم تقتنع بهذا القبول، وما يقلق البال انضمام بعض الرعايا إلى الكتلكة فما العمل؟ فقلت: إذن تعترفون نيافتكم بأن هناك جانبين، أنا أصغركم عمراً ومقاماً وتجربة، إنما أسمح لنفسي بأن أدلي برأيي من موقع مسؤوليتي كقاصد رسولي يرجو كل الخير والفلاح للكنيسة وأبنائها. إن البطريركية لا

المفريان كوركيس الثاني

الناس هنا بخوف الله وطاعته وأن تكون لأكليروسنا هنا شرعية كنسية، وفي المقابل لا يريد البطريرك إلا أن يُذكر اسمه كرئيس أعلى للكنيسة السريانية في العالم. لذلك أرى الفرصة سانحة لإقناع جانب البطريرك بدعوة رئيس الكنيسة الأعلى إلى ترؤس حفل تنصيب المفريان الجديد، متمنياً لسيدنا المفريان كوركيس الصحة والعمر الطويل. فأجاب المطران متى فوراً: «أرجو أن لا يشك أحد في أن البطريرك هو الذي سيرسم المفريان القادم».

الواقع بأن دعاة الانفصال اعتقدوا بأنهم بهذا الإجراء سيضمون إليهم كنائس جانب البطريرك التي لا يقنعها سوى الشرعية الكنسية، وإلا فإنه سيقع شقاق جديد أو تبدأ الرعايا الواحدة تلو الأخرى بالانضمام إلى الكتلكة، ففي هذا الأسبوع مثلاً طلب المطران فيلكسينوس بولس من الأب كوركيس كاهن كنيسة كودل في الجنوب بأن يعتبر من الآن فصاعداً المطران قورلس متى (من دعاة الانفصال) راعيهم الجديد عوضاً عنه، فتشاور الأب كوركيس مع أبناء رعيته وانضموا جميعاً إلى الكتلكة، وفعل ذلك العديد من الرعايا.

كانت الأشهر التي سبقت مجيء البطريرك يعقوب الثالث إلى الهند شهوراً صعبة، فقد كان علي أن أتلقى رسائل قداسته وأنفذ بسرعة محتوياتها، فإذا قال: اطلع أحبار الكرسي على كذا وكذا فإنه كان علي أن أدور عليهم لأيام، لأن كيرالا ولاية كبيرة وأن أحضر لقاءات عديدة، وأشارك في إعداد الشروط التي كان جانب الكرسي يعتقد بأن الجانب الآخر يجب أن يقبلها قبل رسامة المفريان الجديد، وتبين في ما بعد بأنهم يتظاهرون بالقبول ثم ينكرون كل شيء كما أظهرت سنوات ما بعد رسامة المفريان أوكين الأول، وكانت الاستعدادات قائمة لاستقبال البطريرك في أيار ١٩٦٤ لترؤس احتفالات رسامة المفريان الجديد. وكان المفريان كوركيس الثاني قد توفي يوم ٣/١/١٩٦٤ فأبرقت إلى قداسته بذلك، وذهبت في الخامسة بعد الظهر لمعاينة الجثمان ومعي كبريال صوما، وعندما خرجت من الكنيسة تقدم مني رجل ضخم تبين في ما بعد بأنه سكران مع مجموعة من رفاقه، وكانت الباحة مليئة بالناس، ومسك بذراعي بشدة وطلب مني

بإنكليزية مكسرة أن أعود إلى الجثمان وأقبّل يد المفريان المائت، وهنا حضر كبريال من بين الجموع وأفلت يدي بقوة طالباً مني أن أعود إلى السيارة بسرعة ودخل في نقاش حاد مع الرجل الضخم ورفاقه، وما لبث أن لحق بي وعدنا بسرعة إلى الدير.

شعرت وأنا في السيارة بأن هناك مكائد ومؤامرات تحاك ضدي من قبل دعاة الانفصال المتطرفين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت هناك عادة كل يوم أحد وفي نهاية القداس الإلهي في الدير أن يحضر بعض المؤمنين إلى صالون الدير ويقابلوني، بينهم من الجيرة والآخرون يأتون من بعيد، وذات أحد دخل الصالون مجموعة لاحظت بأنهن جميعاً من النسوة والصبايا، ودخل من بعدهن أربعة رجال يبدو عليهم الغضب وطردوا النسوة بعصبية من الصالون والتفت إلي أحدهم قائلاً: لا تنسى بأنك راهب.

إذن هناك مؤامرات رخيصة بل قذرة يلجأ إليها من لا ضمير عندهم لحملي على مغادرة البلاد بالسرعة الممكنة، إنهم نفس الأشخاص الذين رجموا سيارة المطران قورو عندما عاد من الشرق الأوسط بعد تنصيب البطريرك أفرام الأول برصوم، بل ذات الأشخاص الذين منعوا وصول الطعام من مطبخ الدير إلى غرف الرهبان. ولكي أكون عادلاً فإنني يجب أن أعترف بأن غالبية الهنود كانوا يسمونني الراهب الملاك. وقد علمت بعد سنوات بأن معروضاً رفعه أحبار الهند إلى الدولة فيه يطلبون عدم تجديد إقامة نيافة المطران أفرام عبودي الذي خلفني في عمل القصادة وكان في مقدمة الموقعين على هذا المعروض أحبار الكرسي... صدق أو لا تصدق. وإنني عندما عدت إلى الهند عام ١٩٧٧ بطلب ملح من البطريرك يعقوب وذلك لترؤس احتفالات اليوم البطريركي فوجئت بالنائب العام يستدعيني إلى مكتبه ويطلب مني أن لا أقوم بأية خدمة وأن لا ألقي الخطابات، وأن آخذ علماً بأن إقامتي لن تتجدد كما وعدني السفير الهندي في لبنان، فهي لأسبوعين فقط وستظل كذلك و... و... فذهلت وقلت للنائب العام بهدوء: ليست هذه الهند التي أعرفها، وليس هذا ما سلّمه آباء الاستقلال للهند، فالهند بلد

التسامح الديني والانفتاح الذي دعا إليه غاندي وخلفاؤه والهند ليست غريبة عني فقد عشت فيها حوالي الأربع سنوات... على كل حال الأحد القادم سأحتفل بالقداس في الكنيسة الفلانية وسأعظ في المناسبات كذا وكذا... وتعال وامنعني... وانصرفت وعلمت في ما بعد بأن مَن أوحى إلى النائب العام بفعلته كان مفريانا مار باسيليوس بولس الثاني إذ حتى بين المحسوبين على أنطاكية من يرفع أنفه على أنطاكية ورجالاتها.. يتمسكن حتى يتمكن.. فالمفريان بولس الثاني ظل يتهرب من صياغة دستور للكنيسة في الهند حتى لا يجد نفسه بعد البطريرك... صدق أو لا تصدّق... إنها الهند بلد العجائب والغرائب. مع العلم ليس الهنود جميعاً من هذا النوع فبينهم المخلص والتقي والمستقيم والمؤمن بعمق بالكرسي الرسولي الأنطاكي، وعلى المرء لا سيما من كان في موقع المسؤولية أن يؤمن بأن هذا هو واقع الكون، فهناك الخير، وهناك أيضاً الشر، هناك التجرد، وهناك أيضاً الأنانية.

بعد وفاة المفريان كوركيس الثاني تحولت كيرالا إلى خلية نحل، اللقاءات والاجتماعات متواصلة، جانب الكرسي ودعاة الانفصال. حاكم كيرالا السيد غيري زار دار الجثلقة وقدم التعازي وتناول طعام الغداء مع المطارنة، وكانت إشارة من الدولة بأنها مع دعاة الانفصال. وتبين بأن جميع اللقاءات أجمعت على وجوب قدوم البطريرك إلى كيرالا لرسامة المفريان الجديد، جانب البطريرك اعتقد بأن الخصام الذي طال لأكثر من نصف قرن بسبب لا شرعية خصوم الكرسي سينتهي عندما يشاهد أتباع الكرسي يمين البطريرك فوق رأس المفريان الجديد، أما الخصوم فإنهم اعتقدوا نفس الاعتقاد، يضاف إلى ذلك ضمان انضمام أتباع الكرسي لهم عندما يزول سبب الخلاف.

وبدأ برنامج الزيارة يُعَد على نار حامية، واتفق الطرفان على أن يحضر قداسته إلى الهند في السادس عشر من أيار ١٩٦٤ ويعود إلى مقره في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٦٤.

تشكل وفد مشترك من الأحبار من الطرفين وطلبوا مني أن أكون من

ضمن الوفد، وسافرنا إلى دلهي قبل وصول البطريرك بيوم ونزلنا جميعاً في فندق أشوكا الفخم وعوملنا كضيوف للدولة.

وكان يوم السبت ١٦/ ٥/ ١٩٦٤ اليوم المنتظر، ففي العاشرة وعشر دقائق من قبل ظهر هذا اليوم حطت الطائرة التي كانت تقل قداسته والحاشية في مطار نيودلهي وخرج منها يرافقه المطارنة: المثلث الرحمات مار اسطاثيوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات والمثلث الرحمات مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة والمطران الشاب مار سويريوس زكا عيواص مطران الموصل وتوابعها، وتقدمت الوفود من سلم

المطران بولس بهنام يصافح جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في نيودلهي في أيار ١٩٦٤

الطائرة وغمروا البطريرك بعقود الورد وكان بين العقود عقد وزير التموين السرياني الشاب السيد أ.م توماس باسم الحكومة الهندية وتوجه الموكب أولاً إلى ضريح غاندي حيث وضع البطريرك إكليلاً من الورود، ثم إلى القصر الجمهوري لزيارة الرئيس الهندوسي الفيلسوف رادها كريشنان فنائب الرئيس المسلم الدكتور زكير حسين، فغداء وراحة في الفندق فحفل استقبال

فخم أعده السفير السوري في الهند الدكتور أديب الداودي، والعودة إلى الفندق، ويوم الأحد ١٦/ ٥/ ٦٤ قداس في كنيسة القديس يعقوب حضره رؤساء الطوائف المسيحية عقبه حفل استقبال. ويوم الإثنين ١٨/ ٥/ ٦٤ تمت زيارة رئيس الوزراء جواهر لال نهرو الذي توفي بعد أسبوعين من هذه الزيارة التاريخية. وانطلقنا من رئاسة الوزارة رأساً إلى المطار وطرنا إلى «أكرا» حيث المسجد الذي يعد واحد من أعاجيب الدنيا السبع، وفي طريق العودة حشرونا في طائرة عتيقة من طراز داكوتا التي كادت تسقط بنا، لولا رعاية الرب وعنايته. وبعد الغداء والراحة أعد وزيرنا السيد توماس حفل استقبال حضره أركان الدولة الهندية بمن فيهم السيدة أنديرا غاندي التي بدت متعبة بسبب قلقها على صحة والدها نهرو. وفي اليوم التالي أرسى البطريرك حجر الأساس لكنيستنا الجديدة في دلهي، ومساء طرنا إلى بومباي حيث بتنا ليلتنا، وفي السادسة صباحاً ٢٠/ ٥/ ٦٤ طرنا إلى كيرالا في طائرة صغيرة من طراز فوكرفرندشيب تطير بمحركين وقد تعطل أحد المحركين ونحن في الجو، فخرج مساعد الطيار ونقل إلينا الخبر فاضطرب جو الطائرة، وامتقع لون المطران بولس بينما سمعت المطران زكا يتمتم بصوت خفيض قائلاً: يا رب في يديك أستودع روحي ورعيتي، وفتح الإنجيل وبدأ يقرأ، بينما ظل المطران قرياقس هادئاً. وبعد قليل طمأننا مهندس الطائرة بأن كل شيء على ما يرام. وفي التاسعة حطت الطائرة في مطار كوتشين، هذه البلدة التاريخية التي قبض اللاتين في مينائها البحري على البطريرك الطوراني عبد الله في القرن السابع عشر وربطوا حجراً برقبته ورموه في البحر، فكان أن اجتمع السريان بعدد غفير وربطوا حبلاً بأحد صلبان الحجر المسمى صليب كونان (في كيرالا كل كنيسة لها صليب كبير من الحجر على بعد أمتار من مدخلها) ومسكوا بالحبل الطويل وأقسموا بأن يظلوا على ولائهم لأنطاكية. لماذا أذكر هذا كلما جئت إلى كوتشين؟ إنه التاريخ وغالباً ما يكونَ قاسياً وحزيناً.

من كوتشين توجه الموكب الكبير إلى ارناكولام القريبة حيث استراح قداسته والمرافقون في مضافة البلدة، وفي تمام الثانية عشرة، انطلق موكب

السيارات الطويل صوب كوطيم ماراً بمواتورا ومخترقاً بحراً من البشر، وكان يتوقف بين الحين والآخر ليتلقّى البطريرك عقود الورود بحسب عادة البلد ولأنه كان قصير القامة صغير الهامة فإن الورود غمرته وأخفته، وقد عرضت عليه أن أريحه بحمل جانب منها كما يفعل مرافقو الرؤساء إلا أنه رفض، ووصل الموكب بصعوبة إلى كوطيم التي كان رئيس بلديتها ينتظر على مدخل البلدة وسلّمه عقد الزهور، ووصل الموكب بصعوبة بالغة إلى م.د سمينارى حيث قصد كنيسة مار إيليا ورفع صلاة الشكر لوصوله بالسلامة، وكان الظلام قد بدأ يبسط جناحه على المنطقة فتبارى أصحاب الأسهم النارية بألعابهم التي اشتهرت بها كيرالا، وكانت فعلاً بهجة للناظرين، وفي تمام الثامنة مساء انتقل الجميع إلى دار الجثلقة.

يوم الخميس ٢١/ ٥/ ١٩٦٤ كان يوم راحة، إلا أن البطريرك استقبل العديد من الشخصيات. ويوم الجمعة ٢٢/ ٥/ ١٩٦٤ كان اليوم المنتظر، فيه ترأس البطريرك يعقوب الثالث احتفال تنصيب المفريان أوكين الأول، ولم يوقع المفريان على الشلموث الذي تلاه خلال الرسامة كما فهمت، بل في جميع وثائقه ورسائله إلى البطريرك ذكر بأنه، أي المفريان، يقبل البطريرك بموجب نظام الجمعية العامة، ولم يصدر أي إقرار عن هذه الجمعية، فيه يعترف بالبطريرك كرئيس أعلى للكنيسة، بل في جميع تصرفاته أظهر بأنه مساوٍ للبطريرك في كل شيء، حتى في برنامج الزيارة المكون من أربع صفحات، وعندي نسخة منه، يدعو المفريان صاحب القداسة، بينما التسمية الحقيقية هي صاحب الغبطة. كل عمل أقدموا عليه سابقاً ولاحقاً مدموغ بالغش والخداع، ومنذ البداية ولغاية اليوم استهدفوا ويستهدفون الانسلاخ التام عن أنطاكية، وكان قبول البطريرك يعقوب للمفريان كوركيس

المفريان مار باسيليوس أوكين الأول
يتلو الشلموث يوم رسامته
في ٢٢/ ٥/ ٦٤

الثاني عام ١٩٥٨ كمفريان شرعي وذلك بمنشور ومن دون وضع يد غلطة الشاطر، وقد عاد البطريرك يعقوب عن خطأه عام ١٩٧٥ عندما حرم أوكين الأول وحزبه، إنما الخسارة كانت في انضمام عشرات الرعايا التي كانت تابعة لأنطاكية إلى الكنيسة الكاتوليكية بسبب هذا القبول غير المدروس. وأوكين هذا تواجد في دير الزعفران في بداية هذا القرن وأتقن اللغة السريانية وبسبب ذلك ولأنه يعرف المنطقة جيداً ومعظم الشخصيات الدينية، أوفده عام ١٩١٢ وطه شيري صاحب الفكرة الانفصالية والتي كان يعتنقها أوكين أيضاً ليأتي بالبطريرك المعزول عبد المسيح إلى الهند حيث رسم في ما زعم مفريانا وبعض المطارنة تعرضوا جميعاً للقطع والحرمان، ويحكى عن أوكين نكتة وقعت له خلال وجوده في دير الزعفران، ففي موسم العنب كان الرهبان يخرجون إلى الكروم ويأكلون ويعودون بشيء منه إلى الدير، ولاحظ الرهبان بأن أوكين كان يختار خلسة العناقيد الحمراء الكبيرة ويضعها في عبّه، فأراد أحد الرهبان أن يطلق نكتة ويجعل أوكين يترك هذه العادة، فتظاهر وهم في باحة الدير بأنه يرحب به وضمه إليه بشدة فاعتصرت العناقيد وصبغت ثيابه الداخلية بلون الدم... وتاب أوكين.

والآن عودة إلى البرنامج، بعد الرسامة لاحظت بأن جميع مطارنة دعاة الانفصال كانوا في غاية السعادة، ذلك لأنهم أحسوا بأن مؤامرتهم التي حاكوها ببراعة نجحت مائة في المائة. وأن البطريرك شعر بذلك بعد ساعات من الرسامة وفي الأيام القليلة التي تلت الرسامة. إذ بعد الرسامة مباشرة كان هناك غداء في قاعة «مامن مبلا» وبعده لقاء عام لعشرات الآلاف حيث قدمت الهدايا من عدة مصادر وألقيت كلمات الترحيب، وفي هذا اللقاء بالذات وبعد كلمة البطريرك خطب المفريان ضد البطريركية والكرسي الأنطاكي مصرحاً بأن المفريانية هي مفريانية المشرق الذي تفوق مساحته الجغرافية مساحة الأبرشيات التابعة لأنطاكية وأن كرسيه هو كرسي مار توما الرسول وإلخ... وكظم البطريرك يعقوب غيظه، إلا أنه وهو يسمع المفريان يصرح في جميع خطاباته ما يُفهم منه بأنه ليس للبطريرك وجود في قاموسه ولا في

المفريان أوكين الأول

دائرة المفريانية. عندها، وكنا في تريفاندرم عاصمة كيرالا، استدعى البطريرك بعض زعماء دعاة الانفصال علمانيين وأكليريكيين وهددهم قائلاً: «إذا لم يكُف المفريان عن تصريحاته السخيفة هذه فإني سأنسف كل شيء». عندها خف زعماء الخصوم إلى المفريان وأشاروا عليه بأن لا يطلق تصاريح تستفز البطريرك، وأن يرجىء ذلك إلى ما بعد عودة البطريرك إلى دياره. فسكت المفريان أوكين على مضض، وبعد إحدى عشرة سنة وبسبب تكرار الأخطاء نسف البطريرك السلام الهش والذي بني على الغش وحرم أوكين الأول وحزبه.

وفي تمام الخامسة سار الموجودون في تظاهرة بهيجة إلى دار الجثلقة حيث منح البطريرك والمفريان بركتهم للجموع الغفيرة، وكانت قد صارت الساعة السابعة.

ويوم السبت ٢٣/ ٥/ ١٩٦٤ استقبل البطريرك وجوه دعاة الانفصال حيث قدموا له هداياهم في مغلفات مغلقة، وفي الثالثة والنصف بعد الظهر تم تكريم البطريرك والوفد المرافق له من قبل بلدية كوطيم وذلك في قاعة «مامن مبلا» وفي نهاية الاحتفال توجه الموكب إلى أبرشية الكناعنة وذلك تكريماً للمطران أقليميس إبراهيم الذي كان وما يزال يتعاون مع دعاة الانفصال. وفي اليوم التالي احتفل قداسته بالقداس الإلهي في كنيسة دير مار أفرام، وفي الثالثة بعد الظهر انطلق الموكب إلى بلدة راني حيث أرسى البطريرك حجر الأساس لكليتها، وعاد بعدها الجميع إلى جينكافنام.

الكناعنة أبرشية كبيرة، شكلها عام ١٩١٠ البطريرك عبد الله سطوف خلال زيارته التفقدية للهند ورسم لهم الراهب كوركيس مطراناً وسماه سويريوس، ولدى وفاة هذا رسم لهم البطريرك الياس الثالث في القدس الراهب توما وسماه ديوسقوروس وذلك عام ١٩٢٦ ـ وفي الأربعينيات انتخب الكناعنة الكاهن الشاب إبراهيم وايالا من بلدة راني ليصير لهم راعياً، فاشترط البطريرك أفرام الأول برصوم أن يلتحق أولاً بأكليريكية مار أفرام في الموصل ولمدة سنتين يرسمه بعدها مطراناً، وفعلاً درس السريانية والعلوم

الدينية معنا، ثم سافر إلى حمص عام ١٩٥١ حيث رسمه البطريرك برصوم مطراناً وسماه أقليميس وهو اليوم يقترب من التسعين، وسيحتفل في نيسان ٢٠٠٠ بيوبيله الأسقفي الذهبي بحضور قداسة سيدنا زكا الكلي الطوبى.

إن شهادة المطران إبراهيم الجامعية هي في السياسة، لذلك غالباً ما يستعمل ذات الأساليب التي يستعملها رجال السياسة، وهو مشهور بأنه داهية، يقول للهنود أنا عائد لأنطاكية، ويتصرف مع انطاكية كهندي، وكان البطريرك عبد الله قد سمح للكناعنة بعد الاستئناس برأي النخبة بأن يكون لهم قانون خاص بهم ومصدق من البطريرك وأن لا يُرسم مطرانهم إلا من البطريرك. والمطران إبراهيم تظاهر في البداية بأنه ديمقراطي وحكمه شورى، إلا أنه مع الأيام أزاح العلمانيين والكهنة النابهين، وجعل كل كبيرة وصغيرة في يده. وهو مؤخراً حاول أن يجعل من أبرشية الكناعنة كنيسة مستقلة بتسمية أبرشيته «كنيسة الكناعنة» فكان جواب سيدنا زكا: أنت إحدى أبرشيات الكنيسة السريانية وستظل كذلك.

دعا المطران إبراهيم البطريرك يعقوب لتفقد رعيته في كوتّور بعد ظهر يوم الإثنين ١٩٦٤/٥/٢٥ وذلك لترؤس المؤتمر السنوي للشبيبة الكنعانية، ثم زار بعض الرعايا الكنعانية القريبة، ونزل إلى الجنوب حيث بلدة بتنامتيتا القريبة من قرية أومللور حيث أضرحة البطريرك الياس والمطران قورو، وفي هذه البلدة أقام له المطران دانيال راعي أبرشية طونبون حفل استقبال رائع وغالبية هذه المنطقة من دعاة الانفصال، وبات البطريرك ليلته في استراحة مار باسيليوس، بينما بتنا نحن في ديرنا، وصباح يوم الثلاثاء ١٩٦٤/٥/٢٦ احتفل بالقداس الإلهي في كنيسة الدير وصلى على ضريحي البطريرك والمطران قورو، ولدى وقوفه قريباً من ضريح الأخير بدا واجماً وأظنه قال لنفسه: لقد ظلمت هذا الشيخ. وبعد ظهر هذا اليوم انطلق الموكب إلى تريفاندرم العاصمة، وفي كنيسة القديس جرجس، رفع البطريرك صلاة الشكر وفي السادسة والنصف حضر تكريم الطوائف لقداسته في لقاء عام غاية في الأناقة. وفي اليوم التالي احتفل قداسته بالقداس الإلهي، وفي الثالثة من بعد

ظهر يوم ١٩٦٤/٥/٢٧ زار المهراجا السابق لمملكة ترافنكور، وكانت الحكومة الهندية بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ قد حافظت على هؤلاء المهراجات ورصدت لهم المخصصات اللازمة حتى يعيشوا بكرامة إلى أن يغادروا هذه الدنيا بهدوء، دون أن يرث أولادهم شيئاً، وكان قد بدأ هؤلاء الأبناء باللجوء إلى الدراسات العالية والاندماج مع أبناء الشعب والعيش بالتالي من تعب أيديهم. وفي مساء هذا اليوم لبى قداسته دعوة المطران غريغوريوس بنديكتوس للسريان الكاثوليك الذين ازداد عددهم كثيراً بسبب الخلافات المستمرة في كنيستنا في الهند.

وظل البطريرك يعقوب الثالث يزور ويتفقد الأبرشيات والرعايا ويحتفل بالقداديس ويحضر حفلات التكريم لغاية الخامس عشر من حزيران حيث طار إلى بانغلور وحضر حفلة تكريم، ولدى عودته إلى مقره اكتشف بأن صليب اليد العائد إلى البطريركية قد سُرق، وكان آية في الجمال ومصنوع من

حاملو لقب شيفالبير في الهند في وداع الربان أفرام برصوم في آب ١٩٦٤

الذهب الخالص ومرصّع بالحجارة الكريمة، وكان هدية الكنيسة في الهند لأحد بطاركتنا المتأخرين. ومن بانغلور طار البطريرك والوفد المرافق إلى مدراس فبومباي فبيروت التي وصلها في ٢٢ حزيران ١٩٦٤ ـ ليبدأ فصل جديد من الحرتقات الهندية التي لا تمل منها، ولم يخلُ منها تاريخهم في أي وقت من الأوقات، وأذكر بأنني قلت ذات مرة للمحامي ب.ب جون وكان يلاحق إحدى دعاوينا: هذه أول وآخر مرة أدفع لك عن دعوى كنسية، الظاهر بأن هوايتكم أنتم معشر الهنود هي ملاحقة الدعاوي، فإذا لم يكن هناك دعوى خلقتم واحدة، علماً بأنكم بلد فقير، وعوضاً عن إنفاق هذه الأموال على المشاريع النافعة فإنكم ترمونها في جب الدعاوي.

أما أنا فعدت إلى الشرق الأوسط في آب ١٩٦٤ مريضاً، وقد شفيت والحمد لله بعد أسابيع قليلة، وأما المشكلة الهندية فمرضها غير قابل للشفاء مع الأسف الشديد، وستظل الخلافات مستمرة في رأيي حتى يأتي الرب ثانية لدينونة العالمين.

المكتبة السريانية
حلب ☎ 4645848 ✉ 4194

من مذكرات

المطران مار يوليوس الياس قورو

(+١٩٦٢)

القاصد الرسولي السابق في الهند

تدقيق ونشر

المطران افرام برصوم

بيروت عام ٢٠٠٠